الاعتبار

بعاقبة أعلام ماتوا بحوادث مستغربة أو مرعبة



راشد بن عبد الرحمن بن ردن البداح

مكتبة دار الحجاز للنشر والتوزيع

الاعتبار

بعاقبة أعلام ماتوا

بحوادث مستغربة أو مرعبة



عنوان المصنف: الاعتبار بعاقبة أعلام ماتوا

تأليف: راشد بن عبد الرحمن البداح

رقم الإيداع: ١٧٨٧٤/ ٢٠١٩

الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٨٠٤-٠٤٧-٠

الطبعة الأولى

١٤٤١هـ



للنشر والتوزيع

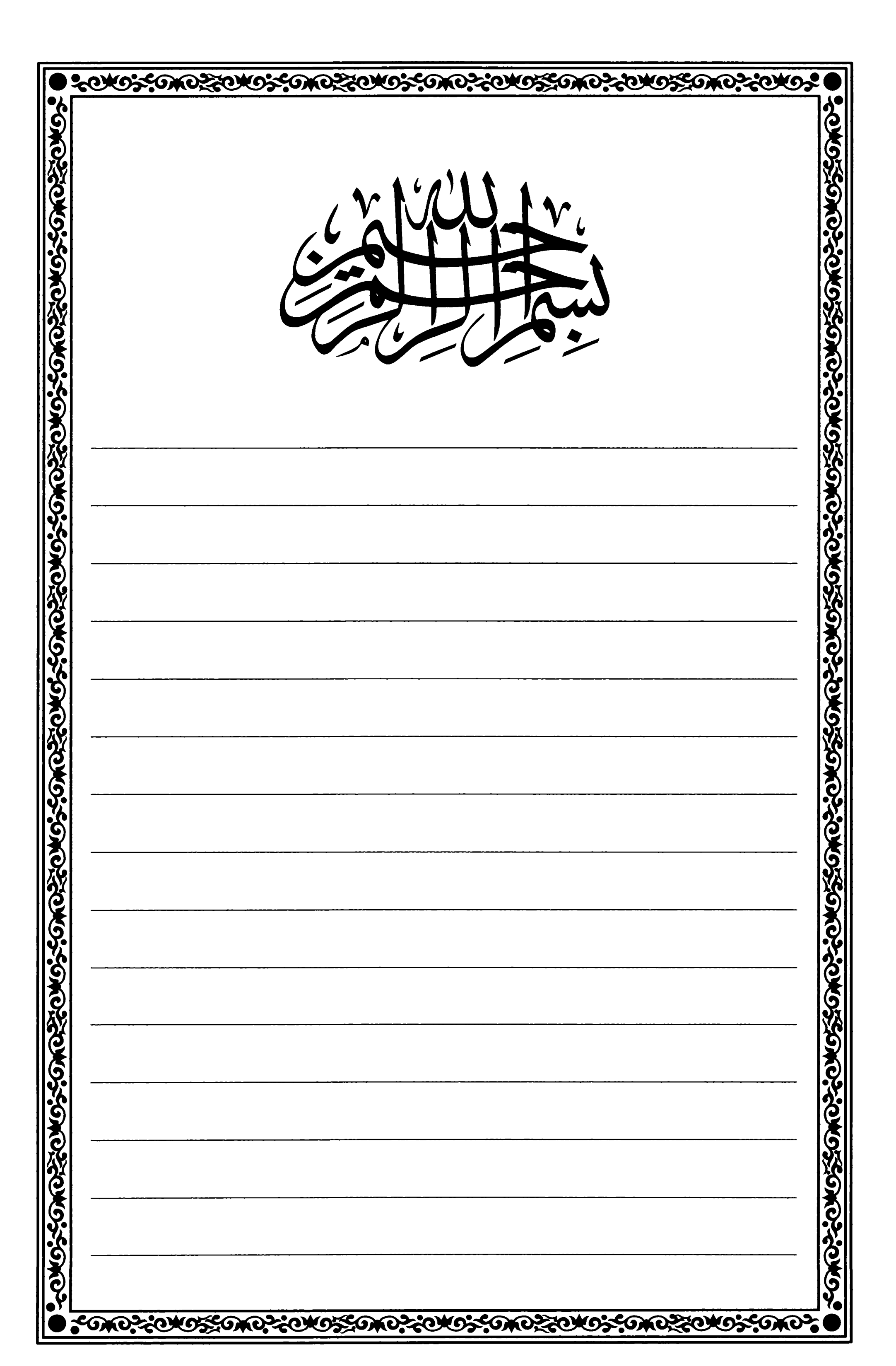
المملكة العربية السعودية - الرياض - شارع السويدي العام - شرق النفق
الإدارة والمبيعات جوال - ٠٠٩٦٦٥٦٧٣٣٣٤١٧ - ٠٠٩٦٦٥٦٥٦١١٥٠٥٨ - ٠٠٢٠١١١٦٨٩٩١٠٠ - ٠٠٢٠١٠٦٩٠٥٧٥٧٣
الإسكندرية - ١٧٥ ش طيبة سبورتنج بجوار مسجد الصديق هاتف: ٠٣/٥٤٦١٥٨٣ - جوال: ٠١١١٦٨٣٣٥٥١
القاهرة - ٦ ش الدراسة متفرع من ش البيطار - خلف الجامع الأزهر الشريف - هاتف: ٠٢/٢٥١٠٧٤٧٢
جوال: ٠١١١٦٨٣٣٥٥٠ - ٠٠٢٠١٠٦٩٠٥٧٥٧٣ - فاكس: ٠٣٤٣٨١٥٠٩
البريد الإلكتروني: d.alhijaz@gmail.com

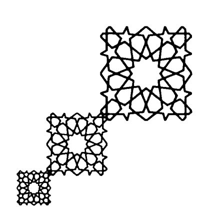
الاعتبار

بعاقبة أعلام ماتوا بحوادث مستغربة أو مرعبة

راشد بن عبد الرحمن بن ردن البداح

مكتبة دار الحجاز
للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم



مُقَدِّمة

الْحَمْدُ للهِ جَعل العاقبةَ للمتقين، ولا عُدوانَ إلا على الظالمين، ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشعراء: ٢٢٧]، والصلاةُ والسلامُ على البشيرِ النذير، والسِّراج المُنير، **أما بعد:**

فاعلَمْ أنَّ عِلمَ التاريخِ من أجَلِّ العلوم قدرًا، وأرفعِها منزلةً وذكرًا، وأنفعِها عائدةً وذخرًا. «فالتَواريخُ نَقْدُها منقوشٌ بسِكَّةِ التقديرِ الإلٰهي، تَصونُ مِن حِدَّة مَضاربِ النَّوائب»[1].

اقْرءُوا التَّارِيخَ إِذْ فيه العِبَرْ ... ضَلَّ قَوْمٌ لَيْسَ يَدْرُونَ الخَبَرْ
وتأمَّلْ كيفَ أفْنَى مُلْكَهُمْ ... مَن على المُلكِ تَولَّى وقَهَرْ

ودُونَك مثالَين لحَفاوة العلماء بمُصنَّفات التاريخِ:

• قال الإمام الشافعي (المتوفى ٢١٨هـ): «دأَبْتُ في قراءةِ عِلم التاريخ كذا وكذا سَنَةً، وما قرأتُه إلا لأستعينَ به على الفِقه»[2].

• وقال المؤرِّخ عِزُّ الدين ابنُ الأثِير (المتوفى ٦٣٠هـ): «ولقد رأيتُ جماعةً ممن يَدَّعي المعرفةَ والدِّرايةَ، ويَظُنُّ بنفسه التبحُّرَ في العلم والرِّواية؛ يَحتقرُ التواريخَ ويَزدَرِيها، ويُعرِضُ عنها ويُلغِيها، ظنًّا منه أن غايةَ فائدتِها إنما هو القصصُ والأخبار، ونهايةُ معرفتِها الأحاديثُ

(١) تاريخ بيهق (ص٩٦).
(٢) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (١/ ٥٩)، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية (١/ ٢٢).

والأسْمَار، وهذه حالُ مَن اقتَصَرَ على القِشْر دون اللُّب نَظَرُه»[١].

ويا تُرى! ما ذلكم اللُّب المستخلَصُ، وما الثمرةُ المَجْنيَّة من القراءة في كُتب التاريخ والسِّيَر؟!

فيُقال: قد أَبانَ المؤرِّخون أنفسُهم عن ذلك، وخلاصةُ ما أَبانوا ما يلي:

١ ـ «ما يَحصلُ للإنسانِ من التَّجارِب، والمعرفةِ بالحوادِثِ ومآلاتُها، فإنه لا يَحدثُ أمرٌ إلا قد تَقدَّم هو أو نَظيرُه، فيَزدادُ بذلك عقلًا، ويُصبحُ لأنْ يُقتدَى به أهلًا.

٢ ـ أن العاقلَ اللبيبَ إذا تفكَّر فيها، ورأى تقلُّبَ الدنيا بأهلِها، وأنها سَلَبَتْ نُفوسَهم ونَفائسَهُم، وأَعدمَتْ أصاغِرَهم وأكابِرَهم، فلم تُبْقِ على جَليل ولا حَقير، ولم يَسلم مِن نَكَدِها غنيٌ ولا فقيرٌ؛ أعرضَ عنها، وأقبلَ على التزوُّدِ للآخرة منها، ورغِبَ في دارٍ تنزَّهت عن هذه الخصائصِ، وسلِمَ أهلُها من هذه النقائص.

٣ ـ التخلُّقُ بالصبرِ والتأسِّي، وهما من محَاسِن الأخلاق؛ فإن العاقلَ إذا رأى أن مُصابَ الدنيا لم يَسلم منه نبي مُكرَّمٌ، ولا ملِكٌ مُعظَّم: عَلِمَ أنه يُصيبه ما أصابَهم، ويَنُوبُه ما نابَهُم»[٢].

٤ ـ تنشيطُ المُتَوَاني؛ ليَتلافَى ما بقي من عُمره؛ فإنه نَزْرٌ قليل، فقد قالوا: مَن كَتَبَ التاريخَ فقد زادَ في عُمُرِ مَن يَخلُفه أعمارًا، وبوَّأه بسماعِه ديارًا:

فإنني إنْ لم أرَ الديارَ بعَيني فلَعلِّيْ أرى الديارَ بِسَمْعيْ[٣]

---

(١) الكامل في التاريخ (١/ ٩).

(٢) بتصرف من مقدمة الكامل في التاريخ (١/ ٩).

(٣) نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار (١/ ٣٦).

٥ ـ أنَّ المُطَّلعَ على أخبارِ المتقدِّمين؛ كأنه قد عاصَرَهم أجمعين، وأنه عندما يُفكر في أحوالهم، أو يَذكُرُهم كأنه مُشاهِدُهم ومُحاضِرُهم، فسَبْرُ التاريخ قائمٌ له مَقامَ طُولِ الحياة، وإن كان مُتعَجِّلَ الوَفاة(١).

إذا عَرَفَ الإنسانُ أحوالَ مَن مَضى   تَوهَّمْتَهُ قد عاشَ من أولِ الدهرِ(٢)

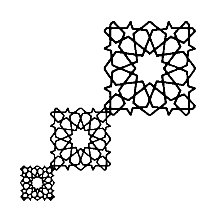
تلكم خَمسٌ يَجنِي منها أولو الألباب لُبابًا، بانكِبابِهم على تواريخ الأفراد والأمم، حيث إن الاطِّلاع فيها من السَّير في الأرض، المنصوص والمخصوص بقول ذي الملكوت والجبروت: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [يوسف: ١٠٩].

فاللَّهُمَّ ارزُقنا نظَرًا يَزيدُنا اعتبارًا، وسَيرًا في الأرض يُفِيدُنا ادِّكارًا

حرَّره جامِعُه ومؤلفُه:
راشِدُ بنُ عبدِ الرحمٰنِ بنِ رِدْنِ البِداحِ
السعودية ـ الزُّلفِي (سادسَ رمضانَ ١٤٤٠هـ)

---

(١) بتصرف من الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية (١/ ٢٢).
(٢) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر (١/ ٤).



تمهيد

لماذا هذا الكتاب؟

سؤالٌ مُلِحٌّ مُتبادر الطَّرْح، قد يَتبادَرُ باديَ الرأي، مشفوعًا برَدِيفِه، وهو: ما الفائدة من التدوين والجمع لهذه الحوادث المُؤلِمة المستغرَبة، والنهايات المُرعبة؟

والجواب: أن في ذلك لمُدَّكرًا، ولأُولي الأَبصار لَعِبَرًا، كما قال هادِينا ومُولِينا ﷻ: ﴿فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ۝٢﴾ [الحشر: ٢].

فإليك بعضًا من تلك الفوائد والعوائد، مِن جمع وقراءة محتوى هذا الكتاب، **الذي لم أرَ من جَمَعَ مِثْلَه، لكن رأيتُ من قارَبه**:

١ ـ لبيان أن الموت واحد مهما تعدَّدَتْ أو استُغرِبَتْ أسبابُه، ولكن الله ﷻ قَضَى بإرادته، خَلْقَ أسباب خفية وظاهرة؛ ليَنْفُذ القضاء والقدر. وصدق ابن نَباتة السَّعدي القائل:

وَمَنْ لَمْ يَمُتْ بِالسَّيْفِ مات بِغَيْرِهِ   تَنَوَّعَتِ الأَسْبَابُ وَالدَّاءُ وَاحِد[1]

وأبلغ منه قولُ الحقِّ القائل بالحقِّ: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨]، فلا مناصَ ولا خَلاصَ: ﴿قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝١٦٨﴾ [آل عمران: ١٦٨].

٢ ـ للتذكير بالأجل المحتوم، والاتعاظ بأعظم واعظ، والاعتبار بهاذِمِ اللذات ﴿وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ﴾ [الأعراف: ١٨٥].

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم (٧/ ٢٧٢)، وفيات الأعيان (٣/ ١٩٣).

٣ - للتفكر في عجيب أقدار الله، وإن كانت مؤلِمة مُرعِبة، وكيف أن الله يَسوقها من حيث لا يَشعر العبد، ولا يَحتسب، وكيف أن الله يَصرفها وقد أيقن العبد بالهلاك. ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٣].

٤ - للتنويه بشأن سلاح الفلاح الذي لا يُغلَب، عند حلول المصائب والكُرَب، ألا وهو سلاح الصبر والمُصابَرة. قال ربنا المتعال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

٥ - لأجل لَفْتِ النظر إلى أن نفسَك وجسدَك أمانة، لا بدَّ أن ترعاها، وتفعلَ الأسباب الحافظة لها، ولا تعرِّضها للمخاطر التي تُوْدِي بحياتك. فإن لم تفعل فما رعيتَها حقَّ رعايتَها، وكنتَ من الآثمين. وقد قال نبيُّك ﷺ: «**فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا**»[1]

٦ - لأنَّ عَرْضَ عاقبة هؤلاء الأعلام، وسَوق خواتيمهم الغريبة أو المُرْعبة، فيه تحقيق لمقصد عميق؛ تَكرَّر في القرآن اثنتين وثلاثين مرَّة؛ كمثلِ قول الحق سبحانه [وتأمل اللون الأحمر] ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [يوسف: ١٠٩]، ﴿قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾﴾ [الأنعام: ١١]، ﴿كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأعراف: ٨٤]، ﴿كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [الأعراف: ٨٦]، ﴿كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [يونس: ٣٩]، ﴿كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [يونس: ٧٣].

ولنتأمل ولنتملَّ مليًّا هذه العبارة الحمراء، فإنها تشتمل على قضيتين رئيستين:

---

(١) صحيح البخاري (١٩٧٥ و١٩٦٨)، وصحيح مسلم (١١٥٩).

النظر في **العاقبة** الختامية.

النظر في **كيفية** تلك العاقبة.

فالأولى: مَدْعاة للتفكُّر في الموت والارتحال، والانتقال من دار الدنيا إلى دار البَرْزخ.

والثانية: مَدْعاة للتفكُّر في طريقة ارتحاله وانتقاله، والطرائق لا تعْدُو عن أربع:

إما من عِزٍّ إلى عِزٍّ، أو من عِزٍّ إلى ذُلٍّ، أو من ذُلٍّ إلى عِزٍّ، أو من ذُلٍّ إلى ذُلٍّ.

٧ ـ للتَّعَزِّي بوَفيات الرُّسل والصديقين والشهداء والصالحين، وأنَّ مَن مات كمِيْتَتِهم فإنه سائرٌ على طريقهم، فلا يَجزع أهلُوهم وذَوُوهمُّ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ﴾ [الأنعام: ٩٠].

وفي المقابل: نَسْتَلْهِمُ الدروس، ونَسْتقِي العِظات من وَفَيات العُصاة والمخالفين الخالِفين بأشباههم اللاحقين، على حدِّ قول ربنا: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْۗ﴾ [البقرة: ١١٨] وقوله سبحانه: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْۖ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴿١٠﴾﴾ [محمد: ١٠].

فلا تَجْزَعَنْ من سِيرةٍ أنت سِرْتَها فأوّلُ راضٍ سيرةً مَن يَسيرُها

المنهج في هذا الكتاب:

وقد مَنَّ المنَّانُ على راقِم هذه السطورِ، فجَرَدَ طائفةً من دَواوين التأريخ والتراجِم، ودوَّنَ فرائدَ مصفوفة، وقيَّدَ شرائدَ مبثوثة، ومنها ما نحن بصَدَده، فبلَغَتِ تراجمُ الأعلام خمسَمائةٍ وسبعةٍ وسبعين إنسانًا، ممن ماتوا بحوادثَ مُستَغرَبَةٍ أو مُرعبةٍ، ما بين نبيٍ مؤيَّدٍ، وعالِم مسدَّد،

وقائدٍ مخلِّط، وطاغية مَخذُول، فهي تَراجُم زاخرة تتفاوت؛ ما بين شريف رَفيع، ومشهور وَضِيع: ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ۝٣٨﴾ [الفرقان: ٣٨].

وهذا النوع من الطَّرْح نادرٌ إفرادُه، وشحيحٌ طَرْقُه على هذا المِنْوال باستقلال.

وقد قسَّمْتُ التراجم أبوابًا، حسبَ تقارُب أسباب الوَفيات؛ ليُضَمَّ النَّظِير إلى نَظيرِه، ثم أرْدَفتُ كلَّ تَبويبٍ بِبِضْعِ عِبَرٍ نستبْصِرُ مِنهنَّ، ونَعتَبِر بهنَّ.

وقد عنْوَنْتُهنَّ عنوانًا متكررًا موَحَّدًا؛ تيَمُّنًا واتِّساءًا بهذه الآية الجليلة: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ۝٢﴾ [الحشر: ٢].

ثم أردَفْتُ جَدْولًا آخِرَ الكِتاب هو اللُّباب، وهو خُلاصة التراجم، وعُصارة الحوادث.

وقد دوَّنت في كل ترجمة وجدتها عُمُر صاحبها وتاريخ وفاته، وهذا هو الأغلب ومعرفة العُمُر يعطي النفس مؤشرًا أن العُمُر إنما هو رقم فحسب!.

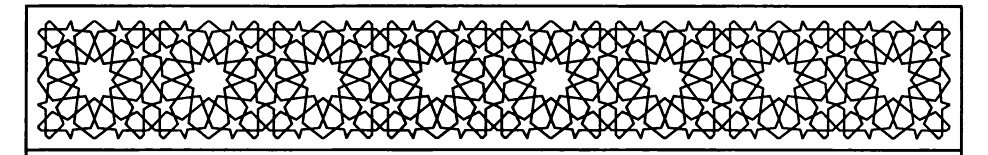
فاللَّهُمَّ اجعلنا من أُولي الأبصار، الذين يُوَفَّقون للاعتِبار، ويهْتَبِلون الأعمار، قبل أن يَنْهَبَها الليل والنهار؛ «فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ بِصُرْمٍ، وَوَلَّتْ حَذَّاءَ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الإِنَاءِ، يَتَصَابُّهَا صَاحِبُهَا»[١].

اللَّهُمَّ أعنَّا على الإتْمام، واختُم لنا بخير خِتام
وصلِّ وسلِّم على خير الأنام[٢]

---

(١) من خُطبةٍ للصَّحَابِي الجَليلِ عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ، وقد رواها كاملة مسلم في صحيحه (٧٦٢٥).

(٢) أشكر بناتي الغاليات: (هاجر وسارة وسُرى)، اللائي شارَكْنَني في بعض مراحل الفَرز والتنسيق. فاللَّهُمَّ وفِّقْهُنَّ، وفقِّهْهُنَّ.



نهاياتٌ كان نبيُّنا ﷺ يستعيذُ بالله منها

كان رَسُولُ الله ﷺ يَستَعيذ بالله ـ تعالى ـ من نهايات معينة، وهن سبع عشرة، كما يلي:

١ ـ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَدْمِ.

٢ ـ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرَدِّي.

٣ ـ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْغَرَقِ.

٤ ـ وَالْحَرَقِ.

٥ ـ وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ.

٦ ـ وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا.

٧ ـ وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا»(١).

٨ ـ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ غَمًّا، أَوْ هَمًّا(٢).

٩ ـ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ.

١٠ ـ وَالْجُنُونِ.

١١ ـ وَالْجُذَامِ.

---

(١) سنن أبي داود (١٥٥٤)، وصححه الحاكم (١٩٤٨)، والألباني في صحيح أبي داود (١٣٣٨).

(٢) مسند أحمد (٨٦٦٧)، وأصله في صحيح البخاري (٢٨٩٣).

١٢ ـ وَمن سَيِّئِ الأَسْقَامِ»[١].

١٣ ـ وَأَعُوذُ بكَ أَنْ أُرَدَّ إلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ من الْهَرَمِ[٢].

١٤ ـ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِيشَةً تَقِيَّةً، وَمِيتَةً سَوِيَّةً، وَمَرَدًّا غَيْرَ مُخْزٍ[٣].

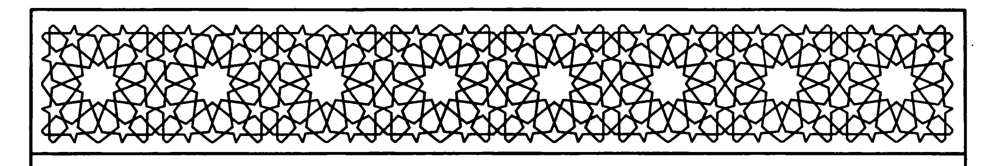
١٥ ـ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ من فُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ[٤].

١٦ ـ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ.. مِن سُوءِ الْمُنْقَلَبِ في الْمَالِ وَالأَهْلِ[٥].

١٧ ـ اللَّهُمَّ أَجِرْنَا من خِزْيِ الدُّنْيَا[٦]. و«مَنْ كان ذلك دُعَاءَهُ مات قَبْلَ أَنْ يُصِيبَهُ الْبَلاءُ»[٧].

❊ ❊ ❊

(١) سنن أبي داود (١٥٥٦)، وصححه ابن حبان (١٠١٧)، والحاكم (١٩٤٤)، والألباني في صحيح أبي داود (١٠١٣).
(٢) صحيح البخاري (٢٨٢٢ و٦٣٧١).
(٣) مسند أحمد، ط. الرسالة (١٩٤٠٢)، قال الأرنؤوط: حديث صحيح لغيره.
(٤) صحيح مسلم (٧١٢٠).
(٥) صحيح مسلم (٣٣٣٩).
(٦) مسند أحمد (١٧٦٢٨)، وصحيح ابن حبان (٩٤٩)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.
(٧) المعجم الكبير، للطبراني (١١٨٢). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/١٧٨): أَسَانِيدُ الطَّبَرَانِيِّ ثِقَاتٌ.



باب من ماتَ مسمومًا من لدن نبيّنا محمد ﷺ إلى قُرب زماننا

محمد رَسُولُ الله ﷺ:

أَهْدَتْ له ﷺ يَهُودِيَّةٌ بِخَيْبَرَ شَاةً مَصْلِيَّةً سَمَّتْهَا، فَأَكَلَ رَسُولُ الله ﷺ منهَا، وَأَكَلَ الْقَوْمُ، فَقال: **«ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ؛ فَإِنَّهَا أَخْبَرَتْنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ!»** فَمات بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ الأَنْصَارِيُّ؛ فَأَرْسَلَ إلى الْيَهُودِيَّةِ: **«مَا حَمَلَكِ على الَّذِي صَنَعْتِ؟»** قالتْ: إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ الَّذِي صَنَعْتُ، وَإِنْ كُنْتَ مَلِكًا أَرَحْتُ النَّاسَ منكَ. فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ الله ﷺ فَقُتِلَتْ[1].

وكان النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ في مَرَضِهِ الَّذِي مات فِيهِ: **«يَا عَائِشَةُ مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعام الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ فَهَذَا أَوَانُ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي** [عِرق الوَرِيد] **من ذلك السُّمِّ»**[2].

قالتْ عَائِشَةُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ في مَرَضِهِ الَّذِي مات فِيهِ وَأَخَذَتْهُ بُحَّةٌ: ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم﴾ [النساء: ٦٩] فَظَنَنْتُ أَنَّهُ خُيِّرَ[3] فَقَبَضَهُ الله، وَإِنَّ رَأْسَهُ لَبَيْنَ نَحْرِي وَسَحْرِي، وَخَالَطَ رِيقُهُ رِيقِي[4].

---

(١) سنن أبي داود (٤٥١٤)، وقال الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود (ص٢): حسن صحيح

(٢) صحيح البخاري (٤٤٢٨).

(٣) صحيح البخاري (٤٤٣٥).

(٤) صحيح البخاري (٥٢١٧).

قال ابن إسحاق: فَإِنْ كان الْمُسْلِمُونَ لَيَرَوْنَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ مات شَهِيدًا، مَعَ مَا أَكْرَمَهُ الله بِهِ من النُّبُوَّةِ[١].

وهذا لا ينافي قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ [المائدة: ٦٧] إذ المراد به عصمته من القتل على أيديهم، وأما ما دونه فقد احتمل ﷺ في ذات الله، حتى سُم وسُحر، وكُسرت رَباعيته[٢].

بُعِثَ رَسُولُ الله ﷺ لأَرْبَعِينَ سَنَةً، فَمَكَثَ بِمَكَّةَ ثَلاثَ عَشْرَةَ سَنَةً يُوحَى إِلَيْهِ، ثُمَّ أُمِرَ بِالْهِجْرَةِ، فَهَاجَرَ عَشْرَ سِنِينَ، وَمات وَهُوَ ابْنُ ثَلاثٍ وَسِتِّينَ[٣].

** * **

۞ الصحابي الجليل بِشرُ بن البَراء بن مَعْرُورٍ الأنصاريُّ:

شهد العقبة مع أبيه، وشهد بدرًا وما بعدها، ومات بعد خيبر من أكلة أكلها مع النبيّ ﷺ من الشّاة التي سمّ فيها؛ فإن رسُولَ اللهِ ﷺ أهدت له يَهُودِيةٌ بخيبر شاةً مصليَّةً، فمات بشر من أول لقمة، وأما رسولُ الله ﷺ فقد لفَظَها؛ لأن جبريل أخبره.

قالت أم بِشر للنبي ﷺ في مرضه الذي ماتَ فيه: إني لا أتَّهِمُ بابني شيئًا، إلا الشاةَ المسمومةَ التي أكلَ معكَ بخيبَر، فقال النبيُّ ﷺ: «**وأنا لا أتَّهِمُ بنفسي إلا ذلك، فهذا أوانُ قطعِ أبَهرِي**»[٤].

** * **

---

(١) سيرة ابن هشام، ت. السقا (٢/ ٣٣٨).
(٢) شرح الشفا (١/ ٦٤٦).
(٣) رواه البخاري (٣٥٣٦)، ومسلم (٢٣٤٨).
(٤) سنن أبي داود، (٤٥١١ و٤٥١٣)، والإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٤٢٦).

الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

وكان علي يخرج إلى الصلاة، وفي يده دِرَّته؛ ليوقِظ الناس.

وفي ليلة ١٧ من رمضان لعام (٤٠هـ)، خرج وعمره ثلاث وستون سنة، إلى صلاة الفجر، فضربه عبد الرحمٰن بن مُلْجِم، بسيف مسموم في جبهته وفي رأسه.

قال ابن ملجم: والله لقد ضربتُه بسيفٍ اشتريتُه بألف، وسمَمْتُه بألف، ولو قُسمت هذه الضَّربة على أهل الأرض لأهلكتهم.

وكان إذا رأى ابن ملجم قال:

أريد حياته ويريد قتلي   عذيري من خليلك من مراد

فقال علي: أطعموه واسقوه، وأحسنوا إسارَه، فإن عشتُ فأنا وليُّ دمي، أعفو إن شئت، وإن شئت استقَدْتُ، وإن مِتُّ فاقتلوه قِتلتي، ولا تعتدوا؛ إن الله لا يحب المعتدين. وكان يَقُول رضي الله عنه:

مِن أَيِّ يَوْمَيَّ مِنَ المَوْتِ أَفِرّ   أَيومَ لَمْ يُقَدَّرَ أَمْ يَوْمَ قُدِرْ

قال عَلِيٌّ رضي الله عنه: لَتُخْضَبَنَّ هَذِهِ من هَذَا، [وَأَشَارَ إلى لِحْيَتِهِ وَرَأْسِهِ] فَمَا يَنْتَظِرُ بِي الأَشْقَى؟ قَالُوا: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ؛ فَأَخْبِرْنَا بِهِ؛ نُبِيرُ عِتْرَتَهُ؛ قال: إِذًا تَاللهِ تَقْتُلُونَ بِي غَيْرَ قَاتِلِي[1].

❊❊ ❊ ❊❊

(١) تاريخ دمشق (٤٢/ ٥٥٧)، تاريخ بغداد (١٣/ ٥٢٠)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (٦/ ٤٦٣)، مشاهير علماء الأمصار (ص٢٤)، الرياض النضرة في مناقب العشرة (٣/ ٢٣٦)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (١/ ١١٩)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٥/ ٢٧٦)، سمط النجوم العوالي (٢/ ٥٧٦)، تاريخ أصبهان (٢/ ٢٠١).

الصحابي الجليل الحسن بن عَلِيِّ بن أَبِي طالب رضي الله عنه:

سبط النَّبِيِّ ﷺ وريحانته، وهو سيد شباب أهل الجنة. وكان يُشْبِهُ جَدَّهُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ.

وَنَشَأَ الْحسن كَمَا وَصفه رَسُول الله ﷺ سيِّدًا عابدًا عالمًا جوادًا مهيبًا وقورًا حَلِيمًا.

بويع بعد قتل أَبِيه بالخلافة، وأطاعوه وأحبوه، فَبَقيَ فِيهَا سِتَّة أشهر، فتمت بهَا خلَافَة النُّبُوَّة ثَلَاثِينَ سنة.

قال الْحسن البصري: فوَاللهِ! بعد أَن وليَ لم يُهرَق فِي خِلَافَته ملْءُ مِحْجَمةٍ من دم.

ثُمَّ إِنَّه صَالَحَ مُعَاوِيَةَ سنة إِحْدَى وَأَرْبَعين، فَسُمي عَامَ الْجَمَاعَة، وَسلَّم الْأَمر إِلَيْهِ، وكان هَذَا هُوَ الصُّلْح الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ رَسُول الله ﷺ.

ثُمَّ إِنَّه مات مسمومًا، قيل: إن زَوجته سقته السم؛ بإيعازٍ من يزِيد بن مُعَاوِيَة، فقد وعدها أَن يَتزَوَّجهَا، فَلَمَّا مات الْحسن قال يزِيد: وَالله لم نَرْضَكِ لِلْحسنِ، فَكيف نرضاكِ لأنفسنا؟! وَلم يَتزَوَّجهَا.

وكان الْحسن تُوضَع تَحْتَهُ طست، وتُرفع أُخْرَى نَحوًا من أَرْبَعِينَ يَوْمًا، فَقال الطَّبِيب: هَذَا رجل قطَع السم أمعاءه. وكان سُقي السم ثلاث مرات، حتى توفي عام (٤٩هـ)، وهو ابن سبع وأربعين سنة[١].

** * **

(١) البدء والتاريخ (٦/ ٥)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص١٧٤)، مقاتل الطالبيين (ص٦٠)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٥/ ٢٢٦)، الطبقات الكبرى (١/ ٣٣٨)، سير أعلام النبلاء، ط. الرسالة (٣/ ٢٤٥)، أسد الغابة، ط. العلمية (٢/ ١٣)، الوافي بالوفيات (١٢/ ٦٨)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٣/ ٣٩٦).

۞ الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه:

رابع أربعة في الإسلام، وأحد الستة أهل الشورى، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، شهد بدرًا، والحديبية.

سبب وفاته: أنه سُقي سمًا عام (٥٥هـ)، وعمره أربع وسبعون سنة[١].

** * **

۞ الصحابي الجليل عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رضي الله عنهما:

أسلم مع أَبِيهِ وَهُوَ صغير. وهاجر قبل أَبِيهِ. وأَدْرَكَ الْفَتْحَ وَهُوَ ابْنُ عِشْرِينَ سَنَةً.

مات بِمَكَّةَ، وكان سَبَبُ مَوْتِهِ أَنَّ الْحَجَّاجَ أَمَرَ بَعْضَ أَصْحَابِهِ، فَضَرَبَ في أَخْمَصِ قَدَمِهِ بِزُجِّ رُمْحٍ مَسْمُومٍ؛ فَمَرِضَ منهَا.

فَبَلَغَ الحَجَّاجَ فَجَعَلَ يَعُودُهُ، فَقال الحَجَّاجُ: لَوْ نَعْلَمُ مَنْ أَصَابَكَ، فَقال ابْنُ عُمَرَ: أَنْتَ أَصَبْتَنِي، قال: وَكَيْفَ؟ قال: حَمَلْتَ السِّلَاحَ في يَوْم لَمْ يَكُنْ يُحْمَلُ فِيهِ، وَأَدْخَلْتَ السِّلَاحَ الحَرَمَ، وَلَمْ يَكُنِ السِّلَاحُ يُدْخَلُ الحَرَمَ.

وكان مَوْتُهُ عام (٧٣هـ). وقد بلغ سبعًا وثمانين سنة[٢].

** * **

۞ الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي:

وكان حافظ عصره بالشام، وأجاز له العراقي والبُلقيني.

---

(١) المحن (ص١٦٥)، سير أعلام النبلاء، ط. الرسالة (١/ ٩٣).

(٢) صحيح البخاري (٩٦٦)، الكامل في التاريخ (٣/ ٤١٠)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ٩٥٠)، سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٠٣)، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ١٦١).

قرأ على ابن حجر، وابن حجر قرأ عليه.

وله مصنّفات. منها: «الرَّدِّ الوافر على من زعم أن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر».

خرج في جماعة الى قرية؛ لقسم أرضها إثر خلاف بين أهلها فسقَوه السم، فمات عام (٨٤٢هـ)، وعمره خمس وستون سنة[(١)].

** * **

علي بن موسى الرضا. جده الخامس علي بن أبي طالب:

مات عام (٢٠٣هـ). وعمره خمسون سنة.

سبب الوفاة: أكل عنبًا؛ فأكثر منه، فمات فجأة.

وقيل: قُدِّم إليه طبق فيه عنب مسموم؛ سمًّا لم يَظهر فيه، فقد أدخلوا فيه الإبَر المسمومة؛ فأكله فمات[(٢)].

** * **

الخليفة المستنصر بالله العباسي:

كان حازمًا عادلًا، وفي أيامه عُمِّرت بغداد عمارة عظيمة.

وكاد سبب موته أنه فُصد بمبضع مسموم. وذلك عام (٦٣٩هـ). وله من العمر إحدى وخمسون سنة[(٣)].

** * **

(١) نيل الأمل (٥/ ٦٠)، بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين (ص٥٥)، شذرات الذهب (٩/ ٣٥٥)، لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ (ص٢٠٩).

(٢) تاريخ بغداد وذيوله، ط. العلمية (١٩/ ١٤٢)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (١٣/ ٣٨٨)، وفيات الأعيان (٣/ ٢٧٠).

(٣) السلوك لمعرفة دول الملوك (١/ ٤١٥)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب (٤/ ١٦٢).

۞ الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمٰن الخياري المدني الشافعي:

أحد المشاهير بالبراعة في الحديث والمعارف.

سبب موته: أن شيخ الحرم المدني ألزم أئمة الشافعية وخطباءهم أن يُسرُّوا في الصلوات بالبسملة كالحنفية، فلم يمتثل الخياري، وقال: هذا الأمر ليس إليك. فدسَّ إليه من سقاه السم، فتوفي (١٠٨٣هـ) بالمدينة، وعمره ست وأربعون سنة، ودفن بالبقيع[١].

** * **

۞ العلامة المحدث زين العابدين عبد القادر المشرفي عرف بـ«بنعبد الله»:

له عدة إجازات من المشارقة والمغاربة؛ لو جُمعت لخرجت في مجلد. يحفظ البخاري ومسلم متنًا وإسنادًا.

مات مسمومًا، وقيل: مخنوقًا. وذلك بعد عام (١٢٤٧هـ)[٢].

** * **

۞ الخليفة الراشد الخامس: عمر بن عبد العزيز:

بلغ ملك الروم أن عمر بن عبد العزيز سقي سمًّا؛ فأرسل إليه أطباء؛ ليعالجوه.

فقال عمر للطبيب: فماذا عندك؟ قال: أسقيك مُسْكِرًا؛ حتى أستخرج ذلك من عروقك، فقال له عمر: لو كان روح الحياة بيدك ما مكنتك من ذلك. لا حاجة لي في علاجك.

ثم قال: ربي خير مذهوب إليه، والله لو علمتُ أن شفائي عند

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (١/ ٢٨).
(٢) فهرس الفهارس (٢/ ٥٧٧).

شحمة أذني ما رفعت يدي إلى أذني، فتناولته؛ اللَّهُمَّ خِرْ لعمر في لقائك.

ودعا بالذي سقاه فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: خُدعتُ وغُررتُ. فعفا عنه.

ولما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة قال لأهله: قوموا عني؛ فإني أرى خَلقًا ما هم بجن ولا إنس. قالوا: فسمعنا قائلًا يقول: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝٨٣﴾ [القصص: ٨٣] ثم خفَتَ الصوت، فقمنا، فدخلنا، فإذا هو ميت مغمَّض، مسجَّى، وذلك عام (١٠١هـ)، وهو ابن تسع وثلاثين سنة[١].

** * **

موفق الدين عثمان البيهقي المغيثي:

كان عميد بغداد مدة، ومقربًا من دار الخلافة. سُقي السم، والله أعلم[٢].

** * **

الخليفة العباسي الراشد بالله ابن المسترشد بالله:

توفي عام (٢٣٢هـ)، وعمره ثمانون سنة.

سُقي السم ثلاث مرات، وقيل: قتلته الباطنية، فقعدوا له للعزاء يومًا واحدًا[٣].

** * **

---

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز (ص١٠٢)، تاريخ دمشق، لابن عساكر (٦٦/٢٥٦)، المحبر (ص٢٨).

(٢) تاريخ بيهق (ص٤٧٨).

(٣) تاريخ الإسلام (١١/٥٨٣)، سير أعلام النبلاء (١٩/٥٦٩)، المنتظم، لابن الجوزي (١٠/٧٦).

۞ الأمير الحسين بن محمد بن قلاوون:

كان يحب العلماء، ويجمعهم عنده، ويكرمهم.

سُقي السم ومات سنة (٧٦٤هـ)[١].

** * **

۞ علي بن دبيس الأسدي، النحوي:

أمير العرب. كان شجاعًا، جوادًا.

توفي عام (٥٤٥هـ). سقي السم، واتُّهم به طبيبه بأنه قصَّر في أمره[٢].

** * **

۞ المُستَكفي بالله محمد بن عبد الرحمٰن: صاحب قرطبة. من ملوك الأمويين بالأندلس:

وكان هَمُّهُ لَا يَعْدُو فَرْجَهُ وَبَطْنَهُ.

ثار بطائفة من الغوغاء على سلَفه المستظهر بالله، فقتلوه، وتولى هو الأمر بعده. فثار أهل قرطبة على المستكفي، جزاءً وِفاقًا، واتهموه بأموال جسيمة، وجواهر، فخلعوه وأخرجوه إلى ظاهر المدينة، فلحق بالثغور، وتوفي مسمومًا من أحد قواده بدجاجة شواها له، فمات منها عام (٤١٦هـ)، وعمره خمسون سنة[٣].

** * **

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٢/ ١٨٧).

(٢) الوافي بالوفيات (٢١/ ٧١)، تاريخ الإسلام، ت. بشار (١١/ ٨٧٨).

(٣) الكامل في التاريخ (٧/ ٦٢٢)، الأعلام، للزركلي (٦/ ١٩٠)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب (ص٥٠)، مجمع الآداب في معجم الألقاب (٥/ ٢١٦).

إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب:

كان شيخ بني هاشم في وقته.

كان سبب موته أنه مات مسمومًا، فقد سمه رجل؛ كان إدريس به واثقًا، فأتي من قبله، فقد دخل إدريس الحمام، فلما خرج بعث إليه هذا الخائن بسمكة مشوية وقيل: ببطيخة؛ أنكر نفسه عند أكله منها، فشكا بطنه، فمات عام (١٧٧هـ)[١].

** * **

محمد بن العباس ابن أبي ذهل الضبي العصمي الهروي:

روى عنه الأئمة الكبار: الدارقطني، والخطيب البغدادي، والحاكم.

قال الحاكم: ما رأيت في مشايخنا أحسن تضرعًا وابتهالًا منه.

دخل الحمام فما خرج، لبس قميصًا مُلطخًا مسمومًا فانتفخ، ومات شهيدًا، وذلك عام (٣٧٨هـ)، وعمره مائة وأربع سنوات[٢].

** * **

الملك عبد العزيز ابن الملك برقوق العثماني. من ملوك الجراكسة بمصر والشام:

بويع بالسلطنة وهو طفل عمره عشر سنين!. ودامت سلطنته نحو شهرين، وظهر أخوه، فاستعاد السلطنة، وأرسل عبد العزيز إلى الإسكندرية، فسُجن بها ٤٠ يومًا، ومات مسمومًا أو مخنوقًا،

---

(١) الحلة السيراء (١/ ٥٢)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٢/ ٤٣٨)، الأعلام، للزركلي (١/ ٢٧٩).

(٢) تاريخ الإسلام، ت. تدمري (٢٦/ ٦٣٤)، توضيح المشتبه (٦/ ٢٨٨).

عام (٨٠٩هـ)، وعمره إحدى عشرة سنة[١].

** * **

الشاعر محمد بن عبد الله: الناجحون الضرير:

كان يَسرد جميع ديوان أبي نواس، ويقرأ القرآن برواياته.

أطعمه جماعة ممن كان هجاهم طعامًا، فمات منه مبطونًا عام (٤١٤هـ). مُشْرفًا على الستين[٢]

** * **

محمد بن أبي بكر القرشي المخزومي الدماميني:

العلّامة الأديب المشهور.

ركب البحر إلى الهند، فحصل له إقبال كثير، وحصل له دنيا عريضة، فقُتل مسمومًا بالهند (٨٢٧هـ). وله أربع وستون سنة[٣].

** * **

محمد بن سليمان الجزولي. وجزولة بالمغرب:

كان فقيهًا متصوفًا. له أتباع يُسمون (الجزولية) من الشاذلية. وألَّف في التصوف كتاب دلائل الخيرات في الصلاة على النبي ﷺ. وفيه بدعيات.

وكان ببلاده قتال انفصل فيه الصفان عن قتيل، تَبَرأَ كلٌّ من قتله، ولم يحضره هو، فأراد إصلاحهم فقال: أنا قتلتُه. وعادتهم إخراج القاتل من بينهم فيصطلحوا.

---

(١) الأعلام، للزركلي (٤/ ١٥).
(٢) نكث الهميان في نكت العميان (ص٢٤٥)، الوافي بالوفيات (٣/ ٢٧٤).
(٣) نيل الابتهاج بتطريز الديباج (ص٤٨٨)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٣/ ٦٤).

فخرج لطنجة، ومات مسمومًا في صلاة الصبح عام (٨٧٠هـ)، وعمره ثلاث وستون سنة[١].

** * **

مالك بن الحارث بن عبد يغوث. يعرف بـ«الأشتر»:

من ثقات التّابعين. روى عن عمر وعلي وخالد بن الوليد.

شهد اليرموك، فذهبت عينه، وولّاه علي بن أبي طالب مصر، فسار حتى نَزَلَ جِسْرَ بحر القَلْزُمِ، فَصَلَّى حين نَزَلَ من رَاحِلَتِهِ، وَدَعَا الله إِنْ كان في دُخُولِهِ مِصَر خَيْرًا أن يُدْخِله إِيَّاهَا، وَإِلَّا لم يَقْضِ له بِدُخُولِهَا. فشرب شربة عسل مسمومة، فمات بالعريش قبل أن يدخل مصر، وذلك عام (٣٧هـ).

وكان عَمْرَو بْنُ الْعَاصِ لَمَّا بَلَغَهُ مَوْتُهُ قال: إِنَّ للهِ جُنُودًا مِنَ الْعَسَلِ[٢].

** * **

مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ الْقُرَشِيُّ الْأُمَوِيُّ:

جَدّ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ الَّذِينَ كَانُوا بَعْدَهُ.

اختُلف هل هُوَ صَحَابِيٌّ؟

وَقَدْ كان عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ يُكْرِمُهُ، وَمن تَحْتِ رَأْسِهِ جَرَتْ قَضِيَّةُ حِصَارِ عُثْمَانَ، وَقَدْ قَاتَلَ مَرْوَانُ يَوْمَ الدَّارِ قِتَالًا شَدِيدًا، وَقَتَلَ بَعْضَ أُولَئِكَ الْخَوَارِجِ.

---

(١) نيل الابتهاج بتطريز الديباج (ص٥٤٥)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (١٦/ ٢٠٣)، الأعلام، للزركلي (٦/ ١٥١).

(٢) تاريخ دمشق، لابن عساكر (٥٦/ ٣٧٣)، تاريخ ابن يونس (٢/ ١٨٣)، الطبقات الكبرى (٦/ ٢٣٩)، الولاة والقضاة، للكندي (ص٢١)، الإصابة (٦/ ٢١٢).

قال مروَانُ: قَرَأْتُ كِتَابَ الله مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ أَصْبَحْتُ فِيمَا أَنَا فِيهِ من هِرَاقَةِ الدِّمَاءِ!!

تزوَّج أمَّ خالِدِ بنِ يزِيدَ، فكان يُهِين ابنَها ويحتقرُه، فاغْتاظَتْ، ودَبَّرَتْ لقتلِه، فَأعدَّت له لَبَنًا مسمومًا، فَسَمَّتْهُ.

فمات في الحال، ففكرت في حيلة للتخلص منه، ثُمَّ إِنَّهَا أَعْلَنَتِ الصُّرَاخَ هِيَ وَجَوَارِيهَا وَصِحْنَ: مات أَمِيرُ المؤمِنينَ فَجَأة. وَذلِكَ في شَهْرِ رَمَضَانَ عام (٦٥هـ)، وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ[(١)].

** * **

محمد بن علي البغدادي الصوري، يلقب بـ: قرطمة:

وكان أحد الأئمة الرحّالين، والحفّاظ المجوّدين المعدَّلين. وكان حريصًا على علم الحديث، وكان يمشي في الطريق، وفي يده جزء يطالعه، وكان فصيح اللهجة، عارفًا بالأدب.

ويقال: أكثر كتب الخطيب سوى التاريخ مستفاد من كتب الصوريّ، كان الصوري بدأ بها ولم يتمها، وكانت للصوريّ أخت بصوُر، فباعت أكثرها على الخطيب.

قال ابن الجوزي عند سماع هذه الحكاية: وقد يضع الإنسان طريقًا فتُسلك، وما قصّر الخطيب على كلّ حال.

سبب وفاة الصوري أنه افتصد، وكان الطبيب الذي فصده قد أعطي مبضعًا مسمومًا؛ ليفصد به غيره، فغلط ففصده، فقتله.

---

(١) أسد الغابة، ط. الفكر (٤/٣٦٩)، البداية والنهاية، ط. هجر (١١/٧٠٦ و٧١٣)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (٨/ ٣٥٥).

توفي عام (٤٤١هـ)، وكان قد نيَّف عن الستين سنة[١].

** * **

محمد بن يحيى بن بَاجَة، المعروف بابن الصائغ الأندلسي:

الفيلسوف الشاعر المشهور. ومن تلامذته ابن رُشْد الحفيد.

منسوب إلى انحلال العقيدة وسوء المذْهب.

توفي في رمضان عام (٥٣٣هـ)، مسمومًا في باذنجان من أطباء؛ سَمُّوه حسدًا وعدوانًا[٢].

** * **

أبو المظفّر الأبيوردي:

اللغويُّ الشاعر الأخباريّ النسّابة قسم ديوان شعره إلى أقسام: منها العراقيات والنجديات والوجديات.

توفي عام (٥٥٧هـ)، مسمومًا[٣].

** * **

موسى الكاظم جده الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

وتزعم الرافضة أنه أحد الأئمة الاثني عشر المعصومين. كان يُدْعى العبد الصالح، من عبادته واجتهاده. وكان سخيًا كريمًا.

له عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ وَابْنِ مَاجه حَدِيْثَانِ.

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (١/ ٣٨٨)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٥/ ٣٢٤)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٣/ ٣٨٠).

(٢) وفيات الأعيان (٤/ ٤٢٩)، تاريخ الإسلام، ت. تدمري (٣٦/ ٣٣١)، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول (ص٢٨٧).

(٣) وفيات الأعيان (٤/ ٤٤٩)، العبر في خبر من غبر (٢/ ٣٩١).

وأقام بالمدينة، فقدِم هارون الرشيد منصرفًا من عمرة شهر رمضان، فحمل موسى معه إلى بغداد، وحبسه بها أربع سنوات، إلى أن توفي في محبسه مسمومًا. وذلك عام (١٨٣هـ)، وعمره أربع وخمسون سنة[١].

** * **

۞ أمير مصر أبو المسك كافور الإخشيدي:

كان كافور يرغب في أهل الخير ويُعظِّمهم، وكان أسود اللون شديد السواد.

وكان أبو الطيب المتنبي قد فارق سيف الدولة بن حمدان مغاضبًا له، وقصد مصر وامتدح كافورًا بأحسن المدائح، ثم هجاه بأسوأ الهجاء.

مات مسمومًا عام (٣٥٥هـ) عن خمس وستين سنة[٢].

** * **

۞ محمد بن ولي الدين الحلبي:

المقرىء المجود، وكان يؤدب الأطفال، ويؤذن.

وفي سنة موته أوصى مرتين، ومات مسمومًا سنة ٩٤٣هـ[٣].

** * **

۞ أحمد بن محمد المِقَّري التِّلمساني:

له مؤلفات مفيدة؛ منها: «نفح الطيب» و«أزهار الرياض في سيرة القاضي عياض»، و«شرح مقدمة ابن خلدون».

---

(١) وفيات الأعيان (٥/٣٠٨)، سير أعلام النبلاء، ط. الرسالة (٦/ ٢٧٠).
(٢) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٢/ ٣٩٠)، وفيات الأعيان (٤/٩٩).
(٣) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (٢/٥٩).

وسبب خروجه من فاس: أن سلطانها طلب من العلماء فتوى في جواز إعطاء العرائش للنصارى، فأفتى من أفتى، وهرب جماعة، منهم صاحب الترجمة. وتوفي مسمومًا عام (١٠٤١هـ)، وعمره تسع وأربعون سنة[١].

** * **

القاضي عِيَاض اليحصبي السبتي:

عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته. ومن تصانيفه: «الشفا بتعريف حقوق المصطفى».

توفي بمراكش غريبًا عن وطنه، مسمومًا؛ سَمَّه يهودي. وذلك عام (٥٤٤هـ)، وعمره ثمان وستون سنة. وقيل: قُتل بِالرمَاح؛ لِكَوْنِهِ أَنْكَر عِصْمَة ابْن تُوْمَرْت[٢].

** * **

الخليفة الأموي يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان:

يقال له الناقص؛ لأنه نقص في أعطيات الجند.

وكان فيه عدل وخير ودين، ولكنه كان قَدَرِيًّا؛ ولذلك يقال: الأشج والناقص أعدلا بني مروان، ويعنون بالأشج: عمر بن عبد العزيز.

قال يزيد الناقص: يا بني أمية إياكم والغناء؛ فإنه لينوب عن الخمر، فإن كنتم لا بد فاعِلين فجنِّبوه النساء؛ فإن الغناء داعيةُ الزنا.

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (١/ ٣٠٢)، التاج المكلل (ص٣١٦)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١/ ٤٣٥)، الأعلام، للزركلي (١/ ٢٣٧).

(٢) سير أعلام النبلاء، ط. الرسالة (٢٠/ ٢١٧)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (٢/ ٥١)، الأعلام، للزركلي (٥/ ٩٩).

مات مسمومًا سنة (١٢٦هـ). وعمره خمس وأربعون سنة(١).

*** * ***

الْوَزير يحيى بن هُبَيْرَة:

كان حازمًا فطنًا في أمور وزارته، وشؤون سلاطينه. عالِمًا مُكْرِمًا لأهل الْعِلم، وَيُقْرَأ عِنْده الحَدِيث عليه. ومن تلاميذه ابن الجوزي.

ما وجبت عليه زكاة قط، وكان إذا استفاد شيئًا قال: أفادنيه فلان.

وكان يتحدث بنعم الله عليه، ويذكر في منصبه شدة فقره القديم، ويندم على مَا دخل فِيهِ، ثمَّ صَار يسْأَل الله الشَّهَادَة، ويتعرض لأسبابها.

حَضَرَ طَبِيب كان يَخْدمه، فَسَقَاهُ سُمًّا، فَمات عام (٥٦٠هـ)، وعمره إحدى وستون سنة. وسُقيَ الطَّبِيبُ بعدَه سُمًّا، فكان يَقُول: كَمَا سَقَيتُ سُقيتُ. فَمات(٢).

*** * ***

الشاعر المشهور ابن الرُّومي علي بن العباس، وهو رومي الأصل:

وكان سبب موته، أن وزير المعتضد كان يخاف من هجوه، فدس عليه من يطعمه خبزًا بزبد الفستق مسمومًا، فلما أكلها أحس بالسم فقام، فقال له الوزير: إلى أين تذهب؟ فقال: إلى الموضع الذي بعثتني إليه [يقصد القبر]، فقال له: سلِّم على والدي، فقال: ما طريقي على النار.

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم (٣/ ١٧٧)، تاريخ الخلفاء (ص١٨٩)، سير أعلام النبلاء، ط. الرسالة (٧/ ١٢٢)، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (٢/ ٨٣).

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٨/ ١٦٨)، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (٤/ ٢١٤)، المقصد الأرشد (٣/ ١٠٥).

وخرج من مجلسه، وأتى منزله، وأقام أيامًا ومات. وكان الطبيب يتردد إليه، ويعالجه بالأدوية النافعة للسم، فزعم أنه غلِط في بعض العقاقير.

قال نفطويه: رأيت ابن الرومي يجود بنفسه فقلت: ما حالك فأنشد:

غلِطَ الطبيب عليَّ غلطةَ مَوردٍ ... عـجِـزتْ مَـوارده عـن الإصـدارِ
والناس يَلْحُون الطبيب وإنما ... غلَطُ الطبيب إصابةُ المقدار

ثم مات من أثر السم عام (٢٨٣هـ). وعمره اثنتان وستون سنة[(١)].

*** * ***

عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب: أبوه ابن الحنفية:

كان ثقةً، صاحبَ علم ورواية، وكان قليل الحديث.

وفد على سليمان بن عبد الملك فلما خرج دسَّ عليه مَن سَمَّه، فتعرضوا له في الطريق، ومعهم لبن مسموم، فاشتهى اللبن، وطلبه منهم، فشربه، فهلك عام (٩٨هـ)[(٢)].

*** * ***

عبد الرحمٰن بن خالد بن الوليد بن المغيرة:

ليس صحابيًّا، وقد شَهِدَ الْيَرْمُوكَ مَعَ أَبِيهِ، وكان بَطَلًا كَأَبِيهِ.

توفي مسمومًا؛ سقاه نصراني شربةً مسمومةً، فمات منها عام (٤٦هـ)[(٣)].

*** * ***

(١) تاريخ بغداد وذيوله، ط. العلمية (١٢/ ٢٣)، وفيات الأعيان (٣/ ٣٦١)، البداية والنهاية، ط. هجر (١٤/ ٦٦٩)، الأعلام، للزركلي (٤/ ٢٩٧).
(٢) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٢/ ٨٤)، تاريخ الإسلام، ت: تدمري (٦/ ٤٠٦).
(٣) المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري (١/ ٢٨١)، تاريخ الإسلام، =

ابْنُ العَرِيْفِ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ الصِّنْهَاجِيُّ:

الإِمَامُ، الزَّاهِدُ، العَارِفُ، ويُعرَفُ بابْنِ العَرِيْف.

وكان الزُّهَّادُ يَقصدُوْنَهُ. وكان النَّاسُ قَدِ ازدحَمُوا عليه، يَسْمَعُوْنَ موَاعِظَه.

فسُعِي بِهِ إلى السُّلْطَانِ، فَظَنَّ السُّلطانُ أَنَّهُ من أُنمُوْذَجِ الثائرِين عليه، فَغُرِّب، وَلَمَّا احتُمل اسْتوحش، فَغرَّقَ في البَحْرِ جَمِيْعَ مُؤلَّفَاته، فَيُقَالُ: إِنَّهُ قَتلَه سِرًّا، فَسقَاهُ سمًّا. وذلك في رمضان عام (٥٤٠هـ)، وعمره خمس وسبعون سنة. ثم ندم السلطان على ما كان منه[(١)].

** * **

دِعْبِل الخزاعي، الشاعر المشهور. اسمه محمد ودِعْبِل لقب:

له ديوان مجموع.

مات عام (٢٤٦هـ)، وعاش سبعًا وتسعين سنة.

سبب وفاته: أنه هجا مالك بن طوق التغلبي، فبعث إليه رجلًا أعطاه سمًّا، بأن ضرب ظهر قدمه بعكازة لها زج مسموم، فمات من غد[(٢)].

** * **

السلطان أبو الحجاج يوسف بن الغني بالله:

أحد سلاطين دولة بني الأحمر. قَتَل وزيره، لما بلغه أنه يحاول اغتياله بالسم، بالتفاهم مع طبيبه اليهودي، وَزُجَّ بالطبيب إلى السجن.

ولكنه قد توفي مسمومًا على أثر مكيدة دبرها له سلطان المغرب لإهلاكه، وذلك بأن أرسل إليه هدايا، بينها معطف جميل منقوع في السم، فلبسه يوسف

= ت: تدمري (٤/ ٧٧)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (١/ ١٣١).

(١) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، لابن بشكوال (ص٨٣)، سير أعلام النبلاء، ط. الرسالة (٢٠/ ١١٣).

(٢) تاريخ دمشق، لابن عساكر (١٧/ ٢٧٧)، لسان الميزان (٢/ ٤٣٢).

ومسّه أثناء ركوبه وهو عرقان، فسرى إليه السم وتوفي عام (٧٩٧هـ)[١].

** * **

الخليفة العَبَّاسي المُنْتَصِر ابن المتوكل ابن المعتصم:

بويع بالخلافة وعمره أربع وعشرون، بعد أن قتل أباه!

وهو أول من عدا على أبيه من بني العباس. وكان إذا جلس إلى الناس يتذكر قتله لأبيه، فترعُد فَرائصُه، ولم يهنأ بعدها بخلافته ولا بمعيشته.

فقد قويَتْ سلطة الغِلمان، فحرَّضوه على خلع أخويه المعتز والمؤيد «وكانا وليَّي عهده» فخلعهما. ولم تَطُل مدته؛ فقد مات مسمومًا بمِبْضَع طبيب. وكان يُردِّد عند موته: ذهبتْ مني الدنيا والآخرة، عاجَلتُ أبي فعوجِلْتُ. وموته عام (٢٤٨هـ)، وعمره خمس وعشرون سنة[٢].

فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ

١ ـ لا يُنجي حذَرٌ من قدَرٌ، لكن لا بد من فِعل الأسباب، مع الاعتماد على مسبِّب الأسباب.

٢ ـ أهلُ المكر والخَديعة لا يُفلِحون، وسيَحصُدون عاقبةَ مَكرهم، وبما جَنَوا سيَجْنُون وبهَمِّهم سيُسجَنون.

٣ ـ إزهاق النفوس بغير حق جريمة قُرِنَتْ بالشِّرك. فَيا وَيلَ القتَلةَ الجبَّارين إن لم يتوبوا!

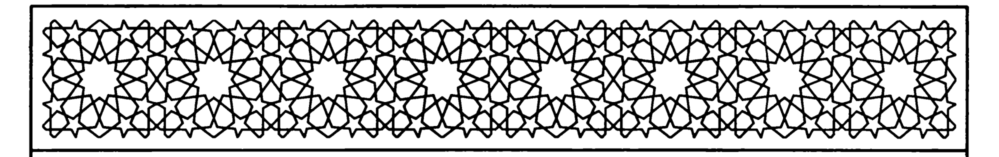
٤ ـ عدوُّك المتربِّص بك احذره في أكلك خاصة، والله الحافظ.

٥ ـ اليهود هم قَتَلة الأنبياء، وقد قتلوا نبيَّنا محمدًا ﷺ، فمات شهيدًا.

---

(١) تاريخ ابن خلدون (٤/ ٢٢٨)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (٤/ ٨١)، قادة فتح الأندلس (٢/ ١٨٢)، دولة الإسلام في الأندلس (٥/ ١٤٩).

(٢) تاريخ بغداد وذيوله، ط. العلمية (٢/ ١١٨)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١١/ ٣٥٣)، الأعلام، للزركلي (٦/ ٧٠)، فوات الوفيات (٣/ ٣١٨).



بابٌ في أخبار من مات مَخْنُوقًا

أبو الحسين بن المعلِّم:

كان من خواصّ بهاء الدولة. أمر الخليفة الطائع العباسي بحبسه؛ فسُقي السمّ مرّتين فلم يعمل فيه، فخُنق بحبل الستارة حتى مات عام (٣٨١هـ)[١].

** * **

الأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ تَنْكِزُ نَائِبُ الشَّامِ:

وكان رجلًا عبوسًا، شديد الهيبة. وله آثارٌ حسنة في أماكن من البلاد الإسلامية.

ولمَّا تَوَلى نِيَابَةَ الشَّامِ خَرَجَ النَّاسُ لِتَلَقِّيهِ، وَفَرِحُوا بِهِ كَثِيرًا؛ لمَا كان منه مِنَ الْغَيْرَةِ على حَرِيمِ الْمُسْلِمِينَ وَمَحَارِمِ الْإِسْلَامِ.

ثم سُجِنَ بِقَلْعَةِ إِسْكَنْدَرِيَّةَ؛ فمات مخنوقًا عام (٧٤١هـ). وَقِيلَ: مسمومًا، وَتَأَسَّفَ النَّاسُ عليه كَثِيرًا، وَطَالَ حُزْنُهُمْ عليه[٢].

** * **

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٤/ ١٦٣)، العبر في خبر من غبر (٢/ ١٥٧)

(٢) البداية والنهاية، ط. إحياء التراث (١٤/ ٢٢٠)، و(١٨/ ١٢٢)، العبر في خبر من غبر (٤/ ١٢١).

۞ محمدُ بن جُودي الداخِل:

كان مُعتنيًا بالنَّحوِ واللُّغة ورواية الأشعار، وكان حيًّا سنة ثلاثينَ وثلاث مئةٍ.

وقد ضافَ عندَه بعضَ حَسَدتِه من أهل إقليمِه فخَنَقَه(١).

*** * ***

۞ ركن الدين عبد الله بن محمد السمرقندي:

مدرس الظاهرية، وشيخ الحنفية. وكان مُكِبًّا على المطالعة والتعليم.

له وِرد في اليوم والليلة مئة ركعة.

اغتيل وخُنِقَ لشيء من حطام الدنيا، وأُلقي في بركة ماء، وأُخذ ماله، ثم ظهر أن قاتله هو قيم الظاهرية، فشُنِق عام (٧٠١هـ)(٢).

*** * ***

۞ السلطان الأيوبي أبو بكر، الملقب بالعادل بن الكامل:

أخوه الصَّالح نجم الدين أيوب؛ الظالم الباطش، الذي كان إذا حَبَسَ إنسانًا نسيَه، ولا يتجاسَر أحدٌ أن يخاطبه فيه.

سجنه أخوه الصالح، ثم دبر لقتله، فقد أدخل عليه ثلاثة مماليك، فخنقوه بشاش وعلّقوه به، وأظهروا أنه شنق نفسه، ولم يتجاسَر أحد أن

---

(١) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (٤/ ١٦٩).

(٢) الوافي بالوفيات (١٩/ ٢٧١)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان (٤/ ١٧٦)، الدارس في تاريخ المدارس (١/ ٤١٩)، أعيان العصر وأعوان النصر (٣/ ٢٠٧)، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (٧/ ٤٠٦)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٣/ ٢٤٢)، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (٦/ ٧).

يترحّم عليه أو يبكي حول نعشه، وذلك عام (٦٤٧هـ). وعمره أربع وأربعون سنة[١].

** * **

محمد بن موسى ابن الشهاب الحنبلي:

وليَ وكالة بيت المال ونظَر الجيش، وكان كثير التخليط، والهجوم على المعْضلات، مع كرم النفس، ورِقَّة الدين. مات عام (٨١١هـ)؛ خنقًا، وعمره إحدى وأربعون[٢].

** * **

أمير مصر يلّبغا بن عبد الله السالمي الظاهري:

كان طول عمره يُلازم الاشتغال بالعلم، ولم يُفتح عليه بشيء منه، سوى أنه يصوم يومًا بعد يوم، ويُكثر التلاوة، وقيام الليل، والذكر، والصدقة.

وكان يحب العلماء والفضلاء ويجمعهم، وقد لازَم سماع الحديث مدة.

مات مخنوقًا، وهو صائم في رمضان، بعد صلاة عصر يوم الجمعة عام (٨١١هـ)[٣].

** * **

الأمير سيف الدين تمراز المؤيدي:

لم تُشكر سيرته، ورمي بعظائم، فعزله السلطان، وولاه نيابة غزة،

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٦/ ٣١٢)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (٢٢/ ٤٠٦).

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر (٢/ ٤١٧).
(٣) المصدر السابق (٢/ ٤١٧).

فأساء السيرة أيضًا، وظلم وأفحش في القتل وغيره، فحبسه السلطان بالإسكندرية، ثم قتله خنقًا. عام (٨٤١هـ)[١].

** * **

أحمد بن أبي القاسم القيسي الإسكندري:

سَمِعَ الْكَثِير من مَشَايِخ الْمَوْصِل، وكان مغرى بِالْحَدِيثِ وسماعه. تُوُفِّيَ عام (٦٢٤هـ). مخنوقًا بسقاية المدرسة[٢].

** * **

الحسن بن بهرام أبو سعيد القُرمطي:

المتغلّب على هجر، والقطيف. استفْحَلَ أمره، وقتل الحجيج وأفسد البلاد، حتّى قتله خادمه بالحمّام؛ أراده على الفاحشة؛ فخنقه الخادم وقتله، وذهبت روحه الى سقر عام (٣٠١هـ).

ثمّ إنّ ذلك الخادم خرج بعد قتله مولاه، فدعا رجلًا من رؤساء أصحابه، وقال: السيد يدعوك. فلمّا دخل قتله، إلى أن قَتل أربعة من الرؤساء بهذه الطريقة[٣].

** * **

قَتَادَةُ بْنُ إِدْرِيسَ الْعَلَوِيُّ الْحَسَنِيُّ:

قَدْ مَلَكَ مَكَّةَ. ثُم مَلَكَ مَكَّةَ ابْنُهُ حَسَنُ، وقَتل أباه ـ نعوذ بالله ـ.

سببُ قتلِ حَسَنِ بنِ قتادةَ لأبيهِ، أنَّ أباهُ قتادةُ، توعَّدَه بالقَتل، لما

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (١٥/ ٢١٣).

(٢) تاريخ أربل (١/ ٣٠٩).

(٣) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٣/ ١٨٢)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم (٥/ ٨٧).

بلَغهُ أنه قَتلَ عمَّه؛ فبالَغ أبوهُ في ذمِّه وتهديدِه ـ وَهُوَ شيخٌ كبيرٌ مُتمرّضٌ ـ فوَثبَ إليه حَسَنُ، فخنَقَهُ لوقتِهِ. ودَفَنَ الْحَسَنُ أَبَاهُ سِرًّا، وذلك عام (٦٢٠هـ).

وَذَاقَ الْحَسَنُ عَاقِبَةَ قَطِيعَةِ الرَّحِم، وَعَجَّلَ الله مُقَابَلَتَهُ، وَأَزَالَ عَنْهُ مَا قَتلَ أَبَاهُ وَأَخَاهُ وَعَمَّهُ لِأَجْلِهِ، وَجرَتْ أُمُورٌ فَظِيعَةٌ، وَتَشَرَّدَ حَسَنُ بْنُ قَتَادَةَ ـ قَاتِلُ أَبِيهِ وَعَمِّهِ وَأَخِيهِ ـ في الشِّعابِ والأَودِيَة. ﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ⑪﴾ [الحج: ١١][١].

*** * ***

محمد بن منصور الكُنْدري:

وزير ألْب أرسلان، ثم وزير السُّلطان طُغرلْبك.

كان أحد رجال الدَّهر شهامةً وكتابةً وكرمًا، وتفقَّه لَأبي حنيفة.

ظفِر به السُّلطان، ونقم عليه أَنَّهُ تزوَّج امرأة ملك خُوارَزم، وكان يريدها لنفسه، فخصَاه.

ثم إنَّ غُلامين دخلا عليه ليقتلاه، فأذنا له أن يودِّع أهله، وصلَّى ركعتين، فأرادا خَنقه فقال: لستُ بلصٍّ. وشرطوا خرقةً من كُمِّهِ، وعصبوا عينيه، فضربوا عنقه. نَسْأَلُ الله العافية. وذلك عام (٤٥٦هـ)، وعمره إحدى وأربعون سنة[٢].

*** * ***

---

(١) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٥/ ٤٧٤)، الكامل في التاريخ (١٠/ ٣٧٨)، البداية والنهاية (١٣/ ١١٧)، تاريخ الإسلام، ت: تدمري (٤٤/ ٣٦٠).

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٦/ ٩٢)، تاريخ الإسلام، ت: بشار (١٠/ ٨٥)، الكامل في التاريخ (٨/ ١٨٨).

كريم الدين عبد الكريم بن هبة الله القبطي المسلماني:

وهو صاحب الأمير، وكان داهية، سمحًا وقورًا، وله بر وإيثار.

وجمع أموالًا عظيمة، عاد أكثرها إلى السلطان. شُنق سرًّا، ومات مخنوقًا. عام (٧٢٤هـ)، وقد قارب سبعين سنة[١].

** * **

الشيخ الإمام العلامة عمر بن إسماعيل الفارقي الشافعي:

إمام في العلوم، وأفتى ودرَّس الحديث بالظاهرية والناصرية.

وُجد مخنوقًا في مسكنه بمدرسته، وقد أُخذ ماله وذهبه، وذلك عام (٦٨٩هـ). وعمره إحدى وتسعون سنة[٢]

** * **

الشيخ عبد الله بن طاهر المرادي الحنفي النقشبندي:

تولى منصب الإفتاء.

مات مخنوقًا في قلعة دمشق عام (١٢١٢هـ)[٣].

** * **

الشيخ العالم المحدث عبد النبي(!) الكنكوهي الحنفي:

أحد العلماء المشهورين في أرض الهند.

خالَف أهل بلده في رسوم الصوفية، ونصر السُّنَّة، فخالفه والده وأعمامه، وله رسالة في «حرمة السماع» ردًّا على رسالة أبيه، فأوذي في ذات الله؛ فأخرجوه من الأهل والوطن.

---

(١) العبر في خبر من غبر (٤/ ٧١).

(٢) البداية والنهاية، ط. إحياء التراث (١٣/ ٣٧٥)، الدارس في تاريخ المدارس (١/ ٢٦٥)، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص٣٧٤).

(٣) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (ص١٠٠٧).

فصبر، ثم حصل له القبول التام عند الخاص والعام، ثم دخل الوشاة، فدسُّوا في قلب أكبر شاه ما رغب به عن أهل الصلاح والمشايخ.

ثم حدث أمر عظيم، وهو أن قاضي البلد كان يريد أن يبني مسجدًا، فغصَبه أحد البراهمة، وجعلها هيكلًا، فلما تعرض له القاضي سبَّ النبي ﷺ على رؤوس الأشهاد، فرفع القاضي تلك القضية إلى الكنكوهي، فحكم بقتله؛ فغضب عليه السلطان غضبًا شديدًا.

ورفع الشكوى إلى مستشاره يستشيره، فقال الوزير: إن السلطان أعدل الأئمة، وأعقلهم، وأعلمهم بالله سبحانه، لا ينبغي له أن يقلد أحدًا من الفقهاء المجتهدين.

فأمر السلطان بإخراجه إلى الحرمين الشريفين؛ فأقام بها زمانًا، ثم رجع إلى الهند وطلب العفو من السلطان؛ فأمر وزيره أن يحاسبه، فقَبض عليه ذلك الكافر، ونقمه أشد نقمة، وحبسه للمحاسبة، وقتله مخنوقًا. وذلك سنة (٩٩١هـ)[١].

*** * ***

أبو الوجاهة عبد الرحمٰن بن عيسى بن مرشد المرشدي:

مفتي وخطيب الحرم المكي، وأحد الشعراء العلماء في الحجاز.

ولد بمكة، وولي إمامة المسجد الحرام وخطابته، والإفتاء السلطاني سنة (١٠٢٠هـ).

من كتبه «زهر الروض المقتطف ونهر الحوض المرتشف في

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٤/ ٣٨٠).

التاريخ»، و«الترصيف في فن التصريف» أرجوزة في علم الصرف، وله «شرح المرشدي على عقود الجمان».

قَبض عليه الأمير، ونكَبَه، فتوفي مسجونًا مخنوقًا، عام (١٠٣٧هـ) وعمره اثنتان وستون[١].

** * **

الأمير بيبرس المنصوري:

أحد أمراء دمشق. توفي مخنوقًا وهو سكران ـ نسأل الله حسن الخاتمة بمنِّه وكرمه ـ. وذلك عام (٧٠٤هـ)[٢].

** * **

الأمير حسام الدين الكوراني والي القاهرة:

وكان غير مشكور السيرة، وفيه ظلم وجبروت، قَتل في أيام ولايته خلائق لا تدخل تحت حصر. وكان لا يَكف عما هو فيه من الإشاعات الشنعة على الظاهر برقوق.

توفي مخنوقًا بعد عقوبات كثيرة، وذلك عام (٧٩٣هـ)[٣].

** * **

محمد بن عبد الله بن الخطيب السلماني:

ذو الوزارتين، الأديب، الكاتب، ذو التصانيف المنيفة. فمما ألفه: «ريحانة الكتاب» و«تحفة المنتاب» و«الإحاطة، في أخبار غرناطة» و«عمل من طب، لمن حب» في الطب.

---

(١) الأعلام، للزركلي (٣/ ٣٢١).

(٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٨/ ٢١٦).

(٣) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (١٢/ ١٢٣)، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (٥/ ١٦٢).

توفي مخنوقًا بسجن فاس ـ نسأل الله العافية ـ سنة (٧٧٦هـ)[١].

*** * ***

علاء الدين علي بن عبد الله البيري الحلبي القاضي الشاعر الكاتب:

اتصل بخدمة الملك يلبغا الناصري، وسار صحبته إلى مصر؛ لقتال الملك الظاهر برقوق. فانهزموا، وقُبض على الناصري، وقُتل البيري مخنوقًا بأمر الملك برقوق، عام (٧٩٤هـ)[٢].

*** * ***

عليّ بن الحسين بن الدّباغ الإسكندرانيّ الأديب الشاعر:

ركب البحر، فوقع من المركب إلى البحر؛ فعلِق الحبل في رقبته، فمات من الحبل خنيقًا، لا غريقًا[٣].

*** * ***

الوزير هبة الله بن صاعد الفائزي:

من وزراء دولة «المماليك البحرية» بمصر.

كان في صباه نصرانيًا فأسلم، وخدم الملوك، واستوزره «المعز» فتمكن منه تمكنًا عظيمًا. ولما قُتل المعز قَبض عليه سيف الدين «قطز». ودخل عليه أحد القضاة في سجنه؛ فسأل القاضيَ أن يتسبب في إطلاقه على أن يَحمل في كل صباح ألف دينار فقال له: كيف تقدر على هذا؟ فقال: أقدر عليه إلى تمام سنة [٣٦٠ ألف من خزانة الدولة = فساد مالي]، وإلى سنة يُفرِّج الله عني. فمات في حبسه مخنوقًا عام (٦٥٥هـ)[٤].

---

(١) درة الحجال في أسماء الرجال (٢/ ٢٧١).
(٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (١٢/ ١٣٢).
(٣) مجمع الآداب في معجم الألقاب (٤/ ٢٩١).
(٤) ذيل مرآة الزمان (١/ ٨١)، الأعلام، للزركلي (٨/ ٧٢).

عبد السلام بن أحمد جسوس الفاسي:

عالم بالنحو، والفقه، واللغة، والحديث، والتفسير، والأصول، والبيان، وعلم الكلام.

توفي مخنوقًا، يُرجى أن يكون شهيدًا، عام (١١٢١هـ)[١].

** * **

عبد الرحمٰن بن حسن الجبَرتي:

مؤرخ مصر. وهو مؤلف «عجائب الآثار في التراجم والأخبار» ويعرف بتاريخ الجبرتي.

تعلم في الأزهر، وجعله (نابليون) حين احتلاله مصر من كتبة «الديوان». وولي إفتاء الحنفية في عهد محمد عليّ باشا.

وقُتل له ولد، فبكاه كثيرًا، حتى ذهب بصره، ولم يطُل عَمَاه، فقد عاجلته وفاته مخنوقًا. وذلك عام (١٢٣٧هـ)، وعمره سبعون عامًا[٢].

** * **

﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾

١ ـ جانبِ السلطانَ واحذَرْ بَطشَه.. لا تُخاصِم مَن إذا قال فعل.

٢ ـ الحسد داء وبيل، قد يجرُّ صاحبه للجريمة الكبرى: القتل، والحاسد أعمى، وليتأملْ أنه يتسخَّط فضلَ الله: ﴿أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ﴾.

٣ ـ الطمع في لُعاعة الدنيا يُعمي ويُصِم؛ فيدعوه ليَستحل الدماء.

٤ ـ الخَنْق علامة خُبث متأصِّل، مُوغِل بالإفساد، لا يُبالي بما يُستبْشَع، حتى قد يخنق أباه أو وليَّ نعمته!

---

(١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١/ ٤٧٨)، معجم المؤلفين (٥/ ٢٢٢).

(٢) الأعلام، للزركلي (٣/ ٣٠٤).

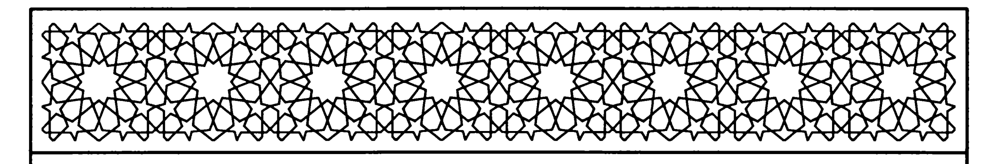
٥ ـ السيئة تَجرُّ إلى أختها، وصدق طاووس حينما قال: إذا اطَّلعتم مِن رجل على فَجْرةٍ فاحذَروه؛ فإن لها أخوات(١).

٦ ـ أقدارُ الله ماضية والبلايا مقدرة، فليوطِّن العبد نفسَه، وعند الله تجتمع الخصوم.

٧ ـ الوشايات والإشاعات ضررها متعدٍ، وآثامها مُتسلسِلةٌ، ومُباشرها متعدٍ معتدٍ، ويا وَيحة على فَعلته.



(١) مصنف عبد الرزاق (٢٠٩٩٠).



بابٌ فيمن خَنَقَتْه، أو سَمَّتْه زوجته، أو ضَرَّة المرأة

الخليفة الأموي مروان بن الحكم:

سبب موته: خنقته زوجته أم خالد بن يزيد، وقيل: سمَّته؛ لأنه اتهمها في عِرضها، وتنقَّص ابنَها خالدًا.

حتى إذا نام عندها عمِدتْ إلى وسادة، فوضعتها على وجهه، فلم تزل هي وجواريها يغْمُمْنَه حتى مات. ثم قامت، وأمرت جواريَها وخَدَمها فصِحنَ عليه. وذلك عام (٦٥هـ). وكان ابن أربع وستين سنة[١].

** * **

محمد بن يوسف بن هود الجذامي:

أمير المسلمين بالأندلس. وكان قد ملأ قلوب الروم رعبًا، وكانوا يصفونه بالشجاعة والنكاية للعدو. وكان كثير العطاء لمن قصده، عفيف السيف، سيئ التدبير.

سبب وفاته: أنه قد عاهَد زوجه ألا يتخذَ عليها امرأة طولَ عمره، فلما تصيَّر إليه الأمر، أعجبته رومية من السبي، من أجمل الناس، فسترها عند وزيره مدة، فزعموا أن وزيره علِق بها، ولما ظهر حملُها، خاف افتضاح القصة، فدبَّر عليه الحيلة، فاغتاله ليلًا، بأن أقعد له أربعة

---

(١) الطبقات الكبرى، ط. العلمية (٥/ ٣٢)، أسد الغابة، ط. الفكر (٤/ ٣٦٩)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٦/ ٥٤)، البداية والنهاية، ط. إحياء التراث (٨/ ٢٨٥).

رجال، قضوا عليه خنقًا بالوسائد. وذلك عام (٦٣٥هـ)[١].

** * **

بكَّار بن عبد الله:

تزوج امرأة، وكان له من قلبها موضع، فاتخذ عليها جارية، وأغارها، فقالت لغلامين له: إنه قد أراد قتلكما هذا الفاسق ـ ولاطفتهما ـ فتعاوناني على قتله؟ قالا: نعم، فدخلت عليه وهو نائم، وهما جميعًا معها، فقعدا على وجهه حتى مات قال: ثم إنها سقتهما نبيذًا حتى تهوَّعا حول الفراش، ثم أخرجتهما ووضعت عند رأسه قِنِّينة، فلما أصبح اجتمع أهله، فقالت: سكِر، فقاء، فشرِق، فمات.

فأُخذ الغلامان، فضُربا ضربًا مبرحًا، فأقرا بقتله، وأنها أمرتهما بذلك، فأخرجت من الدار، ولم تورَّث[٢].

** * **

الحسن بن دمرداش التركي ملك التتار، المعروف بالشيخ حسن:

كان داهية، كثير الحيل والمكر. وقع بينه وبين زوجته وحشة؛ فهددها بالقتل، فخبأت عندها له خمسة من المغول وأصبح مخنوقًا، وذلك عام (٧٤٤هـ)، وحصل للمسلمين وللمغول بموته فرح عظيم، وكفى الله المسلمين منه شرًّا كبيرًا. ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ۝٢٧﴾ [الأحزاب: ٢٧][٣].

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة (٢/ ٧٦)، مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار (ص١٧٥).

(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري (٨/ ٢٤٦).

(٣) الدرر الكامنة (٢/ ١١٦)، أعيان العصر وأعوان النصر (٢/ ١٩٣)، الوافي بالوفيات (١١/ ٣١٥)، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (٥/ ٧٣)، نيل الأمل في ذيل الدول (١/ ٨٧).

۞ أبو البركات محمد بن علي الصائغ الحنبلي:

أمين الحكم. قرأ في الفقه.

وكان سبب موته: أن زوجته سمَّته في طعام قدَّمَتْه له، وأكل معه منه رجلان، فمات أحدهما من ليلته، والآخر من غده. وذلك عام (٥٣٨هـ)[١].

** * **

۞ محمد بن علي بن نم، الكيلاني ابن خواجا:

كان أبوه من أعيان التجار، فشغله بالعلم، بحيث كان يشتري له الكتاب الواحد بمائة دينار وأزيد، ويُعطي معلميه فيُفرط، فمهر في أيام قلائل، ثم مات أبوه، فالتهى عن العلم بالتجارة.

تزوج جارية من جواري الملوك، فهام بها، وأتلف عليها ماله وروحه، وأفرطت هي في بغضه إلى أن سقته السم، فتعلَّل مدة، ولم تزل به حتى فارقها، فتدلَّه عقله من حبها، وتزوجت رجلًا عاميًّا، فأذاقها الهوان وأحبته، فأبغضها عكس ما جرى لها مع الكيلاني، فزارت الكيلاني في مرضه، واستحْلَلته، فحالَلَها؛ من شدة حبه لها، وكانت قد ألزمته بطلاق زوجته ابنة عمه، فطلقها لأجلها. ثم مات ولِهًا بها عام (٨٢١هـ)، وعمره إحدى وخمسون سنة[٢].

** * **

۞ الملك المعز عز الدين أيبك التركماني:

صاحب مصر. وهو مملوك زوج شجر الدُّر الصالح أيوب.

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٤٦٢)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٦/ ١٩٤)، المقصد الأرشد (٢/ ٤٧٥).

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر (٣/ ١٨٦)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٨/ ٢٢٣).

ثم تزوجها المملوك، وكان الأمر إلى زوجته، فلا تمكنه التصرف الا فيما يصدر عن رأيها؛ بل كانت الخطبة والسكة باسمها، يُدعى لها على المنابر أيام الجمع بمصر.

سبب وفاته: أنه تزوج امرأة، فقتلته زوجته شجر الدُّر غَيرةً؛ فإنه دخل الحمام ليستحِمَّ، فلما قلع ثيابه وَثَب عليه الخُدَّام، ورموه إلى الأرض وخنقوه، وصارت هي تضربه بحذائها إلى أن مات. فأمرت شجر الدر أن يُدفن. ولما بلغ ذلك الأمراء الكبار عظُم عليهم فعلها، فوثبوا بها وقتلوها، ورموها، فأكلتها الكلاب. وذلك عام (٦٥٥هـ)[١].

** * **

الصحابية مُليكَة بنت سَاعِدَة الْهُذلِيّ من بَنِي لَحْيَانَ رضي الله عنها:

مُلَيْكَةُ، وضرتُها أُمُّ عَفِيفٍ من هُذَيْلٍ، كانتا تَحْتَ حَمَلِ بْنِ النَّابِغَةِ، فَضَرَبَتْ أُمُّ عَفِيفٍ مُلَيْكَةَ بِعَمُودِ فُسْطَاطٍ وَهِيَ حَامِلٌ؛ [فَأَصَابَ قَلْبَهَا] فَقَتَلَتْهَا، فَطَرَحَتْ جَنِينَهَا، فَقَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيهَا بِالدِّيَةِ، وَفِي جَنِينِهَا بِغُرَّةٍ عَبْدٍ أَوِ أَوْ أَمَةٍ. ثُمَّ إِنَّ الْمَرْأَةَ الَّتِي قَضَى لَهَا بِالْغُرَّةِ تُوُفِّيَتْ، فَقَضَى رَسُولُ الله ﷺ بِأَنَّ مِيرَاثَهَا لِبَنِيهَا وَزَوْجِهَا، وَأَنَّ العَقْلَ على عَصَبَتِهَا[٢].

** * **

---

(١) نزهة الأنام في تاريخ الإسلام (ص٢٣١)، سير أعلام النبلاء (٢٣/ ١٨٠)، المنهل الصافي (١/ ٢٦)، تاريخ مختصر الدول (١/ ٢٦٠)، البداية والنهاية (١٧/ ٣٠٨).

(٢) صحيح البخاري (٥٧٥٩)، و(٦٧٤٠)، و(٦٩٠٤)، وصحيح مسلم (١٦٨٢)، الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٤٣٨)، معرفة الصحابة، لأبي نعيم (٤/ ٢١١٨)، تلقيح فهوم أهل الأثر (ص٥١٢)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ٣٧٦)، غوامض الأسماء المبهمة (١/ ٢٢٢).

﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾

١ ـ سوء العِشرة الزوجية من أنكادِ الدنيا التي لا تُطاق.

٢ ـ رِقة دِين الزوجة وَباءٌ مُتناسل على الأولاد والأحفاد، ولأجل ذا حضَّ نبيِّنا ﷺ على الظفَر بذات الدِّين.

٣ ـ غَيرة المرأة فِطرة، لكنها قد تطغى فتُوبِق، حتى تؤصِّل الكراهية وتُوَصِل للجريمة، وجور الزوج سببٌ رئيس.

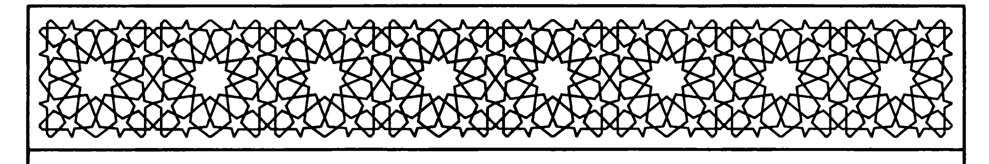
٤ ـ اتِّهام الأعراض، والتخوُّن فيها جُرثومة في الأسرة؛ فليدفِنها قَوَّام البيت.

٥ ـ الخيانة الزوجية بدءًا بالداءِ الدَّوِيِّ: العِشق يهدم البيوت، ويَنقُض أركانها.

٦ ـ الحِقد يفعل بالحاقد الأفاعيل؛ فالدعاءَ الدعاءَ لنَزْعِه من الصدور

٧ ـ التعدد مباح شرعًا لمن عَدَل وقَدِر، ولكن بعض الأزواج لا يُمهِّد له مع زوجته الأولى، فيقع الفأس على الرأس!.





بابٌ فيمن مات غريقًا

❖ سُلَيْم بن أيوب الرازي:

فقيه شافعي، أصولي، محدث، مفسر. من تلاميذ أبي حامد الغزالي. وروى عنه الخطيب البغدادي.

وكان في حال طلبه للعلم لا يَقرأ شيئًا من الرسائل التي تأتيه من أهله، إلى أن فرغ من تحصيل ما أراد؛ خوف الانقطاع عن العلم، وفي بعضها ما قد يضيق له صدره. وتفقَّه بعد الأربعين.

غرِق سُلَيمٌ في بحر القُلْزُم بساحل جُدّة بعد الحجّ عام (٤٤٧هـ)، وقد نيَّف على الثمانين[(١)].

❖ عَليّ بن مُحَمَّد النَّخعِيّ:

الْمَعْرُوفُ بِابْنِ كَاسٍ. وَلِيَ قَضَاءَ الشَّامِ وَغَيْرِهَا. وكان إِمَامًا في الفقه الحنفي.

وَله كِتَابٌ يغضُّ فِيهِ مِنَ الشَّافِعِيِّ.

ركِبَ سفينةً يَوْمَ عَاشُورَاءَ بِبَغْدَادَ، فغرِق، فَأُخْرِجَ وَفِيهِ حَيَاةٌ، ثُمَّ مات عام (٣٢٤هـ)[(٢)].

❊❊ ❊ ❊❊

(١) تاريخ بغداد وذيوله (٢١/ ٩٤)، تاريخ دمشق، لابن عساكر (٧٢/ ٢٥٩)، تاريخ الإسلام، ت: تدمري (٣٠/ ١٥٣)، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص٨٩).
(٢) تاريخ بغداد وذيوله (١٢/ ٧٠)، تاريخ دمشق (٤٣/ ١٦١)، تاريخ مولد العلماء =

يعقوب بن سِواك الْخُتُّلِّي:

كان زاهدًا، وصحب بشر بن الحارث.

غرق بالبحر، ثُمَّ إنه أفاق، فقال وهو يحتضر: يا بني إذا متُّ، فادفني عِنْدَ أبي وأمي، فإن أحب الله أن يجمعنا في القيامة فسيجمعُنا. فقال له ابنه: يا أبتِ فأكَفِّر عنك بشيء؟ فقال: يا بُني لا تُكَفِّر عني رغيفًا؛ فإني ما حلفتُ به ﷻ لا على حق ولا باطل. وفاته عام (٢٧٢هـ)[١].

** * **

علي بن محمد بن الطيب الواسطي الجلابي:

كان خطيبًا وشيخًا فاضلًا، فقيهًا مالكيًّا. له كتاب: تاريخ واسط.

غرق في نهر دجلة عام (٥٣٤هـ)[٢]

** * **

ابْنِ الْمُشَجِّرِ:

القارئ حسن الصوت. كان من قُرَّاءِ مَجْلِسِ الْحَاكِمِ بأمر الله، ملك مصر.

وكان الحاكمُ سفاكًا للدماء، يَخترع كلَّ وقت أحكامًا عجيبة متناقضة.

= ووفياتهم (٢/ ٦٥٤)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (١٧/ ١٢٢)، تاريخ الإسلام (٢٤/ ١٥٩).

(١) تاريخ بغداد وذيوله، ط. العلمية (١٤/ ٢٨٥)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٢/ ٢٥٤).

(٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٨/ ١٠٠).

منها: أنه أمر الناس بسبِّ الصحابة ﷺ، ثم بعد مُدة يسيرة جَلَدَ من سبَّ الصحابةَ، وأشهَرَه.

ومنها: أنه نهى عن بيع الملوخية، والجرجير، فضَرَبَ بالسياط من خالف؛ بل ضُربت أعناقهم.

وكان جالسًا في حفل بأعيان دولته، فقَرَأَ قَارِئٌ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥] وَيُشِيرُ في ذلك إِلَيْهِ.

وبعده رَفَعَ ابْنُ الْمُشَجَّرِ صَوْتَهُ، بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۗ﴾ [الحج: ٧٣ ـ ٧٤].

وَارْتَجَّ الْمَجْلِسُ، وَاصْفَرَّ وَجْهُ الْحَاكِمِ، فَخِيفَ عليه من سَطْوَتِهِ، فَأَمَرَ لابن المشجَّر بِمِائَةِ دِينَارٍ وَلَمْ يَأْمُرْ لِلْقَارِئِ الْأَوَّلِ بِشَيْءٍ.

ثم إن أصحابَ ابنِ المشجَّر قالوا له: مَا نَأْمَنُ أن يَحقدَ عليكَ، وأنه لا يؤاخذُك في هذا الوقت، ثم يؤاخذُك بعد هذا فتتأذى معه، ومِن المصْلحة أن تَغِيب عنه.

فَاسْتَأْذَنَهُ في الْحَجِّ فَأَذِنَ له، فركِبَ في البحرِ فَغَرِقَ، فَرُئِيَ في الْمَنَامِ بَعْدَ مَوْتِهِ فَقِيلَ له: مَا فَعَلَ الله بِكَ؟ فَقال: مَا قَصَّرَ الرُّبَّانُ؛ أَرْسَى بِنَا على بَابِ الْجَنَّةِ. رحمه الله تعالى، ببركة جميل نيته، وحسن قصده[(١)].

** * **

(١) معجم السفر (ص١٤٥)، وفيات الأعيان (٥/ ٢٩٥).

دَغْفَل بن حَنظلة الشيباني السّدوسيّ:

النسَّابة العلَّامة. أدرك النبي ﷺ ولم يسمع منه شيئًا، وروى عنه الحسن البصري ومحمد بن سيرين. واستقدمه معاوية إلى دمشق؛ ليعلِّم ولده يزيد.

غرِق في وقعةٍ مع الخوارج، عام (٦٥هـ). وانهزموا، فغرِق منهم خَلْقٌ(١).

** * **

محمد بن عبد الرزاق الرسّعني:

فقيه، شاعر، أديب. سافر إلى مصر، وطال مُقامه وشُنّع بموته واشتهر ذلك بدمشق.

ولما رجع وقف على نهر الأردن يَسقي فرسه؛ فغرق، ولم يَظهر له خبر، وذلك عام (٦٨٩هـ)، وعمره تسع وسبعون سنة(٢).

** * **

مبارك بن نصير:

الفقيه الشافعي.

كان من الصالحين المتواضعين يخدم الطلبة بنفسه، ويُفهمهم ما أشكل عليهم بعد الدرس، ويعالج المرضى، ويطبخ لهم، ويقوم بالإمامة والأذان، وعمن غاب عن وظيفته.

---

(١) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٣/ ٤٤١)، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٣/ ١٢٨٨).

(٢) فوات الوفيات (٣/ ٣٩٩)، تاريخ الإسلام، ت: بشار (١٥/ ٦٤٤)، ذيل طبقات الحنابلة (٤/ ٢٣٦).

ولم يزل على حاله إلى أن توجه إلى الحج؛ فغرق عام (٧٠١هـ)(١).

** * **

حمَّاد بن عِيسَى الجهنيّ:

روى له التِّرمذيّ وَابْن ماجه.

يُقَال له: غريق الجُحْفَة؛ لِأَنَّهُ حجَّ، فغرِق وهو محُرِمٌ، بوادي سيل الْجحْفَة، عام (٢٠٨هـ)، وعمره نيّفٌ وتسعون سنة(٢).

** * **

الصحابي الجليل سليل بن زيد الطّائي رضي الله عنه:

أدرك النبي ﷺ، وشهد فتوح العراق، فغرق يوم عبر المسلمون إلى المدائن في دجلة، لم يغرق غيره(٣).

** * **

أبو العيناء مولى أبي جعفر المنصور:

الإخباري الضرير. كُفَّ بصره، وقد بلغ أربعين سنة. كان صاحب دعابة، وسرعة بديهة، وحكايات. وأصله من اليمامة. حدث عن أبي عاصم النبيل.

غرق بالنهر في زورق فيه ثمانون إنسانًا؛ فغرق الزَّورق، فلم يتخلص أحد ممن كان فيه غير أبي العيناء؛ تعلق بطرَف الزورق؛ فأُخرج

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر (٤/ ١٩٠).

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٧/ ٢٨٣)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص٩٢)، الوافي بالوفيات (١٣/ ٩٣)، تاريخ الإسلام، ت: تدمري (١٤/ ١٢٩).

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٢١٥).

حيًّا، فلما دخل البصرة مات. وذلك عام (٢٨٣هـ). وعمره إحدى وتسعون سنة[١].

** * **

الْوَفَاء العُرياني القاهري الشَّافِعِي:

من تلاميذ الْعِرَاقِيّ وابن حجر، وناب في الْقَضَاء عَن ابن حجر، وقد كان قارىء الحَدِيث عِنْده في رَمَضَان.

وَلكنه مَعَ هَذِه الْأَوْصَاف الشَّرِيفَة ضيع نَفسه، بِكَثْرَة إسرافه على نَفسه، ومجاهرته بِالْمَعَاصِي، وأفضى بِهِ الْحَال إلى أَن سقط في الْبَحْر وَهُوَ ثَمِلٌ، عام (٨٥٢هـ)، فغرق وَلم يُوجد، ثمَّ وُجِدَ بعد أسبوع؛ فَغُسل، وَدفن بعد أَن تَغَيَّرت رَائِحَته. وعمره إحدى وستون سنة[٢].

** * **

مُحَمَّد بن أبي الزين المغربي الْمَالِكِي:

من تلاميذ ابن حجر.

حجَّ عن طريق الْبَحْر، فغرق عند مدينة حِلي (بساحل البحر الأحمر قُرب القنفذة) عام (٨٠٥هـ)، ولم يُكمل الثلاثين[٣].

** * **

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله، ط. العلمية (٣/ ٣٨٩)، لسان الميزان (٥/ ٣٤٥)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (١٦/ ١٩٠)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٣/ ٣٣٧).

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (١/ ٧٠).

(٣) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٧/ ٢٤٧)، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس (٣/ ٣٠٩).

مُحَمَّد بن عَليّ، وَيعرف بِأبي الْفَتْح بن إِسماعِيل، وَرُبمَا قيل له: ابْن الريس:

من تلاميذ ابن حجر.

توجه لزيارة بَيت الْمُقَدّس، ثمَّ سافر في الْبَحْر عَائِدًا إلى طيبَة، فغرق مَعَ جمع كثيرين عام (٨٦٢هـ)، ولم يبلغ الأربعين. قال السخاوي: وَنِعْم الرجل كان، ـ عوضه الله الْجنَّة وإيانا ـ[١].

** * **

يحيى الهواري المغربي الْمَالِكِي:

كان عالمًا صَالحًا. قدم الْمَدِينَة؛ فأقرأ بهَا الْفِقْه والعربية.

وَتوجه لمَكَّة في الْبَحْر؛ فغرِق قبل وُصُوله إِلَيْهَا، عام (٨٨٨هـ)[٢].

** * **

شَبَثُ بن رِبعي الرِّياحي:

روى عَن عَليّ وَحُذَيْفَة.

وتقلَّب على أطوار خطيرة؛ فكان مؤذن سجاح التي ادَّعت النبوة، ثم تركها، ثم مع علي ابن أبي طالب، ثم مع الخوارج أميرًا عليهم، ثم رجع عنهم تائبًا، ثم رجع وشهد قتل الحسين.

ثمَّ خرج على عبد الْملك بن مَرْوَان؛ فالتقاه الْحجَّاج إلى أَن حجز بَينهم الظلام، ثمَّ عبر إلى فَارس، فغرق في النهر، حيث نَفَر به فرسه على الجسر، عام (٧٧هـ)[٣].

** * **

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٨/ ١٥٧).

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (١٠/ ٢٦٨).

(٣) إكمال تهذيب الكمال (٦/ ٢٠٦)، تاريخ ابن خلدون (٢/ ٣٧٩)، تاريخ الإسلام، ت: تدمري (٥/ ٤١٦).

مُحَمَّد بن أَفْلح الْمَكِّيّ:

وكان فقيهًا بليغًا أديبًا، ولَو اشْتغل بِقدر فهمه في الْعلم لَكان وصل فِيهِ إلى مَا لم يصل إِلَيْهِ غَيره، إِلَّا أَنه كان يمِيل إلى اللهو والبطالات، وَيُعْجِبهُ التماشي والاجتماعات.

سَافر للحج، من الهند إلى مَكَّة في مركب، فغرق الْمركب وَمن فِيهِ، عام (٩٧٢هـ)(١).

** * **

الشيخ علي بن أحمد الزمزمي:

ولد ببلاد الهند، وحُمل إلى مكة طفلًا، ونشأ بها وحفظ القرآن، وكُتُبًا في فقه الحنفية.

أدركه الأجل وهو مسافر، بصوب الهند من عدن، فغرق في رمضان عام (٨٢٤هـ). وهو في آخر عشر الأربعين(٢).

فخر الدين الزرَّادي:

من علماء الهند. وكان شديد الإنكار على الصوفية.

من كتبه «أصول السماع» في الحديث، ورسالة في «التصريف».

حجَّ، ورجع إلى الهند، فركب البحر فغرِق. توفي عام (٧٤٨هـ)(٣).

** * **

---

(١) النور السافر عن أخبار القرن العاشر (ص٢٥٧).

(٢) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٣/ ٢٦١).

(٣) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٢/ ١٨٥)، الأعلام، للزركلي (٥/ ١٣٧).

۞ عبد الواحد بن أحمد اليوسُفيّ:

شيخ صالح، ديِّن، من بيت الحديث، سافر الكثير. روى عنه ابن السمعاني.

وقدِم من بغدادَ إلى الحجاز، فغرِق بالبحر عام (٥٣٧هـ) وعمره سبع وستون سنة[١].

** * **

۞ محمد بن سَعِيد ابن الجنان، الشاطبي، الحنفي:

كان أديبًا فاضلًا وشاعرًا مُحسِنًا. وكان دمث الأخلاق، كثير الاحتمال.

وقع في شاطئ النهر ببستان، فغرق عام (٦٧٥هـ)، وعمره ستون سنة[٢].

** * **

۞ الْمُحدث محمد بن عبد الرزاق المعروف بابن المحدث:

سمع صحيح البخاري، وحدث به.

مات عام (٦٨٩هـ)، غريقًا بنهر الْأُرْدُن، عَن ثمان وستين سنة[٣].

** * **

۞ عبد الْقَادِر بن خَلِيل الحريري:

أحد القراء. مات شابًا غريقًا بالإسكندرية، عام (٨٥٢هـ). وَمن الْغَرِيب أَنه تجهز للسَّفر إلى مَكَّة في الْبَحْر، فَلَمَّا وصل إلى الطّور هالته

---

(١) تاريخ الإسلام، ت: بشار (١١/ ٦٧١)، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (٦/ ٤٨٧).

(٢) تاريخ الإسلام، ت: بشار (١٥/ ٢٩٥)، ذيل مرآة الزمان (٣/ ١٩٧).

(٣) ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (١/ ١٥٨)، السلوك لمعرفة دول الملوك (٢/ ٢٢٠).

رُؤْيَته، فَرجع خوفًا من الْغَرق، فَلم يلبث أَن غرق ببحر النّيل!! عَفا الله عَنهُ ورحمه[١].

** * **

عبد الْوَاحِد بن عبد الْمُنعم ابن الشَّيْخ مَعَاني الهوريني، وَيُعرف بالتلواني:

حفظ الْقُرْآن والتنبيه وألفية الحَدِيث والنحو والمنهاج.

من شُيُوخه ابن حجر والزَّرْكَشِيّ، وناب في الْقَضَاء عَن البُلْقِينِيّ.

مات غريقًا عام (٨٧٣هـ)، وعمره تسع وخمسون سنة[٢].

** * **

عَليّ بن عمر بن السراج القنائي الْمَالِكِي:

دَار بِهِ أبوه على الشُّيُوخ، وَأخذ عن السخاوي قَلِيلًا، ثمَّ حصل له خلل في عقله، وتعِب أَهلُه، إلى أَن خلص مِن الخلل بعد مُدَّة، ثمَّ حج، فمات في طريقه غريقًا عام (٨٨٩هـ). عَن إِحْدَى وَعشْرين سنة، وأسِف عليه كَثِيرُونَ، سيما وَالِده[٣].

** * **

مُحَمَّد بن أَحْمد بن أبي الْيمن القلقشندي الشَّافِعِي وَيعرف بِابْن أبي غُدَّة:

حفظ العمدة والمنهاج وألفية ابْن مالك، ومن شيوخه البُلْقِينِيّ وَالْعِرَاقِيّ والهَيثمي.

مات غريقًا ببحر النّيل عام (٨٧٦هـ)، وعمره تسع وسبعون سنة[٤].

** * **

---

(١) الضوء اللامع (٤/ ٢٦٧).

(٢) السابق (٥/ ٢٢٨).

(٣) السابق (٥/ ٢٦٨).

(٤) السابق (٦/ ٣١٣).

نابت بن إِسْمَاعِيل الزمزمي:

نَشَأ بِمَكَّة فحفظ الْقُرْآن والبهجة والإرشاد. مات غريقًا في سيل مَكَّة عام (٨٨٧هـ)، في الْمَسْجِد الحرام، وعمره سبع وستون سنة، وَلم يُوجد مِمَّن غرق في الْمَسْجِد مَعَ كثرتهم بالمطاف سواهُ. وتأسف النَّاس على فَقده رَحمَه الله وإيانا. وَمن العجيب أَن آخر مناظيمه قصيدة كأنهَا شرح حاله[١].

** * **

أَحْمد بن أَحْمد الْمصْرِيّ، الملقب شهَاب الدواخلي:

الْفَقِيه الشَّافِعِي، الزَّاهِد الناسك، إِمَام الْفُقَهَاء والمحدثين في عصره.

كانت وَفَاته غريقًا في بَحر النِّيْلِ، وَهُوَ يقْرَأ الْقُرْآن في عام (١٠٥٥هـ)[٢].

الصحابي الجليل عَلْقَمَة بن مُجَزِّز المدلجي رضي الله عنهما:

هو وأبوه صحابيان. وكانا يُعرفان بالقِيافة، ومعرفة الأثر.

قائد شجاع. شهد اليرموك.

مات غريقًا، وهو يقود سرية إلى الحبشة عام (٢٠هـ)[٣].

** * **

أبو الطيب محمد بن علي المحبّ السيوطيّ:

من تلاميذ الحافظ ابن حجر.

---

(١) السابق (١٠/ ١٩٤).

(٢) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (١/ ١٧٣).

(٣) تاريخ دمشق، لابن عساكر (٤١/ ١٩٦)، البداية والنهاية، ط. هجر (١٠/ ١٠٠)، الأعلام، للزركلي (٤/ ٢٤٨).

وكان عالمًا وجيهًا عند الأمراء؛ لقضاء حاجات الناس، مع البشاشة وحسن السمت.

مات غريقًا عام (٨٩٣هـ)، وعمره خمس وستون سنة(١).

** * **

عَبْد الله بْن مُحَمَّد بْن خلف بْن سَعَادَة الأصبحي:

كان مقرئًا مُحدثًا ورعًا فَاضلًا. من شيوخه أبو طَاهِر السِّلَفِي.

وفي طريق رجوعه من رحلاته العلمية للشرق مات غريقًا في الْبَحْر شَهِيدًا بإذن الله.

تُوُفي كهلًا عام (٥٧٥هـ)(٢).

** * **

عبد الْوَهَّاب بن عَليّ بن عبد الْوَهَّاب من أهل قرطبة:

روى عَن السِّلَفِي وابن بشكوال. ورحل للحج ولطلب العلم، وَتُوفِّي غريقًا في بَحر جدة، بعد حجه ومجاورته بِمَكَّة، في أول سنة (٥٧٧هـ)(٣).

** * **

عتيق بن عبد الجبار الأنصاري:

كان من كُتّاب الحكم عند قضاة دمشق، كثير الديانة والصلاة والتعبد، مكبًّا على سماع الأحاديث النبوية.

---

(١) الضوء اللامع (٤/ ٦٧)، نيل الأمل في ذيل الدول (٨/ ٩٨).

(٢) التكملة لكتاب الصلة (٢/ ٢٧١)، تاريخ الإسلام، ت: تدمري (٤٠/ ٩٨)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١/ ٢٢٠)، تراجم المؤلفين التونسيين (٤/ ١٥٨).

(٣) التكملة لكتاب الصلة (٣/ ١٠٩)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (٣/ ٦١).

دخل بكرة نهار الجمعة إلى المدرسة المقدمية بدمشق؛ ليسبغ الوضوء من بِركتها، فسقط في البِركة وهي كبيرة، ولم يكن عنده من يُخرجه منها، فتوفي غريقًا شهيدًا، وذلك عام (٦٧٦هـ)، وعمره ثلاث وسبعون سنة(١).

** * **

علي بن بندار الصُّوفي العابد، ويُعرف بالصَّيرفي:

روى عنه الحاكم، وقال: من الثقات في الرواية.

مات غريقًا شهيدًا، عام (٣٥٧هـ)(٢).

** * **

أحمد بن محمد الذروي، المعروف بابن المرشدي:

حفظ المنهاج للنووي، وحضر دروس الفقه، وزار المدينة النبوية ماشيًا.

ورحل لليمن، فأدركه الأجل في البحر، على نحو يومين من جدة، فمات غريقًا شهيدًا وما عُرف له خبر بعد الغرق، وذلك عام (٨٢٣هـ)، وعمره إحدى وعشرون سنة(٣).

** * **

الشَّيْخ عَليّ بن مُحَمَّد الحريري:

جاء سيل مخيف ببعلبك، مَعَ رعد عَظِيم، ونزل من السماء عَمُود

(١) ذيل مرآة الزمان (٣/ ٢٧٤)، التكملة لكتاب الصلة (٤/ ٢٠). ذيل مرآة الزمان (٣/ ٢٧٤).

(٢) تاريخ الإسلام، ت: بشار (٨/ ١١٦).

(٣) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٣/ ٨٣).

عَظِيم من نَار أَوَائِل السَّيْل، وَخرب فَوق ثلث الْبَلَد، وَعظُم النّدب والعويل في أقطار الْبَلَد.

وَوُجِدَ الحريري غَريقًا في الْجَامِع، مع خلق معه من الفقراء. وذلك عام (٧١٧هـ)[(١)].

** * **

يحيى بن محمد ابن الرخا الحميري:

كان فقيهًا، درَّس في أماكن كثيرة.

توفي غريقًا بالبحر، قاصدًا للحج، في رمضان، عام (٧١٨هـ). وعمره أربع وخمسون سنة[(٢)].

** * **

محمد بن فتح الرّقّادي النّطّار المعروف بـ: شفون:

كان يذهب مذهب الجدل والمناظرة، والذب عن السُّنَّة ومذهب أهل المدينة.

توفي غريقًا في البحر في طريق مصر عام (٣١٠هـ)[(٣)].

** * **

أبو بكر محمد بن الحسن الرّازيّ:

من شيوخه: أبو نُعَيْم وأبو عمرو الدَّانيّ. وحدَّث عنه: ابن عبد البر، وابن حزم، وأبو الوليد الباجيّ.

---

(١) تاريخ ابن الوردي (٢/ ٢٥٧)، البداية والنهاية، ط. إحياء التراث (١٤/ ٩٣).
(٢) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية (١/ ٣٥١).
(٣) جمهرة تراجم الفقهاء المالكية (٣/ ١١٧٢).

مات بالَأندلس غريقًا بعد (٤٥٠هـ)[١].

** * **

عبد الله بن أبي نصر السكي:

كان مجتهدًا في تقييد الحديث وقراءته، عارفًا بالخطوط.

عزَم على الرحلة لطلب العلم، فتوفي غريقًا في البحر بعد عام (٥٧٠هـ)[٢].

** * **

ملك المغرب الأقصى وبعض الأندلس: عبد الواحد بن المأمون، ولقّب الرشيد:

توفي عام (٦٤٠هـ) غريقًا ببركة من برك القصر ببستانه بمراكش، والتي كَانُوا يرسلون فِيهَا الزوارق بِقصد النزهة والفرجة[٣].

** * **

محمد بن محمد بن الصبّاغ:

من مكناسة، كان عارفًا بالحديث وبرجاله، وفي معرفة الموطأ، وإمامًا في إقراء القراءات.

من تلاميذه: ابن عرفة وابن خلدون.

أملى بمجلس درسه على حديث **«يا أبا عمير ما فعل النُّغير»** أربعمائة فائدة.

---

(١) تاريخ الإسلام، ت: تدمري (٣٠/٥٠٧).

(٢) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس (ص٣٥٠).

(٣) تاريخ ابن خلدون (٦/ ٣٤٥)، نزهة الأنظار (١/ ٤٧٧)، نزهة الأنام في تاريخ الإسلام (ص١٤٨)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (٢/ ٢٤٦).

اختاره السلطان لمجلسه، ولم يزل معه إلى أن هلك غريقًا مع السلطان عام (٧٥٠هـ)[١].

** * **

الصدر محمد بن إبراهيم المناوي:

من شيوخه ابن عبد الهادي، ومن تلاميذه ابن حجر.

درَّس وأفتى وولي القضاء. وكان محببًا إلى الناس. وله عناية بتحصيل الكتب النفيسة.

وكان شديد الخوف من ركوب البحر، إما لمنام رآه أو رئي له، فكان لا يركب بحر النيل إلا نادرًا، فاتفق أنه مات غريقًا.

فقد سافر مع العسكر؛ فأُسر من جيش تيمور، فلم يُحسِن المُداراة مع عدوه؛ فأهانه وبالَغ في إهانته، حتى مات معهم وهو في القيد، غريقًا في نهر الفرات، بعد أن قاسى أهوالًا، عسى الله أن يكون قد كفَّر بها عنه. وذلك عام (٨٠٣هـ)، وعمره إحدى وستون سنة[٢].

العلامة إبراهيم بن مرعي الشبرخيتي المالكي:

له مؤلفات منها: «شرح مختصر خليل» في مجلدات، و«شرح على الأربعين النووية»، و«شرح على ألفية السيرة» للعراقي. مات غريقًا بالنيل عام (١١٠٦هـ)[٣].

** * **

(١) تاريخ ابن خلدون (٧/ ٥٢٦)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١/ ٣١٨).

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر (٢/ ١٨١)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (١٣/ ٢٥)، نيل الأمل في ذيل الدول (٣/ ٥٤).

(٣) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار (١/ ١١٧).

۞ علاء الدين علي بن عثمان التّركماني الحنفي:

كان إمامًا في التفسير والحديث والأصول والفرائض.

من شيوخه ابن القَيّم ومن تلاميذه: العراقي. وولي قضاء الحنفية بالقاهرة، وأفنى عمره في الاشتغال بالعلوم، وصنّف كتبًا، منها: «الجوهر النقي في الرد على البيهقي» وكتاب «المؤتلف والمختلف» وكتاب «الضعفاء والمتروكين».

توفى غريقًا في البحر، وهو عائد من الحج، عام (٧٥٠هـ)، وله سبع وستون سنة[١].

** * **

۞ أحمد بن محمد باعلوي الشريف الحسيني:

كان عالمًا فاضلًا، من مشايخ الصوفية.

وكان يتمنى أن يموت شهيدًا، فمات غريقًا في سيل عظيم عام (٧٠٦هـ)[٢].

** * **

۞ محمد بن علي السطي:

كان يعتبر في زمنه خزانة مذهب مالك، مع مشاركة تامة في الحديث واللسان.

توفي غريقًا في أسطول بحري عام (٧٤٩هـ)[٣].

** * **

---

(١) سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٢/ ٣٧٣).

(٢) قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (٦/ ٣٩).

(٣) درة الحجال في أسماء الرجال (٢/ ١٣٤).

عبد الرحمٰن بن أبي ليلى:

سمع عمرَ وعثمانَ وعليًّا، وحديثه عند الأئمة الستة.

مات غرقًا بنهر الْبَصْرَة في الجماجم عام (٨٣هـ)، وعمره سبع وسبعون سنة[١].

** * **

حارثة بن بَدْر الغُدَاني التميمي:

تابعي. وقيل: أدرك النبي ﷺ.

أمَّره علي بن أبي طالب رضي الله عنه على قتال الخوارج في العراق، فهزموه، فلما أرهقوه دخل سفينة بمن معه، فغرقت بهم. عام (٦٤هـ)[٢].

** * **

إبراهيم بن سهل الإسرائيلي الإشبيلي:

كان يهوديًّا فأسلم وقرأ القرآن، وله ديوان شعر فيه عدة قصائد نبوية.

وخدم أمير سبتة بالأندلس. ومات غريقًا معه عام (٦٤٩هـ)، عن أربعين سنة[٣].

** * **

الحافظ المفيد محمد بن علي بن أيبك السروجي:

من شيوخ الذهبي والمزي والبرزالي. وكان فيه شهامة وقوة نفس.

---

(١) تاريخ دمشق (٣٦/ ٨٤)، التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم (ص١٥٠)، رجال صحيح البخاري = الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد (١/ ٤٦٠).

(٢) تاريخ دمشق، لابن عساكر (١١/ ٣٨٩)، الأعلام، للزركلي (٢/ ١٥٨)، الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ١٣٨).

(٣) معجم أعلام شعراء المدح النبوي (ص٤٠).

قال الصفدي: وَلم أر أفْصحَ منهُ، وَسَأَلته عَن أَشْيَاء، فَوَجَدته حَفَظَة مستحضِرًا، لَا يغيب عَنهُ مَا حصَّله.

توفي غريقًا في رَيعان شبابه، وتأسَّف المحدثون على حفظه وذكائه، وذلك عام (٧٤٤هـ)، وعمره ثلاثون سنة[١].

*** * ***

علي بن محمد الغافقي:

كان محدّثًا راويةً مكثرًا، مفيدًا ومستفيدًا، جمّاعةً للكتب، منافسًا فيها، مغاليًا في أثمانها. وكان سُنّيًّا، منافرًا لأهل البدع.

وفاته: توفي في رمضان عام (٦٤٩هـ) غريقًا، وعمره ثمان وسبعون سنة[٢].

*** * ***

أبو السعود مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم ابن ظهيرة:

قاضي مكة.

وكانت له حرمة عظيمة، وجاه كبير عند الشريف بركات، فلما وقعت الفتنة بين الشريف بركات وأخيه هزاع انقلب عليه، واتهمه بما هو بريء منه.

فقد أخذ عليه خطوط الفقهاء والأعيان والأمراء بما يرون من عقوبته، ثم أخذ في مصادرة أموال القاضي، حتى باعوا كتبه وملابسه وذخائره وأثاثه وعقاره بأبخس ثمن.

---

(١) الوافي بالوفيات (٤/ ١٥٩)، البداية والنهاية، ط. هجر (١٨/ ٤٦٦)، ذيل تذكرة الحفاظ، للحسيني (ص٤١).

(٢) الإحاطة في أخبار غرناطة (٤/ ١٥٩).

ثم إن الشريف أرسل بالقاضي من جدّة إلى القنفدة هو وعياله، وأوعز إلى أمير القنفدة بأن يغرّق القاضي حال أن يصله كتابه، فغرّقه عام (٩٠٧هـ). وعمره اثنتان وخمسون سنة.

وكان القاضي طيلة الطريق مشتغلًا بتلاوة القرآن، لا يفتُرُ عنها، حتى ختم الله له بالشهادة من وجوه، فقد مات غريقًا غريبًا مظلومًا[1].

** * **

مُحَمَّد بْن أَحْمَد بن صمادح التجِيبِي:

كان واليًا، وكان مع رياسته من أَهْل الْعلم وَالْأَدب وَالْفضل، وَله اخْتِصَار في غَرِيب الْقُرْآن، استخرجه من تَفْسِير الطَّبَريّ.

هلك عَطَبًا في الْبَحْر الرُّومِي، وكان قَدْ رَكبه يَبْغِي الْحَج، في مركب تأنق في صَنعته، واستجاد آلَته وعدته، وتخير أعدل الْأَزْمِنَة، وَمَعَهُ خَلْقٌ كثير تشاحّوا في صحبته، فَعَطب جميعُهمْ سوى نفر منهُم، وَمضى هُوَ لَمْ يغن عَنْهُ حزمُه وَلَا قُوَّتُه، فَكان اليَمُّ أقْصَى أَثَره، وَذلك في عام (٤١٩هـ)[2].

** * **

مَلِكُ الْأَلْمَانِ في عهد الدولة الأيوبية:

أَقْبَلَ في مِائَتَيْ أَلْفِ مُقَاتِلٍ؛ يُرِيدُ انْتِزَاعَ بِلَادِ الشَّامِ من أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ؛ انْتِصَارًا ـ في زَعْمِهِ ـ لِبَيْتِ الْمَقْدِسِ، الَّذِي اسْتَنْقَذَهُ الْمَلِكُ صَلَاحُ الدِّينِ، فَلَمْ يَزَلِ يَتَنَاقَصُ جَيْشُهُ.

---

(١) قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (٦/ ٥٣٥)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٢/ ٨٠).

(٢) التكملة لكتاب الصلة (١/ ٣٠٨).

وكان الْمُسْلِمُونَ قَدْ حَمَلُوا من قُدُومِهِمْ هَمًّا عَظِيمًا، وَخَافُوا خَوْفًا شَدِيدًا.

وَقدَّرَ الله هَلَاكَهُ بِالْغَرَقِ، كَمَا أَهْلَكَ فِرْعَوْنَ، وَذلك أَنَّهُ نَزَلَ يَسْبَحُ في بَعْضِ الْأَنْهَارِ، فَاحْتَمَله الْمَاءُ قَسْرًا؛ فَأَلْجَأَهُ إلى جِذْعِ شَجَرَةٍ هُنَاكَ، فَشَدَخَتْ رَأْسَهُ، وَمات من سَاعَتِهِ[1].

** * **

إبراهيم بن عبد الرحمٰن الكركي، ويعرف بابن الكركي:

من شيوخه ابن حجر، والبُلقيني.

مات غريقًا، فقد توضأ على حافة بِرْكة، فانفرك به الحذاء، فانكفأ في البركة، ولم يتفق أحد يسعفه، فاستبطؤوه فتطلَّبوه، فوجدوا عمامته عائمة، وفَرْدة الحذاء على السُّلَّم، فعلموا سقوطه في البركة، فوجدوه ميتًا، ونال الشهادة عام (٩٢٢هـ)، وعمره سبع وثمانون سنة[2].

** * **

مودود بن محمد النيسابوري:

فقيه شافعي إمام.

جلس يومًا على شط نهر الفرات يتوضأ، فسقط، وغرق، ومات شهيدًا. عام (٥٥٤هـ)[3].

** * **

---

(١) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب (٢/ ٣١٩)، الروضتين في أخبار الدولتين (٤/ ١٢٩)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (ص١٩٠)، البداية والنهاية (١٦/ ٦٢٥).

(٢) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (١/ ١١٣)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١٠/ ١٤٧).

(٣) تاريخ دمشق، لابن عساكر (٦٠/ ٣٨٨)، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص١٤٠)، طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي (٧/ ٣١٦).

محمد بن علي بن الحسين بن جَدَا العُكْبُري:

كان من العُلماء. سمع مع والده شيخ الحنابلة.

مات شابًّا؛ فقد نزل يتوضأ في دجلة، فغرق، عام (٤٩٣هـ)[١].

** * **

فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ

١ ـ قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْغَرِيقُ شَهِيدٌ». رواه مسلم[٢].

٢ ـ إذا غرِق المسلم، وهو في طريقه لعبادة؛ كالحج أو العِلم أو الجهاد كان خيرًا على خير.

٣ ـ ليتَّقِ العاقلُ مَجاريَ السيول؛ فالسيل أعمى، ولا يُلقِ بنفسه للتهلكة، فيكون آثمًا.

٤ ـ قد يكون المرء مُسرِفًا بالمعاصي، فيَخْتِم له ربه حياته، بمكفِّرٍ يطهِّر أدرانَه.

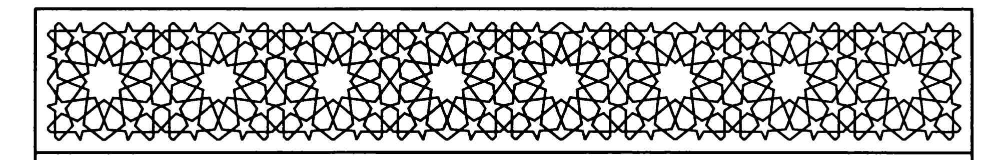
٥ ـ صِدق النية قد يَبلُغ بالعبد ما لا يَبلُغه عمله.

٦ ـ الأعمار بيد مدبِّرها، فمن مات في زهرة شبابه، فهذا تدبير الله، ولا اعتراض.

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٢٠٧)، المقصد الأرشد (٢/ ٤٧٢).

(٢) صحيح مسلم (١٩١٥).



بابٌ في أقوامٍ ماتوا من جَرّاء منطقٍ وُكِلُوا إليه

حفني ناصف:

شاعر وأديب وقاصٌّ. شارك في إنشاء المَجْمع اللغوي الأول.

من تلاميذه: طه حسين. ومن مشايخه: جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده.

وفي يوم تأبين الأستاذ محمد عبده كان المؤبِّنون يومئذ ستة، أولهم الأستاذ أحمد أبو خطوة، والثاني حسن عاصم، والثالث حسن عبد الرازق، والرابع قاسم أمين، والخامس حفني ناصف بك، والسادس حافظ إبراهيم، وقد مات المؤبِّنون على ترتيب وقوفهم في الخطابة، واحدًا بعد واحد، ولم يبقَ غير حافظ.

وقد نظم ذلك حفني بك ناصف بأبيات، بعث بها إلى الشاعر حافظ، ومنها:

أتذْكُر إذ كنا على القبر ستةً ... نعدِّد آثار الإمام ونَنْدبُ

وقفنا بترتيب وقد دَبَّ بيننا ... ممات على وفقَ النظام مرتَّبُ

أبو خطوة ولَّى وقفَّاه عاصمٌ ... وجاء لعبد الرازقِ الموت يَطلبُ

فلبَّى وغابت بعده شمس قاسمٍ ... وعما قريب نجمُ محياي يَغربُ

فكانت وفاته كذلك كما حكم على نفسه، عام (١٣٣٨هـ)، وعمره ست وستون سنة[١].

---

(١) مجلة المنار (٢٣/ ٥٩٣)، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة (١/ ٨٣٢).

عبد الرحمٰن بن أحمد بن أبي الوفاء:

كان شاعرًا، وله ديوان شعر. ومن عجيب أمره أنه كان يتمنّى موته على الغرق. فمات غريقًا ببحر النيل، في عنفوان شبابه، عام (٨١٤هـ)، وعمره ٣٣ سنة[١].

** * **

عبد الرَّحْمَن بن أَحْمد السكندري الْمَالِكِي الشاذلي:

حضر مجْلِس البُلْقِينِيّ، ولو عَاشَ لفاقَ أهل زَمَانه، وصاحَب شمس الدين السخاوي.

مات غريقًا في النّيل يَوْم عَاشُورَاء عام (٨١٤هـ).

وكانوا اجْتمع رَأْيهمْ على ركُوب بعض المراكب؛ ليتوجهوا إلى الْآثَار، فَامْتنعَ المترجم له أَشد امْتنَاع، فَلم يزَالُوا بِهِ حتى ركب معهم، وَلما ركب قال لرفقته: عجبًا إن نجَوْنا من الْغَرق في البحر! فَلم يتم كَلَامه حتى انْقَلب الْمركب بهم!! وَلم يَظفَروا بجسده مع التفحُّص عنه أَيَّامًا، فَكَأَن الأَرْض ابتلعته[٢].

** * **

شرف الدين محمد بن عيد:

شيخ الإسلام قاضي الحنفية بمصر. تولى قضاء دمشق ثم مصر.

وقد خِيطت له عباءة من صوف؛ لأجل تولي القضاء، فلما لبسها قال: اللَّهُمَّ كما ألبستني جديدًا، فأمتني شهيدًا. فلم يمض على ذلك غير لحظة يسيرة، حتى وقعت زلزلة، فوقعت عليه شِرافةٌ من ظَهر الإيْوان، فمات من وقته. وذلك عام (٨٨٦هـ).

---

(١) نيل الأمل في ذيل الدول (٣/ ٢١٣)، الأعلام، للزركلي (٣/ ٢٩٦).

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٤/ ٥٨).

وقد أنشد فيه الشعراء أشياء كثيرة، منها:

لِفَقْدِ ابْنِ عِيدٍ بَكَتْ مُقْلَتِي تُوُفِّيْ شَهِيدًا كَمَا قَالَهَا
وَحِينَ تُوُفِّيَ مَاجَ الوَرَى وَزُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا[1]

*** * ***

فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ

١ ـ الدعاء بالشهادة سُنَّة؛ درَجَ عليها الخلفاء الرشدون والصالحون.

وقد أخرج ابن سعد بإسناد صحيح أن عمر بن الخطاب رئي في رؤيا أنه شهيد يُستشهد. فقال: أنَّى لي بالشهادة وأنا لستُ أغزو، والناس حولي؟! ثم قال: بلى بلى، يأتي بها الله ـ إن شاء الله تعالى ـ. فمن ذلكم الحين وهو يدعو بالشهادة[2].

٢ ـ كلمة جليلة واقعة بالتجربة؛ قالها ابن مسعود وغيره: (البَلاء موكَّل بالمَنطِق). فاتقِ مَنطِقَك لا يوبِقْك! قال إِبْرَاهِيمُ النخَعي: إِنِّي لَأَجِدُ نَفْسِي تُحَدِّثُنِي بِالشَّيْءِ؛ فَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ أَتَكَلَّمَ بِهِ إِلَّا مَخَافَةُ أَنْ أُبْتَلَى بِمِثْلِهِ[3].

٣ ـ اللسان صغير الجِرْم عظيم الجُرْم، فَفُهْ به ما يُنْجِي لا بما يَجْني عليك.

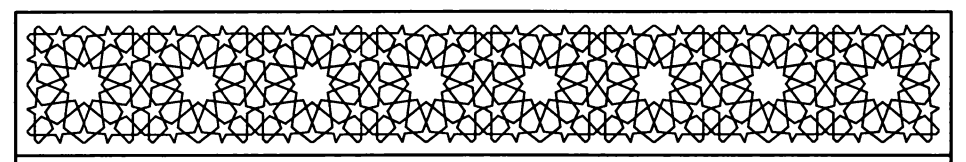
❀ ❀ ❀

---

(١) الدارس في تاريخ المدارس (١/ ٤٩٣)، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان (ص٣٢)، التاريخ المعتبر في أنباء من غبر (٣/ ٢٨٣).

(٢) كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري، محمَّد الخَضِر الشنقيطي (المتوفى ١٣٥٤هـ)، (١٤/ ٢٥٩).

(٣) ذم الغيبة والنميمة، لابن أبي الدنيا (ص٤٤).



بابٌ في نهاياتٍ مُؤسِفةٍ مُخزيةٍ لمَشاهيرَ عَزُّوا ثم ذَلُّوا، وسادُوا ثم بادُوا

المطربة أسمَهان:

مُطربة سورية، ذاعَ صِيتها، حتى كانت مُنافسةً لأم كلثوم. لكن ثم ماذا؟!

هذه المرأة عاشت حياة الشقاء، ووُجدت غريقةً داخل سيارتها، في نهر النيل، عام (١٣٦٣هـ). وكان عمرها اثنتين وثلاثين سنة، ولا تزال مُلابسات موتها غامضة إلى يومنا هذا.

ومن غريب المصادفات أنها قبل أربع سنوات من وفاتها، كانت تَمُرُّ في المكان عَينه، فتَشعر بالرُّعب عنده(١).

** * **

المغنِّية أم كلثوم:

كان أبوها إمام القرية. وكانت تسمى بـ: كوكب الشرق. وهي أشهر مغنية.

كوَّنت ثروة ضخمة من حفلاتها، ومع ذلك فهي تقول: إنها مستعدة أن تدفع نصفَ ما تَملك؛ لتأكلَ بَيضة واحدة كل يوم. فقد مَنَعَها الأطباء

---

(١) من موقع (ويكيبيديا)، وانظر: لماذا انتحر هؤلاء، هاني الخَيِّر (ص٤٥ ـ ٤٨)، وعنه: التوبة وظيفة العمر، د. محمد الحمد (ص١٤٥).

سنوات طويلة من أكل البَيض، الذي كانت تشتهيه. ويُذكر أن النظارة السوداء، التي كانت ترتديها بشكل مستمر، كانت بسبب مرض أدَّى إلى جُحوظ عينيها.

وأما موتها؛ فقد كان عبرة للمعتبرين، فقد أماتها الله عُضوًا عُضوًا ولأيام. وذلك عام (١٣٩٥هـ)، وعمرها ست وسبعون سنة[١].

** * **

المغنِّي عبد الحليم حافظ:

المغني المصري المشهور.

لم يتزوج طيلة حياته، وكان يُسيطر عليه الحزن، فهو مصاب بمرض (البَلْهارِسْيا) الذي لازَمَه أغلبَ فترات حياته حتى مات. وقد أجرى خلال حياته إحدى وستين عملية جراحية. فكان يأتي أحيانًا لتجارب أغانيه يقاد بالعربة؛ حيث لا يستطيع السير على قدميه.

وقد توفي عام (١٣٩٧هـ) عن عمر يناهز السابعة والأربعين عامًا[٢].

** * **

شاه إيران:

كان يتقلب في الترف وأبَّهة الملك، وأراد مسخ الإسلام، وبسط سلطانه على الخليج، لكنه أُزيح عن سلطانه، فتشرَّد، وطُرد، ولم يجد بلدًا يُؤويه.

---

(١) الأعلام، للزركلي (٥/ ١٢٩)، وانظر: لماذا انتحر هؤلاء، هاني الخَيِّر (ص٤٥ ـ ٤٨)، وعنه: التوبة وظيفة العمر، د. محمد الحمد (ص١٤٥).

(٢) من موقع (ويكيبيديا)، وانظر: لماذا انتحر هؤلاء، هاني الخَيِّر (ص٤٥ ـ ٤٨)، وعنه: التوبة وظيفة العمر، د. محمد الحمد (ص١٤٥).

ففي عام (١٣٩٩هـ) أُرغم الشاه على مغادرة إيران بغير رجعة، إثر اضطرابات هائلة في طهران، بسبب الظلم، ومنع الحجاب، وتغيير التعليم. فتوجَّه لأوروبا، فرفضت استقبال طائرته، كما رفضته عدة سفارات. وظل على حاله شريدًا طريدًا، حتى مات بالسرطان، وذلك عام (١٤٠٠هـ)، وعمره إحدى وستون سنة[١].

** **

هِتْلَر زعيم ألمانيا النازية:

رئيس ألمانيا السفاك المتجبر، وقد تسبب في مقتل ٣٥ مليونًا طيلة رئاسته.

تناوَل مادة سامة، وأطلق الرصاص على نفسه؛ لما قَرُبت هزيمته في الحرب العالمية الثانية، وذلك عام (١٣٦٦هـ)، وعمره ست وخمسون سنة[٢].

** * **

ملك التتار: هولاكو بن جنكيزخان:

مُقدَّم ملوك التتار، وقائدُهم إلى النار، الذي أبادَ العباد والبلاد.

كان ذا سَطوة، وخبرة بالحروب، ومحبة لعلوم الأوائل، من غير أن يَفهمها.

مات على كُفره عام (٦٦٤هـ)، بِعلَّة الصرَع؛ فإنه اعْتراه منذ قَتَلَ الشهيد صاحب ميافارقين الملك الكامل، حتى كان يُصرع في اليوم مرّتين[٣].

---

(١) من موقع (ويكيبيديا)، وانظر: لماذا انتحر هؤلاء، هاني الخَيِّر (ص٤٥ ـ ٤٨)، وعنه: التوبة وظيفة العمر، د. محمد الحمد (ص١٤٥).

(٢) من موقع (ويكيبيديا).

(٣) مرآة الجنان وعبرة اليقظان (٤/ ١٢٣)، العبر في خبر من غبر (٣/ ٣١١)، قلادة النحر =

الوزير أبو علي ابن مقلة:

صاحب الخط الذي يضرب بحسنه المثل.

تقلد الوزارة، وأصاب عزًّا ودنيا عريضة، ثم غضب عليه الخليفة فأحرق داره، وعزله وسجنه، وقطع يده ولسانه، وبقي في السجن مدة طويلة في عذاب وشقاء، إلى أن مات ودفن في دار السلطان. ثم نُبش قبره ودُفن في بيت ولده، ثم نُبش ودُفن في بيت جاريته.

ومن عجائب هذا الرجل أنه وَزَرَ لثلاثة من الخلفاء، وسافر في حياته ثلاث سَفْرات، ودُفن بعد موته ثلاث مرات. وكان موته عام (٣٢٨هـ)، وعمره ست وخمسون سنة[١].

** * **

الوزير ابْن العلقمي الرافضي:

اسْتَوْزَرَهُ الْمُسْتَعْصِمُ، ولم يَكُنْ وَزِيرَ صِدْقٍ، فإنه كان مِنَ الْفُضَلَاءِ الْأُدَبَاءُ إلا أنه كان رَافِضِيًّا خَبِيثًا، رَدِيءَ الطَّوِيَّةِ على الإسلام وأهله، وقد حصل له من التَّعْظِيمِ وَالْوَجَاهَةِ في أيام الْمُسْتَعْصِمِ ما لم يَحْصُلْ لكثير مِمَّنْ قبله مِنَ الْوُزَرَاءِ، ثم مَالَأَ على الْإِسْلَامِ وأهله لِلتَّتَارِ، حتى جَاءُوا فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ، وكان أَمْرًا مَفْعُولًا.

قال الذهبي: كانت بليةً لم يُصَبِ الإسلامُ بمثلِها، ولم يتمَّ للوزيرِ ما أرادَ، وذاقَ من التتار الذلَّ والهوانَ، ولم تَطُلْ أيامُه بعد ذلك[٢].

= في وفيات أعيان الدهر (٥/ ٣٨٣)، شذرات الذهب (٧/ ٥٥٠).

(١) الكامل في التاريخ (٨/ ٣١٤)، مرآة الجنان (٢/ ٢٨٨)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم (٥/ ٢٨١)، تاريخ الإسلام، ت: تدمري (٢٤/ ٣٦)، سير أعلام النبلاء (١٥/ ٢٢٦).

(٢) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي (٣/ ٥١٦)، تاريخ الخلفاء (ص٣٣٢).

ثُمَّ حَصَلَ له مِنَ الْإِهَانَةِ وَالْقِلَّةِ وَالذِّلَّةِ وَزَوَالِ سِتْرِ الله، مَا لَا يُحَدُّ وَلَا يُوصَفُ.

رَأَتْهُ امْرَأَةٌ وَهُوَ رَاكِبٌ في أَيَّامِ التَّتَارِ بِرْذَوْنًا، فَوَقَفَتْ إلى جَانِبِهِ وَقالتْ: يَا ابْنَ الْعَلْقَمِيِّ، هَكَذَا كان بَنُو الْعَبَّاسِ يُعَامِلُونَكَ؟! فَوَقَعَتْ كَلِمَتُهَا في قَلْبِهِ، وَانْقَطَعَ في دَارِهِ إلى أَنْ مات كَمَدًا عام (٦٥٦هـ)، وَله مِنَ الْعُمُرِ ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً، وَدُفِنَ في قُبُورِ الرَّوَافِضِ[١].

** * **

الحَجَّاج بن يوسف الثقفي:

كان نَاصِبِيًّا، يُبْغِضُ عَلِيًّا وَشِيعَتَهُ، وكان جَبَّارًا عَنِيدًا، مِقْدَامًا على سَفْكِ الدِّمَاءِ بِأَدْنَى شُبْهَةٍ. وكان يُكْثِرُ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ، وَلَمْ يَشْتَهِرْ عَنْهُ شَيْءٌ مِنَ التَّلَطُّخِ بِالْفُرُوجِ[٢].

قالت له أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ: أَمَا إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ حَدَّثَنَا أَنَّ فِي ثَقِيفٍ كَذَّابًا وَمُبِيرًا. فَأَمَّا الْكَذَّابُ فَرَأَيْنَاهُ، وَأَمَّا الْمُبِيرُ فَلَا إِخَالُكَ إِلَّا إِيَّاهُ[٣].

وكان موته بالآكلة في بطنه، وسَلط الله عليه البرْد بجسمه، فكانت تُدنى منه نار حتى تُحرِق جِلده، ولا يُحسّ بها. وشكا ما يَجده إلى الحسن البصري فقال له: قد نَهيتك أن تتعرّض إلى الصالحين فلَجَجْتَ، فقال له: يا حَسَنُ! لا أسألك أن تسأل الله أن يفرّج عني، ولكني أسألك أن تسأله أن يُعجِّل قبضَ روحي، ولا يُطيلَ عذابي. فبكى الحسن بكاءً عظيمًا[٤].

(١) البداية والنهاية، ط. هجر (١٧/ ٣٨٠).
(٢) البداية والنهاية، ط. هجر (١٢/ ٥٣٨).
(٣) صحيح مسلم (٢٥٤٥).
(٤) الوافي بالوفيات (٤/ ٨٩).

وكان يُردِّد ويقول: ما لي ولسعيد بن جبير!! كلما أردتُ النوم أَخذ برجلي!.

مات وهو ابن أربع وخمسين سنة، في عام (٩٥هـ)[١].

** * **

الوزير أبو جعفر ابن الزيات:

وكان أديبًا بليغًا، عالمًا باللّغة والنَّحْو، والشِّعْر. وصار وزيرًا للمعتصم، وللواثق.

وكان من القائلين بخلق القرآن. وكان ظَلومًا جبارًا.

وكان ابن الزيات قد اتخذ تنورًا من حديد، وأطراف مساميره المحددة إلى داخل، يعذِّب فيه المطلوبين بالأموال؛ فيجدون لذلك أشد الألم؛ لم يسبقه أحد إلى هذه المعاقبة، وكان إذا قال أحد منهم: أيها الوزير ارحمني، فيقول له: الرحمة خَوَرٌ في الطبيعة!

فلما اعتقله المتوكل أمر بإدخاله في التنور، وقيَّده بالحديد، فقال: يا أمير المؤمنين ارحمني، فقال له: الرحمة خوَر في الطبيعة! كما كان يقول للناس. وبعد التعذيب في التنور أربعين يومًا وجدوه ميتًا، فطُرح للكلاب، فأكلت لحمَه، وذلك عام (٢٣٣هـ).

وَهَذَا من أعجب الِاتِّفَاق، فَقد عَذَّبَهُ الله بما كان يعذِّب بِهِ النَّاس؛ جَزَاءً وفَاقًا[٢].

** * **

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٧/ ٤)، وفيات الأعيان (٢/ ٥٣)، الوافي بالوفيات (١١/ ٢٣٨)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١/ ٣٨١).

(٢) وفيات الأعيان (٥/ ١٠٠)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١١/ ٢٠٢)، تاريخ الإسلام (١٧/ ٣٣٤)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي (٣/ ٤٦٥).

الخليفة القاهر بالله ابن المعتضد:

أظهر في أول قعوده في الخلافة من الجد، وبُعد الهمة، والقناعة ما هابَه به الناس.

ثم تغيَّر، فصار سافكًا للدماء، محبًّا للمال، قبيح السيرة، مُدمنًا على شرب الخمر. وقَتل أخاه المقتدر، فاستوحش الناس منه. ولا زالوا به حتّى خلعوه، وسمَلوا عينيه بالنار، حتى عمي. وهو أوّل خليفة سُمِلت عيناه. وذلك عام (٣٢٢هـ). وعمره سبع وثلاثون سنة[١].

** * **

خضر بن محاسن الرحبي:

كان من رجال الدهر شجاعة وحزمًا، ومكرًا وسياسة، ثم نزل وذلَّ، بعد ارتفاع وعز، فحصل له غم شديد، وتمرَّض، ومات كمدًا، وقد قارب سبعين سنة، عام (٦٨٠هـ)[٢].

** * **

الشاعِرُ الشهير: بَشَّارُ بنُ بُرْدٍ:

وُلِدَ أعمى، وقال الشعر ولم يبلغ عشر سنين.

وكان يشبِّه الأشياء في شِعره، فيأتي بما لا يَقدر البُصَراء عليه، وأعجبُها قوله:

كان مَثارَ النَّقْع فوق رؤوسنا ... وأسيافُنا ليلٌ تَهاوَى كواكبُهْ

اتُّهِمَ بِالزَّنْدَقةِ، فقد كان يُفضِّل النار على الأرض، ويُصوِّب رأي

---

(١) تاريخ الطبري (١١/ ١٥٤)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٣/ ٢٤٥)، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار (١/ ٢٧٠).
(٢) ذيل مرآة الزمان (٤/ ١٠٨).

إبليس في امتناعه من السجود لآدم، فَضَرَبَهُ المَهْدِيُّ سَبْعِيْنَ سَوْطًا لِيُقِرَّ، فَمات منهَا عام (١٦٧هـ)، ونيَّف على التِّسْعِيْنَ(١).

** * **

فَٱعْتَبِرُواْ يَـٰٓأُوْلِى ٱلْأَبْصَـٰرِ

١ ـ اعتبروا أيُّها الظَّلَمة كيف عاقبة الظُّلْم، وهذا خفيفٌ بالنِّسبة إلى ما ادُّخِرَ في الآخرة.

عـاقِبـةُ الـظـلـم لا تَـنـام وإن تـأخّـرت مُـدَّة مـن الـمُـدَدِ

٢ ـ ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَـٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١١٧] فلا تأسَ عليهم، فربك أعلم بمن اتقى.

٣ ـ دينَك دينَك! لا يَكن مصيبتَك، فأكثِر من قول: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: ٨]

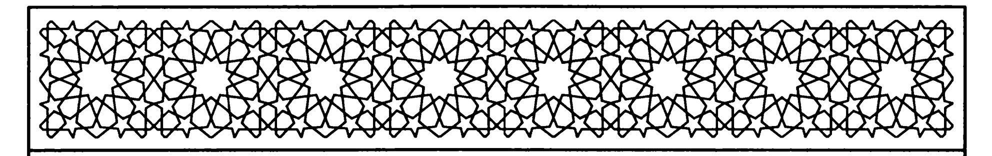
٤ ـ خَبايا النوايا، ودَسائس النفوس تُظهِرُها ـ لا محالةَ ـ الجَوارح، فتَفتَضِح بالفضائح.

٥ ـ ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ [العلق: ٦ ـ ٧] حقًّا ـ ربَّنا ـ سَمِعنا بهم ورأيناهم.

٦ ـ الضعفاء وإن أُهينوا فإن الله ناصرهم؛ بل ومُغَلِّبهم: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [القصص: ٥].

٧ ـ الجزاء من جنس العمل، وقد يُطلِع الله عباده بعض قُدْرته على عقوبة بعض الظالمين بنفس ما ظَلموا به غيرهم.

(١) تاريخ بغداد وذيوله، ط. العلمية (١١٦/٧)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٢٨٩/٨)، وفيات الأعيان (٢٧٣/١)، سير أعلام النبلاء، ط. الرسالة (٢٤/٧).



بابٌ في حَوادث السَّير، وانقلابات الدواب برُكَّابها

أحمد بن معالي بن بركة الحربي الحنبلي:

برَع في الفقه الحنبلي، ثم صار حنفيًّا، ثم تحوَّل شافعيًّا. ثم ترك التقليد وتبعَ الدليل.

كان سبب موته: أنه ركب دابة، فانحنى في مدخل ضيِّق ليَدخل، فاتكأ بصدره على زاوية السَّرْج، فأثَّر فيه، وانضم إلى ذلك إسهال، فضعفت القوة. وكان مرضه يومين أو ثلاثة.

وقد نيَّف على الثمانين، وتوفي عام (٥٥٤هـ)[١].

** * **

الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين الأيوبي:

كان نائبًا عن أبيه، وكان جوادًا، شجاعًا، عادلًا، لطيفًا، كثير الخير، رفيقًا بالرعية.

سبب وفاته: أنه خرج إلى الفيوم يتصيد، فلاحَ له ظبي، فركض الفرس خلفه، فكبا به، فدخلت حافة السَّرج في فؤاده، فتوفي من أثره عام (٥٩٥هـ)، وعمره ثمان وعشرون سنة[٢].

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٧١)، تاريخ الإسلام، ت: تدمري (٣٦/ ٥٥٥)، البداية والنهاية، ط. هجر (١٦/ ٣٩١).

(٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٦/ ١٢٩)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٦/ ٥٢٢).

صَرَّدَر الشاعر المشهور:

حَفِظَ القرآن، وَسَمِعَ الحديث من ابْنِ بِشْرَانَ وغيره، وَحَدَّثَ كثِيرًا.

وكانت وفاة صردر عام (٤٦٥هـ)، عن ست وستين سنة، وكان سبب موته أنه تردَّى في حفرة، رماه فَرَسه في زُبْيَة حُفرت للأسد[١].

** * **

محمد بن يحيى المالقي، يُعرف بـ: ابن بكر:

كان مبرِّزًا في الحديث والتاريخ والقراءات والأنساب، حسن الخلق، عطوفًا على الطلبة.

ولي الخطابة والقضاء بغرناطة فصدع بالحق، وتصدر لنشر العلم.

كبَتْ به بغلته، فمات منها عام (٧٤١هـ)، وعمره سبع وستون سنة[٢].

** * **

محمد بن إسماعيل الآمدي الحنبلي:

الأديب والأمير والوزير الكبير. حدث عنه ابن تيمية، والمِزي، والبرزالي، والذهبي.

وسبب موته: أنه سقط من فرس، فكُسرت أعضاؤه، فمات. وذلك عام (٧٠٤هـ)[٣].

** * **

---

(١) وفيات الأعيان (٣/ ٣٨٦)، تاريخ الإسلام، ت: بشار (١٠/ ٢٢١)، البداية والنهاية، ط. هجر (١٦/ ٤١).

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٨/ ٢٣١).

(٣) ذيل طبقات الحنابلة (٤/ ٣٥٤)، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، صديق خان القنوجي (ص٢٥١).

السلطان محمد ابن السلطان الظاهر بيبرس:

فيه عدل ولِين، وكان محببًا إلى الرعية، لكنه شاب غِرٌّ لم يحمل أعباء الملك، ويقال: إنه سُمَّ. وقيل: إنه لعب بالكرة فتقنْطَر به فرسه، وحصل له بذلك حمىً شديدة، وتوفي بعد أيام.

وقد توفي عام (٦٧٨هـ)، وعمره عشرون سنة فقط[١].

** * **

أحمد بن الحسين القرشي المشغراني:

حدَّث عن: هشام بن عمار، وحدَّث عنه: الطبراني وابن حبان والحاكم.

توفي عام (٣١٩هـ)، وذلك أنه سقط من دابته، فمات من وقته[٢].

** * **

أَبُو الْمُظَفَّرِ بْنُ أَبِي عَلِيِّ بْنِ مُحْتَاجٍ:

ابن أمير خراسان. رَكِبَ دَابَّةً، فَأَلْقَتْهُ وَسَقَطَتْ عليه فَهَشَّمَتْهُ، ومات من يَوْمِهِ، وذلك عام (٣٤٠هـ)[٣].

** * **

مصطفى الدمنهوري الشافعي:

الفقيه العلامة. فيه ملَكة، واستحضار جيد للفروع الفقهية.

---

(١) مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة (٢/ ٣٥)، تاريخ الإسلام، ت: بشار (١٥/ ٣٦٦).

(٢) إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني (ص١٠٤)، تاريخ الإسلام، ت: تدمري (٢٣/ ٥٧٨).

(٣) الكامل في التاريخ (٧/ ١٩٥).

ولم يزل حتى ركب يومًا بغلته، فقابَله خيَّال بفرسه، فجفَلَت بغلته، وألقته على الأرض، فرضَّت صِماخ أُذنه، فلم يَنطق ولم يَتحرك، ومات من ليلته، عام (١٢١٣هـ)(١).

** * **

الوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان:

وزير المعتمد والمتوكل.

لعِب في الميدان بالخيل والكرة، مع خادم له، فصدَمَه، فسقط عبيد الله عن فرسه، فسال من مِنْخره وأذنه دم، فمات بعد أن سقط بثلاث ساعات، عام (٢٦٣هـ)(٢).

** * **

الملك عز الدين أيبك الحلبي الصالحي:

هاجت فتنة بمصر، وركب الجيش، وهربت أمراء إلى الشام، فتقَنْطَر بعز الدين فرسه، فمات من ذلك، عام (٦٥٥هـ)(٣).

** * **

سيف الدولة أبو فراس الحمداني:

قاتَل في معركة أشد قتال، حتى أحاطوا به، فتقَنْطَر به فرسه، فقتلوه. عام (٣٥٧هـ)(٤).

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار (٢/ ٢٨٦)، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (ص١٥٥٩).

(٢) تاريخ دمشق، لابن عساكر (٣٨/ ١٤٨)، تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري (٩/ ٥٣٢)، الإنباء في تاريخ الخلفاء (ص١٣٩).

(٣) سير أعلام النبلاء، ط. الرسالة (٢٣/ ٣٠٩)، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (٣/ ١٣٠).

(٤) تاريخ الإسلام، ت: بشار (٨/ ٢٣).

زبَّان بن عبد العزيز، أخو عمر بن عبد العزيز:

روى عن أخيه وأبي بكر بن عبد الرحمٰن. وروى عنه الأوزاعي والليث بن سعد.

كان فارسًا شجاعًا، حضر وقعة؛ فتقنطر به فرسه فسقط، فانكسرت فخذه، وأدركه خصومه، فقتلوه ولم يعرفوه عام (١٣٢هـ)[١].

** * **

الخليفة العباسي المهدي ابن أبي جعفر المنصور: جده الثالث عبد الله بن عباس:

كان محببًا إلى الناس ممدوحًا، عابدًا، ووسَّع المسجد الحرام. وكان قصامًا للزنادقة، جوادًا.

يقال: إن المنصور خلف في خزانته ١٦٠,٠٠٠,٠٠٠ درهم، ففرقها المهدي كلها.

وبالجملة فلم يلِ الخلافة أكرم منه، كما لم يلِها أبخل من أبيه.

سبب موته: أنه ساق خلف صيد، فدخل الوحشُ خَرِبة، فدخل الكلاب خلفه، وتبعهم المهدي، فدُقَّ ظهره في باب الخربة؛ لشدة سَوقه، فتلِفَ لساعته.

وقيل: بل أكل طعامًا؛ سمته جاريته لضرتها لتقتلها، فلما وضع يده فيه، ما جسرت أن تقول: هيأتُه لضرتي!! ويقال: كان «إنجاص» فأكل واحدة، وصاح من جوفه، ومات من الغد. وذلك عام (١٦٩هـ)، وعمره ثمان وأربعون سنة[٢].

---

(١) تاريخ دمشق، لابن عساكر (١٨/ ٣٠١).

(٢) تاريخ دمشق (٥٣/ ٤٥٢)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٢/ ٢١٩)، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (٢/ ٢٣٤)، كنوز الذهب في تاريخ حلب (٢/ ٢٩٥).

محمود أحمد المصري:

مهندس مصري، وعالم بالآثار. مدير قسم الآثار العربية. وعمل في إصلاح كثير من مساجد مصر ومبانيها الأثرية، وانتدب لإصلاح المسجد الأقصى، وقبة الصخرة في القدس.

وزلَّت قدمه، وهو يركب قطار الزيتون في القاهرة، فتوفي على أثر ذلك. عام (١٣٦١هـ)، وعمره أربع وستون سنة(١).

** * **

أحمد بن هارون الرشيد العباسي:

وهو أخو الأمين والمأمون. وله نماذج رقيقة من شعره.

كان يحب الصيد، فوقع عن دابته وهو يَطرد صيدًا، فمات شابًا من أثر ذلك.

وقيل: أصابه الصرع عقوبةً؛ بسبب هذين البيتين:

دهاني شهر الصَّوْمِ لا كان من شَهرِ ... ولا صُمْتُ شَهْرًا بعده آخِر الدَّهرِ
ولو كان يُعْديني الإمامُ بقُدْرةٍ ... على الشّهر لاستعديت جهدي على الشهر

فكان يُصْرَع في اليوم مرّاتٍ حتّى مات، ولم يبلغ رمضانًا آخر، وذلك عام (٢٠٩هـ)(٢).

** * **

ليلى الأخيلية بنت عبد الله بن الرحال:

جدها الثالث يلقب بـ: الأخيل، فاشتهرت بـ: ليلى الأخيلية.

---

(١) معجم المؤلفين (١٢/ ١٤٤).
(٢) تاريخ الإسلام (١٤/ ٤٧٢)، الأعلام، للزركلي (١/ ٢٦٥).

امرأة شاعرة، مقدمة في النساء الشواعر، صاحبة توبة بن الحُميِّر.

قال لها عبد الملك بن مروان: بالله هل كان بينك وبين توبة سوء قط؟ قالت: والذي ذهب بنفسه، وهو قادر على ذهاب نفسي؛ ما كان بيني وبينه سوء قط، والذي ذهب بنفسه ما كلمني بسوء قط، حتى فرق بيني وبينه الموت، إذًا أكون منسلخةً من ديني إن كنت ارتكبتُ عظيمًا.

تزوجت بعد موت توبة، فخرج بها زوجها، فمَرَّا على قبر توبة بن الحمير، فقال لها: يا ليلى هذا الذي يقول فيك:

ولو أن ليلى الأخيليةَ سلمتْ علـيَّ وفوقي تربة وصفائحُ
لسلَّمتُ تسليم البشاشة أو زَقَا إليها صدىً من جانب القبر صائحُ

فقال: فوالله لا برحت أو تسلمي عليه، حتى أنظر ما يرد عليك فقالت: وما دعاك إلى عظام قد رُمَّت؟ قال: أريد تكذيبه، فدَنت منه فقالت: السلام عليك يا توبةُ فتى الفتيان وسيد الشبان. وكانت قطاة قد عشَّشت في جانب القبر، فلما سمعت الصوت نفرَتْ، فلما سمعت ناقةُ ليلى الصوتَ نفرَت بليلى، فسقطت، واندقت عنقها، فدفنت إلى جانبه. ثم نبتت على قبره شجرة وعلى قبرها شجرة، فطالتا فالتفتا[1]

*** * ***

محمد بن عروة بن الزبير بن العوام:

روى عن أبيه وعمه عبد الله بن الزبير، وروى عنه أخوه هشام بن عروة والزهري.

وكان عروة يحب ابنه محمدًا حبًّا شديدًا، فقام محمد على سطح

---

(١) تاريخ دمشق، لابن عساكر (٧٠/ ٦٠ ـ ٧٤)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (٥/ ٧٧).

فيه خلاء، فسقط في إصطَبل الدواب، فتخبطته فلم تزل تطأه حتى مات. وذلك عام (٩١هـ). وكان شابًا يافعًا.

ولما أصيب عروة بابنه محمد قال: اللَّهُمَّ إنهم كانوا سبعة فأخذتَ واحدًا وأبقيتَ ستة.. لئن كنتَ أخذتَ لقد أبقيتَ، ولئن كنتَ ابتليتَ لقد أعفيتَ[١].

** * **

المَهْدي بن عبد الله المنصور العباسي:

كان محمود العهد والسيرة، محببًا إلى الرعية.

مات صريعًا عن دابته في الصيد، وقيل: مسمومًا. عام (١٦٩هـ)، وعمره اثنتان وأربعون سنة[٢].

** * **

عَبْد الله بْن مُصْعَب بْنِ ثَابِتِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ الزُّبَيْرِ بن العوام:

ولَّاه هارون الرشيد إمرة المدينة، وإمرة اليمن. وحُمِدت سيرته.

وفِي مجلس هارون جعل عبد الله يشتم يَحْيَى بْنَ عَبْدِ الله بْنِ الْحَسَن بْن الْحَسَن بْن عَلِيّ بْن أبي طالب، فقال يَحْيَى لما أكثر عليه: يا أمير المؤمنين، إن هذا عدوٌ لي ولك، وهو يضرب بعضنا ببعض، وهو القائل:

قوموا بأمركمُ نُجْبُ بطاعتنا ... إن الخلافة فيكم يا بني حَسَنِ

فتغير وجه الرشيد عند استماع هذا البيت، فقال له ابن مصعب منكِرًا: ما قلتُ هذا الشعر! فقال له يَحْيَى: فاحلف أنك ما قلتَه. فقال

---

(١) تاريخ دمشق (٥٤/ ٢٠٩)، و(٥٤/ ٢١٣).

(٢) تاريخ دمشق (٥٣/ ٤٤٦)، والكامل في التاريخ (٥/ ٢٥٣)، والأعلام، للزركلي (٦/ ٢٢١).

ابن مصعب: لا أحلفُ، فالتفت إِلَيْهِ الرشيد فقال: احلف بما حلفك بِهِ، فحلف مصعب بالله الذي لا إلٰه إلّا هو أن هذا الشعر ليس له!! فقال يَحْيَى: الله أكبر؛ قَطَعتُ واللهِ أجلَه.

فلم يمض بِمصعبٍ ثلاثٌ حتى مات، فقد انقلبَ إلى منزله، فسقط عن دابته، فمات.

فكان الرشيد إذا ذكره قال: لا إلٰه إلا الله! ما أسرع ما أُديلَ ليحيى من ابن مصعب.

وكان موتُ عبدِ الله عام (١٨٤هـ)، وله نحوٌ من سبعين سنة(١).

** * **

أحمد بن عبد الله بن أبي زرعة البرقي:

من تلاميذه: الطحاوي.

توفّي آخر رَمَضَان عام (٢٧٦هـ)، ضَربته دَابَّة في سوق الدواب، فَمات من يَوْمه(٢).

** * **

الخليفة أبو جعفر المنصور:

هو الذي بنى مدينة بغداد، وفي عصره شرع علماء الإسلام في تدوين العلوم.

قيل: إنه خطب يومًا بالشام فقال في خطبته: ينبغي لكم يا أهل

---

(١) تاريخ بغداد، ت: بشار (١٦٧/١٦)، مقاتل الطالبيين (ص٣٩٩)، تاريخ الإسلام، ت: تدمري (٢٤٨/١٢).

(٢) تهذيب مستمر الأوهام (ص٣١٦)، تاريخ ابن يونس (٢٦/٢)، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم (٥٨٩/٢)، مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار (٣٢/١).

الشام أن تحمدوا الله على ما وهب لكم، فإني عندما ولِّيت عليكم صرف الله عنكم ذلك الطاعون، الذي كان في زمن بني أمية. فقام إليه أعرابي، وقال: إن الله أكرم من أن يجمع علينا اثنتين؛ أنت والطاعون. فكادت الناس أن تبول من شدة الضحك.

وكان رأى منامًا يدلّ على قُرب أجله، فعهد إلى ولده محمد، وسار إلى الحجّ، وكان يريد قتل الإمام سفيان الثوري، فلمّا وصل إلى مكة بعث إلى جنوده: إن رأيتم سفيان الثوري فاصلبوه، فجاؤوا ونصبوا له الخشب.

وكان سفيان جالسًا بفناء الكعبة ورأسه في حجر الفضيل بن عياض، ورجلاه في حجر سفيان بن عيينة، فقيل له: يا أبا عبد الله قم واختف، ولا تُشمِت بنا الأعداء. فتقدّم إلى أستار الكعبة، وأخذها وقال: برئتُ منه إن دخلها. يقصد أبا جعفر المنصور، وعاد إلى مكانه.

وبينما أبو جعفر بين الحُجونين سقط عن فرسه، فاندقت عنقه، فمات، فحُفر له مائة قبر، ودفنوه في أحدها ليُعْموا قبره. وذلك عام (١٥٨هـ)، وعمره أربع وستون سنة[(١)].

** * **

زينب بنت يوسف الثقفية أخت الحَجاج:

كانت تحت المغيرة بن شعبة فطلقها. وكانت امرأة حازمة عفيفة.

ولما خرج ابن الأشعث بالعراق بعث بها الحجاج مع حرمه إلى الشام؛ خوفًا عليهم.

---

(١) نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار (١/ ٢٤٧)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٣/ ٣٥٣).

فلما قتل ابن الأشعث كتب إليها وهي في طريقها كتابًا، يخبرها الخبر، فأعطاها الكتاب وهي راكبة على بغلة في هودج، فنشرته تقرؤه، فسمعت البغلةُ قعقعةَ الكتاب، فنفرت، وسقطت زينب عنها، فاندقت عضدها، وتهرَّأ جوفُها، فماتت، عام (٩٧هـ)[١].

** * **

أبو الحسن عمر بن محمد النُّوقاتي السجْزِي:

كان أديبًا شَاعِرًا؛ يشْتَمل ديوَان شعره على نَحْو من ألف بَيت.

كان في سفر، فَلَمَّا توَسط الطَّرِيق اجتاز بمقبرة، فاستطاب الْموضع، فَقَال: من أَرَادَ أَن يَمُوت فليمت هُنَا، فَلم يسر خطوَات حتى خرج من بعض الْقُبُور حَيَوَان، فنفر بِهِ الْحمار، فَوَقع، فاندقت عُنُقه، فَمات عام (٤١١هـ)[٢].

** * **

ابن الدهان الفرضي الأديب:

صنف «غريب الحديث» في ستة عشر مجلدًا.

توفي عام (٥٩٠هـ)، وكان سبب موته أنه عاد من الحج، فعثر جمله، فأصاب وجهه بعض خشب المحمل، فمات لوقته[٣]

** * **

الأعشى ميمون بن قيس:

من كبار شعراء الجاهلية. ولد بحي منفوحة المعروف بالرياض، وفيها داره، وبها قبره.

---

(١) تاريخ دمشق، لابن عساكر (٦٩/ ١٧٩).
(٢) توضيح المشتبه (١/ ٤٦٢)، تاريخ الإسلام، ت: تدمري (٢٨/ ٢٨١).
(٣) إنباه الرواة على أنباه النحاة (٣/ ١٩٣)، وفيات الأعيان (٥/ ١٣).

وفد إلى مكة يريد النبي ﷺ ومدحه بقصيدته التي فيها:

إذا أنت لم تَرحل بزاد من التقى ... ولاقيتَ بعد الموت من قد تزودا
ندمتَ على ألا تكون كمثله ... وأنك لم ترصُد بما كان أَرصدا

فلقيه أبو سفيان بن حرب، فجمع له مائة من الإبل وردَّه، فلما صار بأعلى منفوحة رمى به بعيره فقتله. ويقال: جعل يسأل في طريقه عن سيرة النبي ﷺ، فعرف أنه يحرم الخمر، فقال: والله مالي عنها صبر، وسأتزود منها هذه السنة، وأعود في السنة الآتية. ثم ثنى ناقته إلى قرى اليمامة؛ ليتزود من الخمر، فسقط عنها، فاندقت عنقه[1].

** * **

قَطَري بن الْفُجَاءَة. رَأس الْخَوَارِج:

كان من الخطباء البلغاء الشُّعَرَاء، وشعره في الحماسة. ومنه قوله:

فصَبْرًا في مجالِ الموت صَبْرًا ... فما نَيلُ الخلودِ بمُستطاعِ
سَبيلُ الموتِ غايةُ كلِّ حَيٍّ ... فداعِيهِ لأهلِ الأرضِ دَاعي
ومَن لا يغتبطْ يَهرَمْ وَيسقم ... وتُسلِمْه المنونُ إلى انقِطاعِ

وقوله:

فما في تَساقي الموتِ في الحرب سُبَّةٌ ... على شارِبيه فاسقني منه واشرَبا

وكان أحد الْأَبْطَال، وهكذا الخوارج ـ قطع الله دابرهم ـ فيهم قوة بأس، وتجلد.

خرج في خلَافَة ابْن الزبير وَبَقِي يُقَاتل الْمُسلمين، وكانوا يُسيِّرون إليه جيشًا بعد جيش، ولكنه يستظهر عليهم بضع عشرَة سنة، وَلم يقدر

(١) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب (ص٦١١)، معجم الشعراء (ص٤٠١).

عليه، حتى عثرت بِهِ فرسه، واندقت عُنُقه عام (٩٩هـ)، وَحُمل رَأسُه إلى الْحَجَّاج(١).

** * **

الصحابية الجليلة: أُمُّ حَرَامٍ بِنْتُ مِلْحَانَ رضي الله عنها:

وكانتْ أُمُّ حَرَامٍ تَحْتَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ. وهيَ خَالَةُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وهي خَالَةُ النبي ﷺ مِنَ الرَّضَاعَةِ، وتُلَقَّبُ بالرُّمَيْصَاءُ، أو: الْغُمَيْصَاءُ.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كان رَسُولُ الله ﷺ يَدْخُلُ على أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ إِذَا ذَهَبَ إلى قُبَاءٍ، فَتُطْعِمُهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ الله ﷺ فَأَطْعَمَتْهُ، وَجَعَلَتْ تَفْلِي رَأْسَهُ، فَنَامَ رَسُولُ الله ﷺ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، قالتْ: فَقُلْتُ: وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ الله؟ قال: نَاسٌ من أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً في سَبِيلِ الله، يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ، مُلُوكًا على الأَسِرَّةِ. أَوْ: مِثْلَ المُلُوكِ على الأَسِرَّةِ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله! ادْعُ الله أَنْ يَجْعَلَنِي منهمْ. فَدَعَا لَهَا رَسُولُ الله ﷺ ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقُلْتُ: وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ الله؟ قال: نَاسٌ من أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً في سَبِيلِ الله، كَمَا قال في الأَوَّلِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله! ادْعُ الله أَنْ يَجْعَلَنِي منهُمْ. قال: أَنْتِ مِنَ الأَوَّلِينَ.

فَتَزَوَّجَ بِهَا عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ، فَخَرَجَ بِهَا إلى الْغَزْوِ، فَرَكِبَتِ الْبَحْرَ في زَمَانِ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه فَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ قُرِّبَتْ لَهَا بَغْلَةٌ، فَرَكِبَتْهَا، فَصُرِعَتْ

---

(١) وفيات الأعيان (٤/ ٩٣)، الوافي بالوفيات (٢٤/ ١٨٦)، العبر في خبر من غبر (١/ ٦٦)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (٩/ ٢٢١).

عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنَ الْبَحْرِ، فَانْدَقَّتْ عُنُقُهَا، فَهَلَكَتْ. تَصْدِيقًا لِلنَّبِيِّ ﷺ، حَيْثُ أَخْبَرَهَا أَنَّهَا في أَوَّلِ مَنْ يَغْزُو في الْبَحْرِ(١).

** * **

محمد بن عبد الله بن الحسين الأربلي الزرزاري ابن المجد:

أفتى ودرَّس، وجوَّد العربية، ووُلِّي القضاء.

مات بسبب وقوعه عن بغلته، عام (٧٣٨هـ)، وعمره ست وستون. فقال فيه الشاعر:

بَغْلة قاضينا إذا زُلزلت ... كانت له من فوقها القارعة
وأظهرت زوجته بعده ... ضائقةً بالرحمة الواسعة(٢)

** * **

محمد بْن محمد القطواني:

كان إمامًا واعظًا فاضلًا مفسرًا، سافر البلدان، وسمع الكثير، وحظي عند الملوك، وكان يأمرهم بالمعروف من غير محاباة.

وعظ يومًا في خطبة الجمعة، ثم ركب فرسًا له، منصرفًا من صلاة الجمعة، فسقطت قطعة من سور الجامع، فنَفَر الفَرَس ورماه، فاندقت عنقه، فحُمل إلى داره، فتوفي، وذلك عام (٥٠٦هـ). وعمره اثنتان وستون سنة(٣).

** * **

---

(١) صحيح البخاري (٢٧٨٨ و٢٨٩٤)، وصحيح مسلم (١٩١٢)، وانظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١/ ٢٢٦).

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٥/ ٢١٢).

(٣) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٧/ ١٣٠)، تاريخ الإسلام، ت: تدمري (٣٥/ ١٤٧).

شهاب الدين محمد ابن المجد الشافعي:

القاضي بدمشق، كان ابن المجد فيه خير وشر، ودهاء، ومروءة.

صَدمت بغلته به حائطًا فمات بعد أيام(١)

** * **

الشيخ الفقيه الحافظ عبد الرحمٰن بن عفان الجزولي:

كان علَّامةً في المذهب المالكي.

سبب موته أنه خرج للقاء السلطان، فنزل له عند لقائه عن فرسه، ونزل له السلطان أيضًا؛ إجلالًا له، وسقط هو عن دابته، فتضَعْضَعَتْ أركانُه، فمات من ذلك، عن نحو تسعين سنة، عام (٧٤١هـ)(٢).

** * **

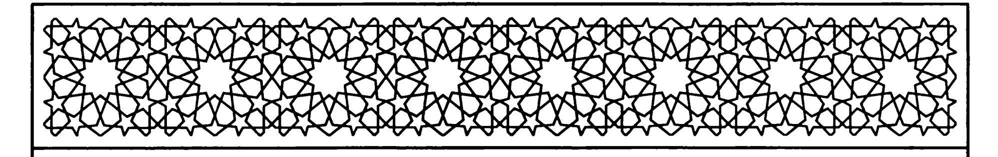
فَٱعْتَبِرُوا يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ

١ ـ أرأيتَ كيف كثرةُ الحوادث المرورية قبل صُنع السيارات؟!
٢ ـ السرعة والتفريط سبب مشتَرَك بين حوادث اليوم وحوادث الأمس.
٣ ـ دواب الركوب مِنَّةٌ ربانية، لكن تأمل: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ [النحل: ٩] أي من الخلق الآدمي والحيواني مَن فيه جور، وميل عن السبيل القاصد.
٤ ـ المُولَعون بالصيد والرياضة على الخيل لهم نصيب من الإصابات، فليرفِقوا.
٥ ـ البهيمة تَفزَع كما يفزَع بنو الإنسان، فليتقِ فزَعها، وإلا أهلكته، ولا عقلَ لها.

---

(١) المختصر في أخبار البشر (٤/ ١٢٢)، تاريخ ابن الوردي (٢/ ٣٠٧).

(٢) نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا التنبكتي (ت ١٠٣٦هـ)، (ص٢٤٤).



بابٌ في خياناتٍ واغتيالاتٍ من طوائفَ ضالةٍ مُتَرَبِّصة بالإسلام وعلمائِهِ وأمراء المسلمين

الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

(كان غلامٌ نجَّارٌ مجوسيٌ للمغيرة بن شعبة، يُدعي أبا لؤلؤة.. قال له عمرُ: ألم أُحَدَّث أنك تقول: لو شئتُ أن أصنع رَحَىً تَطحن بالريح فعلت؟ فقال أبو لؤلؤة: لأصنعنَّ رحىً يَتحدث بها الناس!! ومضى أبو لؤلؤة، فقال عمر: أمَّا العبدُ فقد أوعَدَني آنفًا!!)[1].

وفي صلاة الصبح صلى بالناس، فلما كبَّر طعنه أبو لؤلؤة ثلاثَ طعَنات.

(فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ قال: قَتَلَنِي الْكَلْبُ! فَطَارَ الْعِلْجُ بِسِكِّينٍ ذَاتِ طَرَفَيْنِ، لَا يَمُرُّ على أَحَدٍ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا إِلَّا طَعَنَهُ، حتى طَعَنَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا مات منهُمْ سَبْعَةٌ. فَلَمَّا ظَنَّ الْعِلْجُ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ نَحرَ نَفْسَهُ، وَتَنَاوَلَ عُمَرُ يَدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَقَدَّمَهُ.. فَصَلَّى بِهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ صَلَاةً خَفِيفَةً.. وكان النَّاسَ لَمْ تُصِبْهُمْ مُصِيبَةٌ قَبْلَ يَوْمَئِذٍ.

فَلَمَّا انْصَرَفُوا قال: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، انْظُرْ مَنْ قَتَلَنِي؟ فَجَالَ سَاعَةً ثُمَّ جَاءَ، فَقال: غُلَامُ الْمُغِيرَةِ. قال: الصَّنَعُ؟ قال: نَعَمْ. قال: قَاتَله الله! لَقَدْ أَمَرْتُ بِهِ مَعْرُوفًا، الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ مِيتَتِي بِيَدِ رَجُلٍ يَدَّعِي الإِسْلَامَ)[2].

---

(١) مصنف عبد الرزاق (٩٧٧٥).

(٢) صحيح البخاري (٣٧٠٠).

(فلم يَزل في غَشْيةٍ واحدة حتى أسفَر، فقال رجل: إنكم لن تُفزِعُوه بشيء إلا بالصلاة، فقالوا: الصلاةَ يا أميرَ المؤمنين. ففَتح عينيه، ثم قال: أصَلَّى الناس؟ قالوا: نعم. قال: أمَا إنه لا حظَّ في الإسلام لأحدٍ تَرَكَ الصلاة. ثم صَلى وجُرْحُه يَثْعَب دمًا.. ثم أتاه طبيب فسقاه لبنًا، فخرج اللبن)[1] (من الطعنات، فلما رأوا ذلك علموا أنه هالك.. فأخذته غَشْية، فأفاق فقال: ضَعْ رأسي بالأرض.. فعفَّره بالتراب، فقال: ويلَ عمرَ، وويلَ أمِّه، إن لم يَغفرِ الله له)[2].

وكانت وفاته رضي الله عنه عام (٢٣هـ)، وعمره ثلاث وستون عامًا كصاحبَيه صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنه.

*** * ***

الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه:

أصبح صائمًا آخر يوم من فتنة الخروج عليه، وأخذ يقرأ القرآن، وكان أول من دخل عليه الدَّار مُحَمَّد بن أبي بكر، فَأخذ بلحيته، فقال: دعها؛ فوَالله لقد كان أَبوك يكرمها. فاستحيا وَخرج، ثمَّ دخل. فتقدمت امرأته الصحابية الجليلة، نائلةُ بنت الفَرافِصة رضي الله عنها تُدافع عن زوجها، فتلقت السيف بيدها؛ لتحمي زوجها، فقُطعت أناملها.

ثم انقضَّ عليه الإرهابي المجرم (الغافقي)، فخنَقه قبل أَن يضْرب بِالسَّيْفِ، ثم طعنه بحديدة في رأسه، فسالت الدماء شلالًا، فاستقرت قطرةٌ من دماء عثمان فوق المصحف، على قَوْله: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٣٧] فَهِيَ فِي الْمُصحف مَا حُكَّت.

وَقد قُتل عُثْمَان بِالْمَدِينَةِ يَوْم الْجُمُعَة، بعد الحج لعام (٣٥هـ)،

(١) مصنف عبد الرزاق (٩٧٧٥).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٣٧٠٧٤).

وعمره اثنتان وثمانون سنة[١].

** * **

الصحابي الجليل خُبَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ الأَنْصَارِيُّ رضي الله عنه:

بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَشَرَةَ رَهْطٍ سَرِيَّةً عَيْنًا.. فَنَفَرُوا لهمْ قَرِيبًا من مِائَتَيْ رَجُلٍ من هُذَيْلٍ كُلُّهُمْ رَامٍ، فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ.. وَأَحَاطَ بِهِمُ الْقَوْمُ.. فَقَتَلُوا سَبْعَةً.. وانْطَلَقُوا بِخُبَيْبٍ.. فَلَبِثَ خُبَيْبٌ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا.. فَلَمَّا خَرَجُوا مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ في الْحِلِّ قال لهمْ خُبَيْبٌ: ذَرُونِي أَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ. فَتَرَكُوهُ، فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ، فَكان خُبَيْبٌ هُوَ سَنَّ الرَّكْعَتَيْنِ، لِكُلِّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ قُتِلَ صَبْرًا. ثُمَّ قال: لَوْلَا أَنْ تَظُنُّوا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ لَطَوَّلْتُهَا، اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا:

وَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا ... على أَيِّ شِقٍّ كان لِلَّهِ مَصْرَعِي
وَذلك في ذَاتِ الإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ ... يُبَارِكْ على أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ[٢]

ثم صلَبُوه بمكة، وذلك عام (٤هـ). فبَعَثَ ﷺ عَمْرَو بنَ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيَّ. قال: جِئْتُ إلى خَشَبَةِ خُبَيْبٍ وَأَنَا أَتَخَوَّفُ الْعُيُونَ، فَرَقِيتُ فِيهَا، فَحَلَلْتُ خُبَيْبًا، فَوَقَعَ إلى الْأَرْضِ، فَانْتَبَذْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ الْتَفَتُّ، فَلَمْ أَرَ خُبَيْبًا، وَلَكَأنمَا ابْتَلَعَتْهُ الْأَرْضُ، فَلَمْ يُرَ لِخُبَيْبٍ أَثَرٌ حتى السَّاعَةِ[٣].

** * **

---

(١) تاريخ الطبري (٤/ ٣٨٤)، تاريخ خليفة بن خياط (ص١٧٤)، الوافي بالوفيات (٢٠/ ٣٠)، مائة من عظماء أمة الإسلام غيّروا مجرى التاريخ (ص١٨٧).

(٢) صحيح البخاري (٤٠٨٦).

(٣) مسند أحمد (١٧٢٥٢)، المعجم الكبير، للطبراني (٨٥٣)، وفي السند انقطاع وضعف.

الوزير نظام الملك الحسن بن علي:

اشتغل في وزارة السلجوقية قريبًا من ثلاثين سنة.

وكان كلما سمع الأذان أمسَكَ عما هو فيه، وكان يصوم الاثنين والخميس، وأحسنُ خلالِهِ مراعاة العلماء، وتربية العلم، وبناء المدارس والمساجد والرباطات.

قتلتْهُ الباطنية، فقد أتاه شامي في زِيِّ صُوفي، فناوله ورقة، فتناوله، فضربه بسكين في فؤاده، وذلك في رمضان عام (٤٨٥هـ)، وعمره سبع وسبعون سنة[١].

** * **

آقْسُنْقُرُ الْبُرْسُقِيُّ، أميرُ الْمَوْصِلِ:

كان خَيِّرًا، يُحِبُّ أَهْلَ الْعِلْمِ وَالصَّالِحِينَ، وَيَرَى الْعَدْلَ وَيَفْعَلُهُ، وكان من خَيْرِ الْوُلَاةِ يُحَافِظُ على الصَّلَوَاتِ في أَوْقَاتِهَا، وَيُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ مُتَهَجِّدًا.

قَتَلَتْهُ الْبَاطِنِيَّةُ يَوْمَ جُمُعَةٍ بِالْجَامِعِ، وكان يُصَلِّي الْجُمُعَةَ مَعَ الْعَامَّةِ، وكان قَدْ رَأَى تِلْكَ اللَّيْلَةَ في مَنَامِهِ أَنَّ عِدَّةً مِنَ الْكِلَابِ ثَارَتْ بِهِ، فَقَتَلَ بَعْضَهَا، وَنَالَ منه الْبَاقِي مَا آذَاهُ، فَقَصَّ رُؤْيَاهُ على أَصْحَابِهِ، فَأَشَارُوا عليه بِتَرْكِ الْخُرُوجِ من دَارِهِ عِدَّةَ أَيَّامٍ، فَقَال: لَا أَتْرُكُ الْجُمُعَةَ لِشَيْءٍ أَبَدًا، فَغَلَبُوا على رَأْيِهِ، وَمَنَعُوهُ من قَصْدِ الْجُمُعَةِ، فَعَزَمَ على ذلك، فَأَخَذَ الْمُصْحَفَ يَقْرَأُ فِيهِ، فَأَوَّلَ مَا رَأَى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾

---

(١) العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص٢٦٩)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٦/ ٣٠٤)، التدوين في أخبار قزوين (٢/ ٤١٩).

[الأحزاب: ٣٨]، فَرَكِبَ إلى الْجَامِعِ على عَادَتِهِ، فَوَثَبَ عليه بِضْعَةَ عَشَرَ نَفْسًا؛ عِدَّةَ الْكِلَابِ الَّتِي رَآهَا، فَجَرَحُوهُ بِالسَّكَاكِينِ، وَقُتِلَ عام (٥٢٠هـ)[١].

** * **

عبد الله بن محمد الأزدي، المعروف بـ: ابن الفرَضي:

من تلاميذه ابن عبد البر، وكان فقيهًا، عالمًا في الحديث، وعلم الرجال، والأدب.

وله من التصانيف: «تاريخ علماء الأندلس»، وله: «المؤتلف والمختلف».

قال عن نفسه: تعلقتُ بأستار الكعبة فسألت الله الشهادة. فرزقه الله ذلك، فتوفي شهيدًا، قتلَتْه البربر يوم فتح قرطبة. عام (٤٠٣هـ). وعمره اثنتان وخمسون سنة[٢].

** * **

أَحْمَدُ بْنُ الْفَضْلِ، وَزِيرُ السُّلْطَانِ السلجوقي سَنْجَر:

وكان من أجود الأمجاد، وأمجد الأجواد. أَوْقَعَ السُّلْطَانُ سَنْجَرُ بِالْبَاطِنِيَّةِ في الَمُوتَ، فَقَتَلَ منهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا، يَزِيدُونَ على عَشَرَةِ آلَافِ نَفْسٍ.

فدبَّرت الْبَاطِنِيَّةُ لِقَتْلِه، فقَتَلوه، فَرَزَقَهُ الله الشَّهَادَةَ، وذلك عام (٥٢١هـ)[٣].

** * **

---

(١) الكامل في التاريخ (٨/ ٧٠٤)، البداية والنهاية، ط. هجر (١٦/ ٢٦٨).

(٢) مرآة الجنان وعبرة اليقظان (٣/ ٥)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس (ص٢٥٥)، وفيات الأعيان (٣/ ١٠٦).

(٣) الكامل في التاريخ (٨/ ٧٠٢)، و(٩/ ١٠)، مجمع الآداب في معجم الألقاب (٥/ ١٣٨).

إبراهيم بن محمد بن سهل القرَّاب. يسمى بـ: الشهيد:

قتلته الباطنّية بَهَرَاة؛ لإنكاره للمُنْكَر. عام (٣٥٤هـ)[١].

** * **

عُبَيد الله بْن عليّ الخطيبيّ:

الفقيه، قاضي إصبهان. روى عَنْهُ السِّلَفيّ.

وقُتِل شهيدًا؛ قتلته الباطنيّة. وكان قَدْ تَجَرَّدَ، في أَمْرِ الْبَاطِنِيَّةِ، تَجَرُّدًا عَظِيمًا، وَصَارَ يَلْبَسُ دِرْعًا حَذَرًا منهُمْ، وَيَحْتَاطُ، وَيَحْتَرِزُ، فَقَصَدَهُ إِنْسَانٌ عَجَمِيٌّ، يَوْمَ جُمُعَةٍ، وَدَخَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَصْحَابِهِ فَقَتَله. وذلك عام (٥٠٢هـ). وعمره تسع وأربعون سنة[٢].

** * **

السّلطان مُحَمَّد بن سَام أَبُو المظفر الغزنوي صاحب غَزْنة:

كان ملكًا عادلًا، غازيًا شجاعًا، حسن السِّيرَة، يحكم بِمُوجب الشَّرْع، وينصف الْمَظْلُوم والضعيف، ويحضر عِنْده الْعلمَاءُ للمناظرة.

قتلته الباطنيَّة اغتيالًا ـ لعنهم الله ـ؛ لشدَّة مَا أنكى فيهم، عام (٦٠٢هـ)[٣].

** * **

---

(١) إكمال الإكمال، لابن نقطة (٤/ ٤٧٣)، تاريخ الإسلام، ت: تدمري (٢٦/ ١٠٩)، توضيح المشتبه (٧/ ٥١).

(٢) الكامل في التاريخ (٨/ ٥٧٤)، تاريخ بغداد وذيوله، ط. العلمية (١٧/ ٦٠)، تاريخ الإسلام، ت: تدمري (٣٥/ ٦٥).

(٣) الوافي بالوفيات (٣/ ٦٩)، طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي (٨/ ٦٠)، تاريخ الإسلام، ت: تدمري (٤٣/ ٨٨)، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (٥/ ١٣).

۞ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ الْهَرَوِيُّ الحَنَفي:

تَوَلَّى الْقَضَاء بِبَغْدَاد، لِلْإِمَام المستظهر بِالله داخل حرم دَار الْخلَافَة، وكان ذَا مُرُوءَةٍ غَزِيرَةٍ، وَتَقَدُّمٍ كَثِيرٍ في الدَّوْلَةِ السَّلْجُوقِيَّةِ.

قَتَلَتْهُ الْبَاطِنِيَّةُ، وكان قد أَرْسَله الْخَلِيفَةُ إلى سَنْجَرَ؛ يَخْطُبُ ابْنَتَهُ. فنزل بجامع همذان، فوثب عليه ـ على حين غفلة منه ـ قوم رتَّبوا له من الباطنية، فضربوه بسكاكينهم، فقتلوه، وهربوا في الحال، ولم يَظهر لهم خبر، ولا بانَ منهم أثر، ولا تَبِعهم شخص؛ للخوف منهم، فمضى لسبيله شهيدًا، وذلك عام (٥١٩هـ)[١].

** * **

۞ الْخَلِيفَةُ بمِصْرَ الْآمِرُ بِأَحْكَامِ الله ابْنُ الْمُسْتَعْلِي:

ولي الخلافة وله من العمر خمس سنين!!

كان سَيِّئَ السِّيرَةِ في رَعِيَّتِهِ، وَهُوَ الْعَاشِرُ مِنَ الْخُلَفَاءِ الْعَلَوِيِّينَ.

وقد دبَّر وزيرُه لقتله، فلم يقدر، ثم قَتَلَتْهُ الْبَاطِنِيَّةُ عام (٥٢٤هـ)، وعمره أَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً[٢].

** * **

۞ الْخليفةُ الْعَبَّاسِيّ الْمُسْتَرْشِدُ بِالله:

كان من خِيَارِ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ، شَهْمًا شُجَاعًا، يُبَاشِرُ الْحُرُوبَ بِنَفْسِهِ. وكان فَصِيحًا بَلِيغًا حَسَنَ الْخَطِّ.

---

(١) تاريخ دمشق، لابن عساكر (٥٦/ ١٠٧)، الكامل في التاريخ (٨/ ٧٠١)، الجواهر المضية (٢/ ١٣٧)، البداية والنهاية (١٦/ ٢٦٧)، تاريخ دمشق، لابن القلانسي (١/ ٣٣٦).

(٢) الكامل في التاريخ (٩/ ٢٤)، البداية والنهاية، ط. هجر (١٦/ ٢٨٤)، نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك (ص١٢١).

قَتَلَتْهُ الْبَاطِنِيَّةُ، ومعه إمامه الذي يصلي به، وجرحوه ما يزيد على عشرين جِراحة، ومثّلوا به، وجدَعوا أنفه وأذنيه، وتركوه عريانًا، وذلك عام (٥٣٠هـ)، وعُمُرُهُ ثَلَاث وَأَرْبَعون سَنَةً[١].

** * **

الوزير نظام الملك حسن الطُّوسي:

كان مجلسه عامرًا بالعلماء والصُّلحاء، حتَّى كانوا يشغلونه عن كثير من مهام الدولة.

وكان مرّةً جالسًا والملوك والأمراء بين يديه، وكان صائمًا يوم الخميس، فتقدم إليه رجل من الأجناد فقال: رأيتُ رسول الله ﷺ قد أتاك، وأنت في مِحفَّةٍ فأخذك منها. فاستبشر النظام وقال: الحمد لله بشارةُ خير، وهل أريد وأبغي إلَّا هذا؟

فلما فرغ النَّاسُ من الأكل حُمِلَ النظام في مِحفَّةٍ إلى خيمة النساء، وكان به نقرس، فاعترضه صبيٌّ ديلميٌّ في زيٍّ الصوفية وبيده قصبة، فدعا له، وسأله أن يناوله إيَّاها من يده إلى يده، فقال: هاتِ. فمدَّ يدَه، فضربه بسكين في فؤاده، فمات.

ونظام الملك أولُ من قتَلَتْه الباطنية، عام (٤٨٥هـ). وكان عمره ستًّا وسبعين سنة[٢].

** * **

(١) الكامل في التاريخ (٩/ ٦٤)، تاريخ مختصر الدول (١/ ٢٠٤)، البداية والنهاية، ط. هجر (١٦/ ٣٠٨).

(٢) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (١٩/ ٤٣٩)، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص٢٧٠).

صاعد بن محمَّد البخاري:

القاضي الحَنَفي، سَمِعَ الحديث، وَبَرعَ في الفِقْه، حتى صار مفتي أصبهان.

قتلته الباطنية يوم الفِطْر بجامع أصبهان. عام (٥٠٢هـ). وعمره أربع وخمسون سنة[١].

** * **

عبد الواحد بن إسماعيل الرُّوْيَاني:

سمع الحديث، وتفقه، وكان يحفظ مذهب الشافعيّ، ويقول: لو احترقتْ كُتُب الشافعيّ لأمليتُها من حفظي. وَلِهَذَا كان يُقَال له: شَافِعِيُّ زَمَانِه. له كتاب بَحر الْمَذْهَب، وَهُوَ من أطول كتب الشَّافِعِيَّة.

توفي شهيدًا مقتولًا ظلمًا يوم عاشوراء، فقد قتلته الباطنية في الْجَامِع يوم الجمعة، بعد فراغه من الإملاء عام (٥٠٢هـ). وعمره سبع وثمانون سنة[٢].

** * **

مَوْدُود أمير الموصل:

كان خَيِّرًا، عَادِلًا، كَثِيرَ الْخَيْرِ.

وَثَبَ عليه بَاطِنِيٌّ فَضَرَبَهُ، وكان صَائِمًا، وَقال: لَا لَقِيتُ الله إِلَّا صَائِمًا، فَمات من يَوْمِهِ، وذلك عام (٥٠٥هـ)[٣].

---

(١) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (٢٠/ ٣١)، تاريخ الإسلام، ت: بشار (١١/ ٣٣)، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (٤/ ٩).

(٢) المنتظم (١٧/ ١١٣)، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (٤/ ٩)، الوافي بالوفيات (١٩/ ١٦٧)، تاريخ الخلفاء (ص٣٠٥)، طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة (١/ ٢٨٧).

(٣) الكامل في التاريخ (٨/ ٥٩٦)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٧/ ١٢٣)، تاريخ ابن الوردي (٢/ ٢١).

إبراهيم بن شماس السمرقندي:

حدث عن عبد الله بن المبارك، وسفيان بن عيينة. وروى عنه أحمد بن حنبل، وأبو خيثمة.

أوصى بمائة ألف؛ يُشترى بها أسرى من الترك؛ فاشتروا مائتي نفس.

وكان فارسًا شجاعًا، وكانت له نكاية في التُّرك. فقتلَتْه الترك، وقد جاء من ضَيعته، ولم يَشعر بهم، ولم يَعرفوه، فانظر ما خُتم له به مع القتل. وقد قُتل عام (٢٢١هـ)[١].

** * **

أبو سعد السرخسي الحنفي:

قتلته الرافضة في فتنة بين أهل السُّنَّة والشيعة، قُتل فيها جمعٌ، فقد نُبشت عدة قبور للشيعة، وأُحرقوا، فعمدت الشيعة إلى مدرسة أبي سعد وقتلوه وأحرقوه، وذلك عام (٤٤٣هـ)[٢].

** * **

محمد بن أحمد الجارودي الهروي الشهيد:

كان حافظًا إمامًا.

قُتل شابًّا يوم التروية، وهو متعلق بحلقتي الكعبة، قتلته القرامطة عام (٣١٧هـ)[٣].

---

(١) تاريخ بغداد، ت: بشار (٧/ ٥)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢/ ١٠٦)، تاريخ الإسلام، ت: بشار (٥/ ٥١٩).

(٢) قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (٣/ ٣٩٧)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٢/ ٢٧٤).

(٣) قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (٣/ ٤٤).

الْأَمِيرُ بَلْكَابِكْ سُرْمُزُ بِأَصْبَهَانَ:

كان كَثِيرَ الِاحْتِيَاطِ من الْبَاطِنِيَّةِ، لا يُفَارِقُهُ لُبْسُ الدِّرْعِ، وَمَنْ يَمْنَعُ عنه، ففي ذلك اليوم لم يَلْبَسْ دِرْعًا، وَدَخَلَ دَارَ السُّلْطَانِ في قِلَّةٍ، فَقَتَله الْبَاطِنِيَّةُ، آخِرَ رمضان عام (٤٩٣هـ)[١].

** * **

الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود:

كان من أكابر العلماء، شديدَ البأس، مقدامًا، ولم تُهزم له راية، ولا فُلَّ له جيش.

وقصد الأميرُ عبدُ العزيز القطيفَ، فدهَمَها على عجل، ثم البحرين، فافتتحها، ثم مشهد الحسين ﷺ، بكربلاء فنازَلهم، ودخلَها عُنوة، واستباح أموال مشهد قبر الحسين، وخَرَّبه.

مات قتيلًا عام (١٢١٨هـ)، وعمره ست وثمانون سنة، فقد وثب عليه ـ وهو يصلي بالمسجد ـ رجل شيعي فارسي قد تظاهر بالتديُّن، ثم ألقوا القبض على القاتل، وبادروه بأسنَّتهم.

وقيل: بل قتله الشيعي آخذًا بثأر عياله، وقد هلكوا بحد السيف، حين غزا كربلاء[٢].

** * **

أبو بكر بن النابلسي:

العالم الفقيه المالكي الشهيد، الصادع بالسُّنَّة. حدّث عنه: الدارقطنيّ.

---

(١) الكامل في التاريخ (٨/ ٤٣٩).

(٢) التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول (ص٢٩٣)، الأعلام، للزركلي (٤/ ٢٧).

كان الدَارقُطْنيّ يذكره ويبكي ويقول: كان يقول وهو يُسْلخُ: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ۝٥٨﴾ [الإسراء: ٥٨]. سجنه بنو عُبَيْد وصلبوه على السُّنَّة.

قبض عليه المُعِزّ العُبيدي الملحد، وحبسه في رمضان، وجعله في قفص خشب، ثم قال له: هل أنت القائل: لو كان مع الرجل عشرة أسهم وَجَبَ أنْ يرمي في الرُّوم سهمًا وفي العُبيديين سبعة؟ فقال: ما قلت هكذا! فظنّ أنّه يرجع عن قوله، فقال: كيف قلت؟ قال: قلت: إذا كان معه عشرة وَجَب أن يرميكم بتسعة، ويرمي العاشر فيكم أيضًا؛ فإنّكم قد غيّرتم الملّة، وقتلتم الصالحين، وادَّعيْتم أمور الإلٰهيّة.

فشهّره ثم ضربه، ثم أمر يهوديًّا بسَلْخه من مفرِق رأسه حتى بلغ الوجه، فرحِمَهُ السّلاخ اليهودي، فوكز السّكين في موضع القلب، فقضى عليه. وذلك عام (٣٦٣هـ)[١].

*** * ***

هَيَّاجُ بنُ عُبَيْدٍ الحِطِّيْنِيُّ:

الإِمَامُ، الفَقِيْهُ، الزَّاهِدُ، شَيْخُ الإِسْلَامِ، شَيْخُ الحَرَمِ.

رُزِقَ الشَّهَادَة في كَائِنَة بَيْنَ السُّنَّة وَالرَّافِضَّة، وَذلك أَن بَعْض الرَّافِضَّة شكَا إلى أَمِيْر مَكَّة أَنَّ أَهْلَ السُّنَّة يَنَالُوْنَ مِنَّا، فَأَنفذ، وَطلبه، وَضَرَبَهُ، فَحُمِلَ هَيَّاج، فَمات بَعْدَ أَيَّام. عام (٤٧٢هـ)، وعمره إحدى وثمانون سنة[٢].

*** * ***

---

(١) تاريخ دمشق (٥١/ ٤٩)، تاريخ الإسلام (٢٦/ ٣١٠)، النجوم الزاهرة (٤/ ١٠٦)، جمهرة تراجم الفقهاء المالكية (٣/ ١١٥٢)، الأعلام، للزركلي (٥/ ٣١١).
(٢) سير أعلام النبلاء، ط. الرسالة (١٨/ ٣٩٣).

إبراهيم بن عبد الله الزبيدي المعروف بالقلانسي:

كان عابدًا عارفًا بمذهب مالك. صنّف تصنيفًا في الإمامة والردّ على الرافضة؛ فامتُحن على يد الرافضي العُبَيْدي، الملقّب بالقائم، ضربه سبعمائة سوط، وحبسه أربعة عشر شهرًا بسبب هذا التصنيف. فتُوُفّي من أثره عام (٣٥٧هـ)[١].

** * **

سليمان بن عبد الله ابن الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب:

كان بارعًا في التفسير والحديث والفقه. وكان حَسنَ الخط.

من كتبه: «تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد»، و«أوثق عرى الإيمان».

وشَى به بعض المنافقين إلى إبراهيم باشا ابن محمد علي، بعد دخوله الدرعية واستيلائه عليها، فأحضره إبراهيم، وأظهر بين يديه آلات اللهو والمنكر إغاظة له، ثم أخرجه إلى المقبرة وأمر العساكر أن يطلقوا عليه الرصاص جميعًا، فمزقوا جسمه، وجُمِعَ لحمُهُ بعدَ ذلك قطعًا.. وذلك عام (١٢٣٣هـ)، فيكون عمره ثلاثًا وثلاثين سنة[٢].

** * **

الصحابي الجليل الحسينُ بنُ عليِّ بنِ أبي طالب رضي الله عنه:

ابْنُ ابْنَةِ رسول الله ﷺ الذي قال عنه، وعن أخيه الحسن: «**هما رَيْحَانَتَايَ**

---

(١) الوافي بالوفيات (٦/ ٢٢)، تاريخ الإسلام، ت: تدمري (٢٦/ ١٥٨).

(٢) الأعلام، للزركلي (٣/ ١٢٩)، تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة (٣/ ١٦٦٣)، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (١/ ٢١٦).

مِنَ الدُّنْيَا»(١)؛ أي: أن الولد يُشَمُّ ويُقَبَّل، كما تُشم الرياحين.

ويكفيهما شرفًا وسيادة أن النبي ﷺ قال عنهما: **الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ**(٢).

وفي هذا الحديث إيماءٌ بموتهما شابَّين!

وقصته طويلة، في أنه حُوصر هو وأهلُه وحاشيته، ثم مُنعوا عن الماء، ثم قُوتل حتى قُتل. ثم إنَّ عُبَيْدَ الله بْنَ زِيَادٍ قائدَ الجيش الذي قاتله؛ أُتِيَ بِرَأْسِ الحُسَيْنِ، فَجُعِلَ في طَسْتٍ، فَجَعَلَ يَنْكُتُ، وَقال في حُسْنِهِ شَيْئًا، فَقال أَنَسٌ: كان أَشْبَهَهُمْ بِرسول الله ﷺ وكان [الحُسين] مَخْضُوبًا بِالوَسْمَةِ(٣).

وكان مقتل الشهيدِ السيدِ الحسين بن علي عام (٦١هـ)، وعمره ستٌ وخمسون سنة(٤).

** * **

عمر بن إدريس الأنباري الحنبلي:

تفقه حتّى مهر في المذهب ونصره، وأقام السُّنّة، وقمع البدعة ببغداد، وأزال المنكرات. وكان إمامًا في التّرسل والنّظم.

غضب عليه جماعة من الرافضة، ونسبوه إلى ما لا يصحُّ عنه، فضُرب بين يدي الوزير ضربًا مبرحًا، حتى توفي شهيدًا. عام (٧٦٥هـ).

ثُمَّ إن أعداءه أهلكهم اللهَ تَعَالَى عاجلًا بَعْد استشهاده، وفرح أهل بغداد بهلاكهم(٥).

---

(١) صحيح البخاري (٣٧٥٣).

(٢) سنن الترمذي (٣٧٦٨)، وصححه الترمذي.

(٣) صحيح البخاري (٣٧٤٨). (٤) مقاتل الطالبيين (ص٨٥).

(٥) ذيل طبقات الحنابلة (٥/ ١٦٣)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٨/ ٣٤٩)، =

محيي الدين محمد بن يحيى النيسابوري:

شيخ الشافعية، وتلميذ الغزالي. انتهت إليه رئاسة المذهب بخراسان.

توفي شهيدًا في رمضان عام (٥٤٨هـ). قتله الترك، حين استباحوا نيسابور. وعمره اثنتان وسبعون سنة[١].

*** * ***

همدان مؤذن علي بن أبي طالب:

أخذه الحجاج بن يوسف: فقال له: اِبرأ من علي، فقال: لا أبرأ ممن أدبني صغيرًا، وعلمني كبيرًا. فقتله!![٢]

*** * ***

الصحابي الجليل عبادة بن قرط الليثي رضي الله عنه:

سبب موته: قتله الخوارج بالأهواز؛ فإنه جاء من غزاة، فلما قرب من الأهواز سمع أذانًا، فأتى إليه، فقالوا: ما جاء بك يا عدو الله؟! قال: ألستم إخوتي؟! قالوا: أنت أخو الشيطان، والله لنقتلنك!! فقال: ألا ترضون مني ما رضي به رسول الله ﷺ؟ فإني أتيته وأنا كافر، وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ﷺ فخلى عني. فقتلوه، وذلك عام (٤٢هـ). والقتَلَة هم الخوارج - قَطعَ الله قَرْنَهم - الذين قتلوا عبد الله بن خباب بن الأرت[٣].

= تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة (٢/ ١١٣٧).

(١) قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (٤/ ١٦٢)، هدية العارفين (٢/ ٩١).

(٢) المحن (ص١٧٠).

(٣) المحن (ص١٦٩)، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم (١/ ١٣٩)، أسد الغابة، ط. العلمية (٣/ ١٦٠).

عبد الله بن خباب بن الأرت:

وُلد في زمان رسول الله ﷺ مختلف في صحبته، له رؤية، ولأبيه صحبة.

قتلتْه الخوارج، وقصة موته:

فقد دخلوا قرية، فخرج عبد الله بن خباب ذَعِرًا يجر رداءه، فقالوا: لم تُرَعْ؟ قال: والله لقد رُعْتموني. قالوا: أنت عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. قال: فهل سمعت من أبيك، حديثًا يحدثه عن رسول الله ﷺ تُحدثُناه؟ قال: نعم، سمعته يحدث عن رسول الله ﷺ: أنه ذكر فتنة القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، قال: «**فإن أدركت ذاك، فكن عبد الله المقتول، ولا تكن عبد الله القاتل**». قالوا: أنت سمعت هذا من أبيك يحدثه عن رسول الله ﷺ؟ قال: نعم.

فتأولوا عليه أنه يدين بتخطئتهم في الخروج، فقدموه على ضفة النهر، فضربوا عنقه، فسال دمه كأنه شِراك نعل، ثم دعوا سُرِّيته الحُبلى، وبقَروا عما في بطنها ـ قاتلهم الله ـ. وكان مقتله عام (٣٦هـ)، وعمره ست وثلاثون سنة.

وجَبَوا الخراج، فمروا بنصراني، فأنكر فِعلتهم حين قتلوا عبدَ الله، وأنه لا يؤذي أحدًا، إنما هو يصلي ويصوم! فقالوا للنصراني: لولا أن لك ذمة لقتلناك!![1].

فأرسل علي إليهم: أقيدونا بعبد الله بنِ خباب، فقالوا: كيف نُقيدك به، وكلنا قتله! فنفَذَ إليهم فقاتلَهم.

---

(١) في مسند أحمد (٢١٠٦٤)، المحن (ص١٤٣)، البدء والتاريخ (٥/١٣٦)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٥/١٤٣)، تاريخ بغداد وذيوله، ط. العلمية (١/٢١٩)، =

بركات بن أحمد بن الكيال:

كان في ابتداء أمره تاجرًا، ثم ترك التجارة بعد أن ترتب عليه ديون كثيرة.

ثم أقبل على علم الحديث، وخرَّج أحاديث مسند الفردوس، و«الكواكب الزاهرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات» وغيرهما.

وفاته عام (٩٢٩هـ)، وعمره ست وستون سنة.

وسبب موته: أنه خرج من بيته لصلاة الصبح بالجامع الأموي، فلقيه متعصب لطائفة صوفية؛ لأن الشيخ بركات كان ينكر عليهم بدعهم، فأضمر الشر ذلك المتعصب، فأخذ عمامته عن رأسه، وضرب على صدره، فمرض وأصابته رَوْعة! وانقطع في بيته، حتى مات[١].

*** * ***

الشيخ عمر بن عبد الحي بن إدريس الحنبلي:

محتسِب بغداد، وقاضي الحنابلة بها. وكان من القائمين بالحق، الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، من أكبر المنكرين على الروافض وغيرهم من أهل البدع.

تعصب عليه الروافض، ونسبوه الى ما لا يصح عنه، فضُرب بين يدي الوزير ضربًا مبرحًا؛ كان سبب موته سريعًا في شهره، سنة (٧٦٥هـ)[٢].

= الإنابة إلى معرفة المختلف فيهم من الصحابة (١/ ٣٤٠)، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٦٤)، الثقات، للعجلي، ط. الباز (ص٢٥٤).

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (١/ ١٦٧).

(٢) البداية والنهاية، ط. هجر (١٨/ ٦٩٤)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٤/ ٢٠٤)، تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة (٢/ ١١٣٧).

جَعْفَر الْبَاهِلِيّ الإستراباذي:

وَيعرف بالشهيد. أحد فُقَهَاء أَصْحَاب أَبي حنيفَة الْكِبَار، وَأحد من كان إِلَيْهِ الْفَتْوَى

سمع من الْفضل بن دُكَيْن.

سُعي بِهِ أَنه يُبغض أهل الْبَيْت، فحُبس حتى مات، ثمَّ صُلب، فَقدمت جمَاعَة من أهل إستراباذ، فسرقوه لَيْلًا، فدفنوه، وأخفَوا قَبره[1].

*** * ***

فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ

١ - انظر إلى خُبث طَويَّة هذه الطوائف الضالَّة (الباطنية ـ الخوارج ـ الرافضة ـ القرامطة)

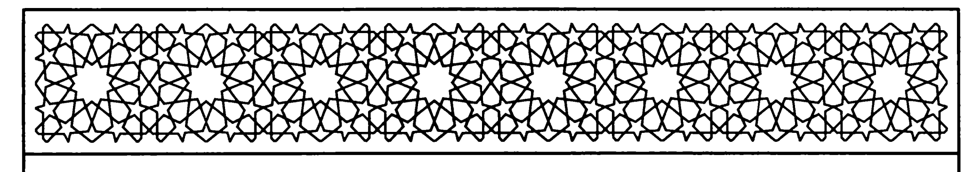
٢ - إذا رأيتَ المكر الكُبَّار، والحقد الدَّفين تذكَّرتَ قول ربك: ﴿كَيۡفَ وَإِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ لَا يَرۡقُبُواْ فِيكُمۡ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ يُرۡضُونَكُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَتَأۡبَىٰ قُلُوبُهُمۡ وَأَكۡثَرُهُمۡ فَٰسِقُونَ ٨﴾ [التوبة: ٨]

٣ - طَبع الخيانة متأصِّل في تلك النفوس الشريرة، والخائن جبانٌ لا يَقدِر على الإفصاح.

٤ - الحذرَ الحذرَ من مِلَلِ النِّفاق ومصَّاصي الدماء ﴿لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ﴾ [آل عمران: ١١٨].

---

(١) الجواهر المضية في طبقات الحنفية (١/ ١٧٨).



بابٌ في خذلان أهل الخيانات، وعِبرةُ صَنيع الله بعاقبتهم

إبْرَاهِيم العَجَمي:

مؤذن بدمشق. قام مع التّتار مناصرًا لهم، فقُبض عليه؛ فشُنق[1].

** * **

هِبَة الله بْن كامل الْمَصْرِيّ، قاضي القُضاة وداعي الدُّعاة:

كان عالِمًا، فاضلًا، أديبًا، شاعرًا، متفنّنًا، مِن كبار علماء الدَّولة المصريَّة.

لكنه ـ نسأل الله الثبات ـ كان أحد الجماعة الّذين سعوا في إعادة دولة بني عُبَيْد، فظفر به السُّلطان صلاح الدِّين، فصَلَبه في رمضان وهُوَ صائم[2].

** * **

عُبيد الله بن زياد بن أبيه:

هذا هو الذي أمر بقتل الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وكان عمره آنذاك ٢٢ سنة.

وعند الترمذي: أنه لما جِيء برأس الحسين بين يديه، جعل يُدْخل قضيبًا معه في أنف الحسين؛ استهانةً بدمه، وتعاظمًا عند من يراه.

---

(١) تاريخ الإسلام، ت: تدمري (٥٢/ ٣٩٢).

(٢) تاريخ الإسلام، ت: تدمري (٣٩/ ٣٨٧).

فعاقبه الله من جنس عمله؛ فإنه لما جيء برأسه نُضِد في رحبة المسجد، فإذا حيَّة قد جاءت تَخلل الرءوس، حتى دخلت في منخِرَي عبيدِ الله، فمكثَتْ هُنيهة، ثم خرجت فذهبت حتى تغيبت. ثم قالوا: قد جاءت، قد جاءت!! ففعلت ذلك مرتين، أو ثلاثًا[١].

وكان هلاكه عام (٦٧هـ)، وعمره ثمانية وعشرون سنة؛ أي: بعد مقتل الحسين بست سنين.

** * **

الأمير عبد الله بن علي بن زنون:

نشأ بمالقة، وكان له ابتداء طلب.

أضرَّ أهل بلده وأذاقهم شرًّا، وحمَّلهم ما لم يكن في وسعهم. فكان الناس يرتقبون هلاكه، ويكثرون من الدعاء عليه.

فأمهله الله ـ تعالى ـ إلى أن أخذه، فلم يفلته. وانتُهبت دياره وديار قرابته. ثم إنه سُجن في الحديد، ثم حُمل بالليل في زورقٍ، وضُرب فيها ضربًا وجيعًا، حتى مات. وقيل: إنه تناول موسى كانت عنده، فذبح بها نفسه، وذلك قُرابة عام (٦٣٠هـ)[٢].

** * **

المعتز بالله ابْن المتوكل على الله ابْن المعتصم بالله:

عزل أخاه وحاربه، وطالت الحرب شهورًا، وقرّب الأتراك، وهم الذين خلعوه.

---

(١) سنن الترمذي (٣٧٨٠)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار (ص٢٤٧)، المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا = تاريخ قضاة الأندلس (ص١١٤).

فقد اتفق الأتراك على خلعه، وهجموا عليه، وجروا برجله، وأوقفوه في الشمس، فصار يرفع رجلًا ويضع رجلًا، وعذبوه، وهم يلطمونه ويقولون: اخلعها. ويتقي بيديه ويمتنع، ثم أجابهم وخلع نفسه، فأدخلوه الحمام، ومنعوه الماء ثم أتوه بماء مالح فشربه فمات عطشًا، ثم أخرجوه وأشهدوا عليه أنه لا أثر به. توفي عام (٢٥٥هـ)، وعمره ثلاث وعشرون سنة[١].

** * **

﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾

١ ـ صاحب الخيانة مَرذول مخذول، ممْكورٌ به: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ﴾ [فاطر: ٤٣].

٢ ـ هذا جزاء من يُقرِّب الأباعد، ويُعرِض عن العُزوة من القرابة والنصَحة، لا سيما عند اختلاط الحابل بالنابل، وطمع الأباعد: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢١﴾ [يوسف: ٢١].

٣ ـ سَلْ ربَّك كثيرًا ألا يُزيغَ قلبك، وأكثِر من قول: يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ.

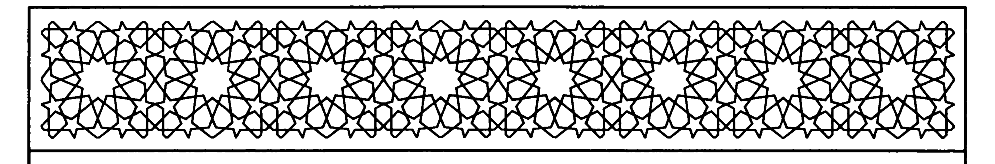
٤ ـ المال فتنة، يُغري بصاحبه، حتى يبيعَ دينَه بعرَض من الدنيا قليل.

٥ ـ من عجيب أقدار الله بالخائنين والظلَمَة أن تكون نهايتهم من جنس خيانتهم: ﴿وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا﴾ [الكهف: ٤٩].

❁ ❁ ❁

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله، ط. العلمية (٢/ ١٢٠).



باب من مات بسقوط على الأرض فحسْب؛ ولو من غير عُلُوٍّ

الأمير الشجاع الحَسَن الحَجَّام:

كان يلقب بالحجام؛ لأنه كان مقدامًا يطعن مقاتليه في موضع المحاجم.

عاش في عصر انهيار الدولة الإدريسية، وظهور العبيديين في المغرب، فأراد الهروب من فاس لما استُولي عليها، فتدلى من السور، فسقط وانكسرت ساقه، فتحامَلَ حتى انتهى إلى عدوة الأندلس، فاختفى بها ثلاثة أيام، ومات من أثر سقطته. وبه انقرضت دولة آل إدريس من فاس عام (٣١٣هـ)[١].

** * **

محمد بن علي الهمداني، ويعرف بابن البرّاق:

كان محدّثًا حافظًا، راوية مكثرًا، أديبًا بارعًا، والأدب أغلب عليه.

أجاز له أبو بكر بن العربي، وابن بشكوال.

توفي في رمضان عام (٥٩٦هـ)، حيث عثر في مشيه فسقط، فكان

---

(١) الأعلام، للزركلي (٢/ ٢١٢).

سبب منيّته. وعمره سبع وستون سنة[١].

** * **

جابر بن أسعد اليمني الحضوري:

محدث فقيه.

ومات عام (٦٤٩هـ)، فقد سقط من عُلو منزله[٢].

** * **

البرهان إبراهيم بن محمد العجلوني الشافعي ويعرف بـ: ابن خطيب بيت عذراء:

ولي قضاء صفد، وكان البلقيني يفرط في تقريظ والثناء على البرهان.

سبب موته: أنه خرج ليصلي العشاء؛ فانفرك به حذاؤه، ووقع، فحُمل ولم يتكلم، فحصل له فالج، ومات بعد يومين، وذلك عام (٨٢٥هـ). وعمره ثلاث وسبعون سنة[٣].

** * **

يُونُس بن عِيسَى الأرمنتي:

كان فَقِيها فَاضلًا، وَولي الْقَضَاء بأماكن قَرِيبًا من ثَلَاثِينَ سنة.

فَمات سنة (٧٢٤هـ)، حيث سقط من علوٍ فَمات[٤].

** * **

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة (٢/ ٣٤١)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (٤/ ٥٢٧).

(٢) ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (١/ ٤٩٥).

(٣) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (١/ ١٥٧)، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (١/ ١١٣).

(٤) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٦/ ٢٦٣).

أبو المفاخر الحسن بن سعد الرَّازِي:

كان فاضلًا، متميزًا، حسن الخط.

وفاته عام (٥٢٧هـ)، وعمره أربع وخمسون سنة. وقد سقط من سطح، فاندقَّت عنقه[١].

** * **

مالك بن أبي السمح جابر بن ثعلبة الطائي:

كان يتيمًا في حَجر عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما وعاش حتى أدرك الدولة العباسية.

كان سبب وفاة مالك: أنه لما كبُر ضُمَّ إليه رجل يقوم عليه، ففرش له سريرًا، وخرق فيه خرقًا للوضوء؛ فأتته الجارية يومًا ببخور، فتبخَّر، فوقعت الجارية بقلبه، فأهوى إليها ليُقَبِّلها، وتنحَّت عنه، فسقط عن السرير، فاندقت عنقه، فمات[٢].

** * **

الأمير سيف الدين أيتمش الخضري الظاهري:

أحد المماليك الظاهرية بمصر.

كان قَارِئًا لِلْقُرْآنِ، كثير الْبر بحَملته، مَعَ شَرّ فيه، وبذاءة لِسَان، وارتكاب أُمُور فِيمَا يتَعَلّق بِالْمَالِ.

توفى بالقاهرة عام (٨٤٦هـ)، وسببه أنه حصل له ارتخاء في أعضائه، فسقط من علو درج قليلة، فوُعك أيامًا ومات[٣].

---

(١) التحبير في المعجم الكبير (١/ ١٩٩)، المنتخب من معجم شيوخ السمعاني (ص٦١٨).

(٢) تاريخ دمشق، لابن عساكر (٥٦/ ٤٥٦).

(٣) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (٣/ ١٣٩)، الضوء اللامع، لأهل القرن التاسع =

۞ أخُو الحَافِظِ ابْنِ كَثيرٍ وَهُوَ: إِسماعِيلُ بنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرِ بْنِ ضَوْءِ الْقُرَشِيُّ:

أخوه لأب، وهو أَكْبَرُهُمْ، وَسُمِّي الحَافِظُ ابْنُ كَثيرٍ بِاسْمِ أَخِيه إِسماعِيلَ.

قَدِمَ الأخ دِمَشْقَ، فَحَفِظَ الْقُرْآنَ على وَالِدِهِ، وَقَرَأَ مُقَدِّمَةً في النَّحْوِ، وَحَفِظَ «التَّنْبِيهَ»، وَ«شَرْحَهُ» على الْفَزَارِيِّ، وَحَصَّلَ «الْمُنْتَخَبَ» في أُصُولِ الْفِقْهِ.

ثُمَّ إِنَّهُ سَقَطَ من سَطْحِ المدرسة الشَّامِيَّةِ، وكانت من أكبر المدارس، فَمَكَثَ أَيَّامًا وَمات. وذلك عام (٧٠٠هـ).

قال ابن كثير: فَوَجَدَ الْوَالِدُ عليه وَجْدًا كَثِيرًا، وَرَثَاهُ بِأَبْيَاتٍ كَثِيرَةٍ، فَلَمَّا وُلِدْتُ أَنَا له بَعْدَ ذلك سمّانِي بِاسْمِهِ، فَأَكْبَرُ أَوْلَادِهِ إِسماعِيلُ، وَآخِرُهُمْ وَأَصْغَرُهُمْ إِسماعِيلُ، فَرَحِمَ الله مَنْ سَلَفَ، وَخَتَمَ بِخَيْرٍ لِمَنْ بَقِيَ[١].

** * **

۞ عبد الله بن أَحْمد الدَّوْرَقِي:

روى عنه: ابن صاعد، وبقي بن مخلد، وابن أبي حاتم، وقال عنه: صدوق

صعد سطح داره، فزلق من الدرجة على رَأسه، فَمات من ليلته، عام (٢٧٦هـ)[٢].

** * **

= (٢/ ٣٢٥)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (١٥/ ٥١٠).

(١) البداية والنهاية، ط. هجر (١٨/ ٤١).

(٢) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٥/ ٦)، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم (٢/ ٥٩٧)، تاريخ بغداد، ت: بشار (١١/ ٨)، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٢/ ٢٧٦).

الخليل بن أحمد الفراهيدي:

مخترع علم العروض.

توفى عام (١٧٥هـ). عن خمس وسبعين سنة. وكان سبب موته أنه قال: أريد أن أقرب نوعًا من الحساب، تمضى به الجارية إلى البقَّال، فلا يمكنه ظلمها. فدخل المسجد، وهو مُعْمِلٌ فِكْره في ذلك، فصدمته سارية، وهو غافل، فانقلب على ظهره، فكانت سبب موته(١).

** * **

الأزرق بن قيس الحارثي:

سمع أبا برزة وأنسًا وابن عمر. أخرج له البخاري أحاديث.

استقبله جماعة حمالتهم قَصَب، فصدمته، فمات منها بعد سنة (١٢٠هـ)(٢).

** * **

ملك المغرب رشيد بن علي الشريف الحسني:

وكان ملكًا محسنًا محبًّا للعلماء.

توفي عام (١٠٨٨هـ). وسبب موته: أنه أصابه فيما يلي أذنه عود من شجرة في بستان له، كان يركض جواده فيه، فنفذ العود، ووقع ميتًا(٣).

** * **

(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة (١/ ٣٨١)، بغية الوعاة (١/ ٥٦٠)، الوافي بالوفيات (١٣/ ٢٤١)، وفيات الأعيان (٢/ ٢٤٨).

(٢) التاريخ الكبير، للبخاري بحواشي المطبوع (٢/ ٦٩)، التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح (١/ ٤١٦).

(٣) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٢/ ١٦٤).

أَبُو عبد الله أحمد بن عطاء الروذباري الصُّوفِي:

شيخ الشام في وقته. له عدة تصانيف، وحدث عن أبي بكر بن أبي داود السجستاني.

أنشد أبو عبد الله الروذباري:

وكن مِثلَ طعم الماء عذبًا وباردًا   على الكبِد الحَرَّى لكل صديقِ

سقط من سطح عام (٣٦٩هـ)[١].

** * **

مُحَمَّد بن نعْمَة الصَّالِحِي الحجار:

من شيوخ البرزالي.

دَيِّنٌ خَيِّرٌ مُتَعَفِّفٌ، بِضَاعَتُهُ في العلم مُزْجَاةٌ.

مات عام (٧١٩هـ)، سقط من سطح، فَمات شَهِيدًا، وعمره خمس وثمانون سنة[٢].

** * **

أحمد بن محمد بن أحمد، أبو نصر البغداديّ، الزّاهد:

روى عنه: السِّلَفيّ.

سقط مِن سطح، فمات عام (٥٠٨هـ)[٣].

** * **

---

(١) تاريخ دمشق، لابن عساكر (٥/ ١٦)، ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم (ص١٠٥)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان (٢/ ٢٩٥).

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٦/ ٣٠)، معجم الشيوخ الكبير، للذهبي (٢/ ٢٩٧).

(٣) تاريخ الإسلام، ت: بشار (١١/ ١٠٩).

۞ كمالية الصُّغْرَى ابْنَة عَليّ الْعقيلِيّ:

أَجَازَ لها ابْن خلدون وَابْن العلائي وَابْن الملقن والبلقيني، وأجازت للسخاوي.

سَقَطت من سطح دارها بِمَكَّة، فَماتتْ شهيدة عام (٨٦٧هـ). وعمرها خمس وثمانون سنة(١).

*** * ***

۞ عَليّ بن مُوسَى الرُّومِي الْحَنَفِيّ:

كان ديِّنًا محققًا بحاثًا، عَالمًا في عدَّة عُلُوم، مَعَ طيش وخفة، وبُغضٍ للنَّاس؛ لجرأتهِ بِلِسَانِهِ على مَا لَا يَلِيق، وفحش في مخاطبته عِنْد الْبَحْث مَعَه ـ عَفا الله عَنهُ ـ.

وقد حطَّ على شيخ بِمَجْلِس السُّلْطَان، وكفَّره، فجرَّ ذلك إلى إِحْضَاره لمجلس الشَّرْع، وَادُّعِيَ عليه، فَأنْكر، ثمَّ عُقد له مجْلِس بِحَضْرَة السُّلْطَان، فأصلحوا بَينهمَا، وَضعف بعد ذلك، وَأَرَادَ دُخُول الْحمَّام، فَسقط من سَرِيره، فانفكَّ وَركه، فمات ـ وَالله يعْفُو عَنهُ ـ عام (٨٤١هـ)، وعمره خمسٌ وثمانون سنة(٢)

*** * ***

۞ محمد بن سعد الدّيباجيّ النّحويّ:

قرأ النّحو على أبيه، ولقي الزمخشريّ. صنّف عدّة تصانيف، منها: «كتاب المحصّل في شرح المفصّل»، وكتاب «منافع أعضاء الحيوان».

وكانت وفاته سنة (٩٠٦هـ). عن ٧١ سنة.

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (١٢/ ١٢٠).

(٢) المصدر السابق (٦/ ٤١).

وكان سبب موته أنه عثَر بعتَبة بابِه، فسقط على وجهه، فتعقّب ذلك موته[١].

** * **

محمد بن أحمد القيسي المالقي:

كان عابدًا ناصحًا يأتي في مواعظه بالعجائب.

مات عام (٧٤٩هـ)، فقد ذهب؛ ليستقي ماء لوضوئه، فتردى في الحفرة، فأُخرج منها، وكان ذلك سبب وفاته[٢].

** * **

أبو عمر الطلمنكي: أحمدُ بن محمد المُعَافِريّ القشطيلي:

زاد عدد شيوخه على ألف ومائتي نفس. وأَدخل للأندلس علمًا جمًّا.

وكان سيفًا مجرَّدًا على أهل الأهواء والبدع، شديدًا في ذات الله تعالى.

ولي القضاء مع الخطابة والوزارة، ونال رئاسة الدين والدنيا.

تُوفِّيَ سنة (٣٨٦هـ). من سقطة سَقَطها في الحمَّامِ، أقام بعدها ثلاثة أيام، ثم مات وله تسعون سنة[٣].

** * **

---

(١) الدر الثمين في أسماء المصنفين (ص٢١٩).

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٥/ ٤٢).

(٣) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، للقاضي عياض (٧/ ١١)، تاريخ علماء الأندلس، لابن الفرضي (ت٤٠٣هـ)، (١/ ٦٢)، العبر في خبر من غبر (٢/ ٢٦٠).

الزبير بن بكار القرشي الأسدي. جدُّه الرابع الصحابي الجليل عبد الله بن الزبير:

كان علّامةً نسّابةً إخباريًّا.

روى عنه ابن ماجه وابن أبي الدنيا.

مدحَتْه أخته، فقالت: إنَّ أخي خير رجل لأهله، لا يتزَّوجُ، ولا يشتري له جاريةً، فقالت امرأتُه: إنَّ هذه الكتب أشدُّ عليَّ من ثلاثِ ضرائر!.

مات بمكة وهو قاضٍ لها، عام (٢٥٦هـ). عن أربع وثمانين سنة.

وكان سبب موته: أنه سقط من سطح علوّه ١٠ أذرع، فانكسرت تُرْقُوَته ووَركه، فمات[١].

** * **

طاهر بابشاذ النحوي المصري:

أشهر تصانيفه: «المقدمة في النحو وشرحها»، و«شرح الجمل» للزجَّاجي؛ سار كلٌّ منهما مَسيرَ الشمس.

وكان له تصفُّح ديوان الإنشاء عند الأمير، فيما يكتبونه؛ ليُزيل الغلَط واللحْن فيه.

ثم إنه انقطع وباع ما يَملك، إلا ما لا بدَّ له منه، وكان انقطاعه في غرفةٍ بجامع عمرو بن العاص، وكتَبَ في حال انقطاعه قُرابةَ خمس عشرة مجلدة في النحو، وسمَّاها النُّحاة بعده «تعليق الغرفة».

وكان سبب موته أنه خرج ليلة من الغرفة إلى سطح الجامع، فزلَّت

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله، ط. العلمية (٨/ ٤٧٢)، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٣/ ١٣٢٤)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (١٥/ ٣٦٩).

رِجله من بعض الطاقات المؤدية للضوء إلى الجامع، فسقط وأصبح ميتًا من ساعته. عام (٤٦٩هـ)[١].

** * **

إِبْرَاهِيم بن مُحَمَّد العجلوني الشَّافِعِي وَيُعرف بِابْن خطيب:

دأب في الْفِقْه خُصُوصًا الرَّوْضَة، بحيث كان يستحضر منهَا كثيرًا.

ولي قَضَاء صفد.

مات عام (٨٢٥هـ)، وعمره ثلاث وسبعون سنة. بسَبَب أَنه خرج ليُصَلِّي الْعشَاء، فانفرك به الحذاء، وَوَقع فَحُمل، ولم يتَكَلَّم، فحصل له فالِجٌ، وَمَات بعد يَوْمَيْنِ[٢].

** * **

فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ

١ - حقًّا! ما أضعف الإنسان! يموت من عَثرةٍ، وهو يتجبر كأنه لا يُغلبُ!.

٢ - كبار السن؛ لا بد من مراعاتهم في مشيهم ووقوفهم؛ فإن جوارحَهم لا تَحملهم.

٣ - احذر مفاجآت الطريق؛ فِعلًا للأسباب، وإلا فالحذر لا يُنجي من القَدَر.

٤ - النوم والمشي على سطح ليس له جدار يَحوطه؛ قد نهى النبي ﷺ عنه بخصوصه، فقد قال: «مَنْ بَاتَ عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ، لَيْسَ لَهُ حِجَارٌ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ»[٣].

٥ - بعض الأحذية و(الكنادِر) تحتاج إلى جُهد في لُبسها، فلتُلبس جالسًا. وقد نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَنْتَعِلَ الرَّجُلُ قَائِمًا[٤].

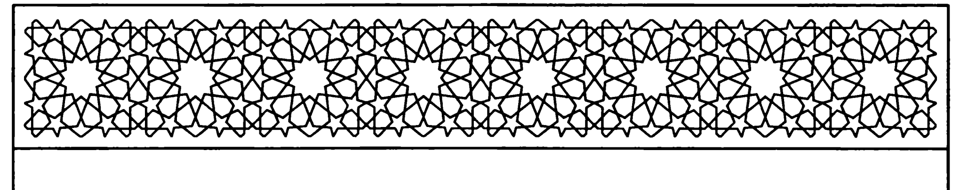
---

(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة (٢/ ٩٥)، وفيات الأعيان (٢/ ٥١٦)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (١/ ٥٣٢)، معجم الأدباء (٤/ ١٥١١).

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (١/ ١٥٦).

(٣) رواه أبو داود (٥٠٤٣)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/ ٥٠٠).

(٤) سنن أبي داود (٤١٣٧)، قال ابن مفلح في الآداب الشرعية والمنح المرعية (٣/ ٥٤٦): إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ.



باب من مات بسِحْر

عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي:

أخو الصحابي خالد بن الوليد رضي الله عنه. جاهلي أدرك الإسلام، ولم يُسلِم. كريم؛ فكان يُسمَّى بـ: زاد الراكب؛ لأنه كان إذا سافر مع أحد لم يحْوِجه إلى زاد. وكان غَزِلًا مُعجَبًا بالنساء.

مات كافرًا؛ لأنه ممن دعا النبي ﷺ عليهم من قريش، لما وضع عقبة بن أبي مُعيط سلا الجزور على ظَهره وهو يصلي.

وسافَر مع عمرو بن العاص في البحر إلى النجاشي، فراوَد زوجَ النجاشي ملكَ الحبشة، فعلِقَت به؛ فقال له عمرو مُحتالًا عليه: إن كنتَ صادقًا فقل لها تَدْهَنك من دُهن النجاشي! ففعل ذلك، وأعطته قارورة، فجاء بها إلى عمرٍو وأعطاه منها. فأعلَمَ عمرو النجاشي وأراه الدهن. فدعا بالسَّواحِر، فسحَرْنه ونَفَخْنَ في إحْلِيله، فهامَ، وصار في عِداد الوحش. وكان شَعْرُهُ قد غَطَّى كُلَّ شَيْءٍ منه، فلما وَجَدَ رِيحَ الإِنْسِ هَرَبَ.

قال ابن عَمِّهِ: فَالْتَزَمْتُهُ فجعل يقول: أَرْسِلْنِي إني أَمُوتُ إنْ أَمْسَكُونِي. قال: فَصَكَكْتُهُ، فَمات في يَدَيْ مَكَانَه، فَوَارَيْتُهُ ثم انْصَرَفْتُ[1].

---

(١) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب (ص٣٥٧)، تاريخ الإسلام، ت: تدمري (٣/ ٢٩٢)، الإصابة في تمييز الصحابة (٥/ ٢١٦).

عبد الله بن محمد نجم الدين أبي الرضا:

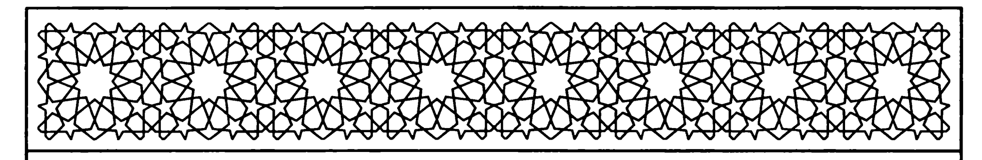
ابن أخت ابن جماعة. مات مسحورًا عام (٧٨٥هـ)[١].

*** * ***

فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ

١ ـ الْحَسَدُ يَكُونُ مِنَ الْأَنْفُسِ الْخَبِيثَةِ؛ إما بِالْعَيْنِ، وَإِمَّا بِاللِّسَانِ، وَإِمَّا بالْيَدِ[٢].
٢ ـ سِحْر عُبَّاد الأصنام أقوى من سِحر أهل الكتاب[٣].
٣ ـ أثر السحر على البدن والنفس خطير ومُبير؛ ولذا الغالب على المسحور أن يموت.
٤ ـ ينبغي التحصن من شرور الإنس والجن رالتعوذ من شرورهم بالأذكار طرفي النهار؛ لأن شرورهم بالسحر لا تُرى ولا تُحَسُّ: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ٤﴾ [الفلق: ٤].

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر (١/ ٢٨٤).
(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٧/ ٥٠٧).
(٣) بدائع الفوائد، لابن القيم (٢/ ٢٣٣).



بابُ من مات بالهَدْم أو الزلزلة

محمد بن يوسف المكي، المعروف بالمطرِّز:

وكان قاضيًا لحوائج أصحابه. سمع الحديث المسلسل بالأولية، وحدَّث بمكة، وبها مات عام (٨٢٦هـ).

وسبب موته: أنه سقط عليه بعض منزله، فهلك(١).

** * **

العَرجّي الشاعر: عَبْد الله بْن عُمَر بْن عَمْرو بْن عثمان بْن عفّان الأموي:

وكان أحد الأبطال الذين غزوا القسطنطينية في البحر.

كان يشبِّب بأم الأمير، ولم يكن ذلك عن محبة له فيها؛ بل ليفضح ولدها. فأمر الأمير بحبسه، فأقام في حبسه تسع سنين، وصار يردد بيته المشهور في حبسه:

أضاعُوني وأيَّ فتًى أضاعُوا ليومِ كريهةٍ وسِدَادِ ثَغْرِ

ثم سقط عليه سقف مَحْبَسه، فمات عام (١٤٨هـ)، وعمره خمس وأربعون سنة(٢)

** * **

---

(١) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٢/ ٤٣٩).

(٢) تاريخ دمشق، لابن عساكر (٣١/ ٢٢٥) و(٣١/ ٦٣)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان (٢/ ٩)، وفيات الأعيان (٥/ ٣٩٧)، الكامل في التاريخ (٤/ ٢٩٥)، تاريخ الإسلام (٧/ ٤١٩).

مُحَمَّد بن كَعْب الْقُرظِيّ:

من أئمة التفسير بالْمَدِينَة، وكان أَبوهُ من سَبْيِ بَنِي قُرَيْظَةَ، مِمَّن لم ينْبت، فَتُرِك.

روى عَن ابن عَبَّاس وَابْن عمر.

كان هو وعُلَماءُ في مَسْجِدِ الرَّبَذَة من أَعْلَم النَّاسِ بِتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ يتدارسونه، فأصابتهم زلزلة، فَسقط عليه وعَلى أَصْحَابه سقف المسجد، فَمَاتوا جميعًا تَحت الْهدم، وذلك عام (١١٨هـ)، وعمره ثَمانُون سنة[١].

** * **

عبد الصَّادق بن محمّد الحَنبلي:

كان شابًّا ولي قضاء الحنابلة بطَرَابْلُس، وشُكرت سيرته. ثم سعى في قضاء دمشق.

سقط عليه سقف بيته، هو وامرأتهُ، فماتَ تحتَ الرَّدم، وسلِمَت امرأتهُ، ثم ماتت بعد أيامٍ. وذلك عام (٨٠٦هـ)[٢].

** * **

إِبْرَاهِيم بن مُحَمَّد المقسي الشَّافِعِي، وَيعرف بِابْن الخص:

من تلاميذ ابْن حجر.

حج مرَارًا، وجاور البيت، فَسقط عليه بَيت سكنه بِمَكَّة (٨٧٤هـ). فَمات تَحت الْهدم شَهِيدًا، وقد جَازَ الْخمسين[٣].

---

(١) المعرفة والتاريخ (١/ ٥٦٤)، الثقات، لابن حبان (٥/ ٣٥١)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٦/ ٣٤٦)، تاريخ الإسلام، ت: تدمري (٧/ ٢٥٠).

(٢) الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد (١/ ٦٧)، إنباء الغمر بأبناء العمر (٢/ ٢٨٠).

(٣) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (١/ ١٢٠).

رَجُلٌ مِنَ بني أُبيرق:

كانتْ لَرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ دِرْعٌ حَدِيدٌ، فَسَرَقَهَا ابْنُ أَخٍ له من بني أُبيرق، فَاتَّهَمَهُ فِيهَا وَطَلَبَهَا منهُ، فَجَحَدَهَا وَزَعَمَ أَنَّهُ بَرِيءٌ. فَلَمَّا رَأَى الْفَتَى أَنَّهُ قَدِ افْتُضِحَ ذَهَبَ مُرَاغَمًا، حتى لَحِقَ بِقَوْمٍ كُفَّارٍ، وأبى أن يقبل التوبة التي عرَض الله له ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ [النساء: ١١٠].

ثم خرج إلى المشركين بمكة. فَنَقَبَ على قَوْمٍ بَيْتًا؛ لِيَسْرِقَهُمْ، فَسَقَطَ عليه الْحَائِطُ، فقَتَله، فَأَنْزَلَ الله ﷻ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ﴾ [النساء: ١١٥][(١)]

** * **

محمّد بن أحمد بن كُمَيْل المنصوري:

اشتغل بالعلم، وولي قضاء بلده المنصورة.

قال ابن حجر: لقيتُه بطريق مكة، وطارحني بنظم مُنسجِم، ثم كثُر اجتماعنا، وسمعتُ من نظمه كثيرًا. وكان يَستحضر «الحاوي الصغير» في الفقه الشافعي.

ومات عام (٨٤٨هـ). وعمره ثلاث وسبعون سنة. حيث سقط عليه سقف بيت كان فيه، في ليلة شديدة الريح، فمات تحت الردم، وَوُجِدَ جالسًا وهو ميت[(٢)].

** * **

(١) سنن الترمذي، ت: بشار (٣٠٣٦)، تاريخ المدينة، لابن شبة (٢/ ٤١٥)، تفسير الطبري = جامع البيان، ت: شاكر (٩/ ١٨٥).

(٢) المجمع المؤسس، للمعجم المفهرس (٣/ ٢٧١).

محمد بن عبد الرحمٰن الفاسي:

فقيه أديب، لبيب زكي ذكي، بديع الخط.

توفي شهيدًا، تحت الردم بالزلزلة، عام (١١٦٩هـ)(١).

** * **

(أم الْحُسَيْن) زَيْنَب ابْنة عبد الرَّحْمَن اليافعي المكية:

ابْنة خَالَة التقي الفاسي. طلقت أمها، وهي حَامِل بها، فنشأت في تربية أمهَا، فعلمتها الكتابة، وسُورًا من القرآن، وأربعين النَّوَوِيّ.

تزوجها الْمُحب بن الْجمال بن ظهيره، فَمَال إليها وطلق زوجته لأَجلهَا، فلم تلبث أن ماتت عام (٨٢٥هـ)، شهيدة، سقط عليها هي وَوَلَدُهَا حَائِط منزلهما(٢).

** * **

فَٱعۡتَبِرُواْ يَـٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ

١ ـ قال النبي ﷺ: «الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ:.. وصَاحِبُ الْهَدْمِ»(٣).

٢ ـ كيف استعاذ ﷺ من الهدم مع وَعْد الشهادة عليها؟ والجواب: لأنها لا يَكاد أحد أن يَصبر عليها، أو يَذكر عند حُلولها شيئًا مما يجب عليه في وقته(٤).

٣ ـ الموت بالهدم وسائر المصائب على ثلاث أنحاء: إما شهادة، وإما كفارة، وإما عقوبة. وهذا أمره إلى الله، لا يملك المرء توزيع خواتيم المسلمين على هذا التقسيم. لكنها على الكافر والفاجر عقوبة بلا ريب.

٤ ـ يَصحَبُ الهدم روعٌ وفزَع، فهو قسطٌ من أهوال الدنيا المكفرة عن أهوال الآخرة.

٥ ـ الزلازل هدم جماعي، والفزَع فيها أشد وأشق.

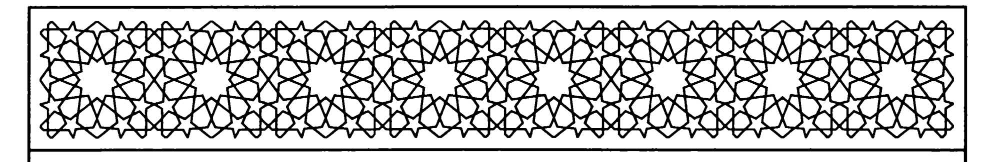
---

(١) إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس (١٠٧/٤).

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (١٢/ ١٤٠).

(٣) صحيح البخاري (٦٥٣)، وصحيح مسلم (٥٠٤٩).

(٤) شرح المصابيح، لابن الملك (٢١٨/٣).



بابُ مَن مات غِيلَة ومُخاتَلة ومُخادَعة

❁ موسى بْن إِسْمَاعِيل التّميميُّ، السّعْديّ. ويُعرف بـ: ابن العصوب وبابن الدّقيق:

التّاجر، الأديب وكان له معرفة بالنَّحْو.

قُتِل غِيلةً، وهو كهْل(١).

*** * ***

❁ عبد الله بن مُحَمَّد بن عَسَاكِر:

كان أحد الْفُقَهَاء المناظرين. تفقه وَحدث ودرَّس بِمصْر ودمشق، وَجمع أَرْبَعِينَ حَدِيثًا.

قُتل غِيلة بِالْقَاهِرَة عام (٥٩١هـ)، وعمره اثنتان وأربعون سنة(٢).

*** * ***

❁ الصحابي الجليل النعمان بن بشير الأنصاري رضي الله عنه:

كان أولَ مَوْلُودٍ للأنصار، وُلِدَ في السنة الثانية بعدَ الهِجْرَةِ، توفّي رسول الله ﷺ وعمره عشر سنين.

ومن كلام النُّعْمَانِ رضي الله عنه قوله: إن الْهَلَكَةَ كُلَّ الْهَلَكَةِ أَنْ تَعْمَلَ بِالسَّيِّئَاتِ في زمان البلاء.

---

(١) تاريخ الإسلام، ت: تدمري (٢٩٨/٤٧).

(٢) طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي (١٢٨/٧)، تاريخ الإسلام، ت: تدمري (٦٨/٤٢)، الدارس في تاريخ المدارس (١٦٦/١).

طلبه خالد الكلاعي، وكان النعمان قد حدَّه في الخمر، فقَتلَ النعمانَ غِيلة، وألقى رأسَه في حِجر زوجته؛ إمعانًا في الخُبث. وذلك عام (٦٤هـ). وعمره اثنتان وستون سنة[١].

** * **

الشيخ محمد المهدي السعدي:

الملقب بالسلطان المهدي، ثالث سلاطين الدولة السعدية بالسوس ومراكش.

كان مَهيبًا، غزير العلم، تفقه في صغره، وعني بالتفسير، وحفظ صحيح البخاري وديوان المتنبي.

قُتل غِيلة عام (٩٦٤هـ). وعمره ثمان وستون سنة[٢]

** * **

محمد بن علي الزواوي:

محدث، حافظ، فقيه، تعلم ببجاية، وحَدَّث بالقاهرة.

وقُتل غِيلة بها سنة (٧٧٥هـ) وَله خمس وسبعون سنة[٣].

** * **

يزيد بن سلمة ابن الطَّثَّرِيَّة:

شاعر مطبوع. من شعراء بني أمية.

كان شريفًا، متلافًا للمال، صاحب شجاعة وفصاحة.

---

(١) المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الرجال للمعرفة (١/ ٣٨)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (٨/ ٢٩٢)، البداية والنهاية (١١/ ٦٨٠).

(٢) معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (٢/ ٨٠٣).

(٣) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٥/ ٣١٠)، معجم أعلام الجزائر (ص١٦٦).

قتله بنو حنيفة غِيلة؛ لأنه بينما كان يقاتل علقت جبته بعرق من الشجر، فعثر، فضربه الحنفيون حتى قتلوه عام (١٢٦هـ)[١].

*** * ***

بنان بنت الأديب علي الطنطاوي:

لم يُرْزَق أبوها بولد ذَكَر! بل رزَقه الله خمسًا من الإناث، وكانت بَنَان هي أحبهنَّ إلى قلبه.

صدر لها كتاب بعنوان: دور المرأة المسلمة.

كتبت لزوجها عندما أصابه الشلل في بروكسل وهو مشرّد في ديار الغرب:

لا تحزن يا عصام.. فنحن معك على الدوام، نأكل معك ـ إن اضطررنا ـ الخبز اليابس، وننام معك تحت خيمة.

استُشهدت في ألمانيا بخمس رصاصات غادرة من زبانية النظام النصيري العلوي. فقد اقتحم المجرمون بيتها وقتلوها فيه.

وقد بكى عليها أبوها بكاءً مُرًّا أمام المشاهدين في برنامجه التلفزيوني «نور وهداية». وذلك عام (١٤٠١هـ). وعمرها إحدى وأربعون سنة[٢].

*** * ***

الخليفة العباسي المستعصم بِالله ابن الْمُسْتَنْصر بالله:

آخر الْخُلَفَاء العباسيين. كان ليِّنًا قَلِيل الرَّأْي، فوض جَمِيع أُمُوره إلى وزيره ابْن العلقمي الرافضي، فَكَان سَبَب هَلَاكه، وَزَوَال ملكه.

(١) تاريخ الإسلام (٨/ ٣٠٧)، الأعلام، للزركلي (٨/ ١٨٣).

(٢) تتمة الأعلام، محمد خير رمضان (١/ ٨٨)، تكملة معجم المؤلفين (ص١٠٢).

وكان ابْن العلقمي رَافِضِيًّا، مستوليًا على المستعصم، عدوًّا له وَلأَهل السُّنَّة، يداريهم في الظَّاهِر، وينافقهم في الْبَاطِن، فَصَارَ يُكَاتب هولاكو قَائِد التتار، ويُطمِعه في مُلك بَغْدَاد، ويخبره بأخبارها، ويُعرِّفه بِصُورَة أَخذهَا، وبضعف الْخَلِيفَة، وبانحلال الْعَسْكَر عَنهُ.

إلى أَن وصل هولاكو إلى الْعرَاق، فجمع الخليفة من قدر عليه، وبرز إلى قِتَاله، لكِنهمْ مرفَّهون، مَا كابدوا حربًا، والتحم الْقِتَال، وزحف الْخَمِيس إلى الْخَمِيس يَوْم الْخَمِيس: عَاشر محرم عام (٦٥٦هـ)، فانكسروا أَشدَّ انكسار، وغرق كثير منهُم في دجلة، فَقتل التتار في ثَلَاثَة أَيَّام مَا ينوف على ثَلَاثمِائَة وَسبعين ألف، فَأَشَارَ الْوَزير على الخليفة بمصالحتهم، ثمَّ دخل الْوَزير الخبيث، فاستدعى الْفُقَهَاء والأماثل ليحضروا عقد الصلح، فَضربت أَعْنَاقهم، حتى قتل جَمِيع من فِيهَا من الْعلمَاء والأمراء، وَلم يسلم إِلَّا من اختفى في بِئْر أَو قناة.

واستبقى هولاكو المستعصمَ أَيَّامًا، إلى أَن استصفى أَمْوَاله وخزائنه، ثمَّ رمى رِقَاب أَوْلَاده وَذَوِيهِ، وَأمر أَن يوضع الخليفة في زنبيل، ويرفس بالأرجل حتى يَمُوت، فَفعل بِهِ ذَلِك

وَاسْتُشْهدَ الخليفة عام (٦٥٦هـ). وانقطعت بِمَوْتِهِ خلَافَة الدولة الْعَبَّاسية.

** * **

الخليفة العبّاسي المستكفي بالله ابن المكتفي:

كان جَلدًا بعيد الغَور والحيلة، وكان يَلعب قبل الخلافة بالطيور ويَرمي بالبندق، ويَخرج إلى البساتين للفُرْجة واللعب.

قَبض المستكفي بالله على رئيس الشيعة؛ فانتقموا منه حيلةً وغِيلة، وخلعوه وسَمَلُوا عينيه، وسجنوه، فمات في السجن، وعمره ثلاث

وأربعون سنة، عام (٣٣٨هـ)[١].

** * **

محمد بن أحمد الطرون:

تولى القضاء بفاس.

توفي ذبيحًا ـ نسأل الله العافية من حيث يعلمها لنا عافية ـ بعد امتحانه بالسياط والعذاب عام (٩٦١هـ)[٢].

** * **

الفتح ابن خاقان:

المؤرخ الأديب، من أهل إشبيلية. وكان كثير الرحلات والمؤلفات.

من تَآلِيفِهِ كتاب: «قلائد العِقيان في مَحَاسِنِ الأَعْيَانِ»، وكان أراد أن يَفضح الشعراء والأمراء في كتابه، وكانوا يخافونه ويبعثون إليه الدنانير، فكل من أرضاه أثنى عليه، وكل من قصّر هجاه وثلَبه.

فأوعَزَ بقتله الأمير علي بن يوسف بن تاشفين، فوجدوه ذَبِيحًا بِفُنْدُقٍ بمَرَاكِشَ، عام (٥٢٨هـ)، وعمره ثمان وأربعون سنة، وَمَا شُعِرَ بِهِ إلا بَعْدَ ثَلاثٍ من مَقْتَلِهِ[٣].

** * **

---

(١) تاريخ الطبري (١١/ ٣٥٤)، تاريخ الإسلام (٧/ ٧١٨)، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار (١/ ٢٧٠)، تاريخ الأنطاكي (ص٥٣)، الإنباء في تاريخ الخلفاء (ص١٧٦).

(٢) درة الحجال في أسماء الرجال (٢/ ٢٠٣).

(٣) وفيات الأعيان (٤/ ٢٣)، معجم أصحاب القاضي الصدفي (ص٣٠١)، شذرات الذهب (٦/ ١٧٦)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٣/ ١٠)، الأعلام، للزركلي (٥/ ١٣٤).

عَليّ بن محمد الْجُذَاميّ، الأندلسي. وَيعرف بالبَرّجي:

كان من أهل الْمعرفَة بالقراءات والعربية والآداب.

استُفتي في رَجُل أَحرَق كُتُب الغزاليّ، فأفتى بتأديب مُحرِقها، وضمَّنه قيمَتَها.

تُوفِّي ذبيحًا (٥٣٥هـ). وعمره قرابة الخمسين سنة(١).

** * **

محمد بن إبراهيم المشتهر بالأصولي:

كان عالمًا بأصول الفقه والخلاف والجدل. تولى القضاء مرارًا.

وامتُحن هُوَ وَأَبُو الْوَلِيد ابن رُشد؛ من أجل نظرهما في علم الفلسفة والكلام، وتجلد، وكُفَّ بَصَره بأخَرَة من عمره.

توفي ذبيحًا ببجاية عام (٦١٢هـ)(٢).

** * **

علي القبائلي:

الفقيه الكاتب. وكان يحابي بالعطايا السُّلْطَانِيَّة الْأَقَارِب والأرحام، فاضطغنت عليه الْقُلُوب، وَكَثُرت فِيهِ السعايات.

فاتفق من قضاء الله وقدره: أنه صَنَع لأصحابه وليمةً، وأتى فيها بأصحاب الطرب، فكان المغني لا يجري على لسانه إلا قوله:

وساعدَتْكَ الليالي فاغتررتَ بها ... وعند صفو الليالي يَحدث الكدرُ

---

(١) التكملة لكتاب الصلة (٣/ ١٨٩)، تاريخ الإسلام، ت: تدمري (٣٥/ ٢٢٣)، معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي (ص٢٧١).

(٢) عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية (ص٢٠٨)، التكملة لكتاب الصلة (٢/ ١٦٣)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج (ص٣٧٨).

فقُبض عليه في صبيحة تلك الليلة المذكورة، وتوفي ذبيحًا عام (٨٠٩هـ).

والأعجب أن ولده ثم حفيده توفيا ذبيحَين!![١]

** * **

مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الْحُسَيْن بن الْفراء:

حدَّث عَن أَبِيه وعن الْخَطِيب البغدادي.

ذهب بصره، وتوفّي شَهِيدًا في شبابه. قَتله اللُّصُوص لَيْلَة عَاشُورَاء عام (٥١٦هـ). وعمره اثنتان وعشرون سنة[٢].

** * **

محمّد بن كرّامة الجشمي:

مفسر، عالم بالأصول والكلام، حنفي معتزلي، ثم زيدي.

من تلامذته: الزمخشري.

توفي شهيدًا مقتولًا بمكة عام (٤٩٤هـ)، وعمره إحدى وثمانون سنة[٣].

** * **

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر (٢/ ١٥٥)، درة الحجال في أسماء الرجال (٣/ ٢٤٨)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (٣/ ٤٣)، و(٤/ ٨٦).

(٢) إكمال الإكمال، لابن نقطة (٤/ ٥٥٨)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (٢١/ ٥٧).

(٣) تاريخ بيهق (ص٣٩٠)، المنتخب من تاريخ نيسابور (ص٤٩٨)، الأعلام (٥/ ٢٨٩)، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة (٢/ ١٨٨٧).

﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾

١ـ قال رسول الله ﷺ: «الْمَكْرُ وَالْخَدِيعَةُ فِي النَّارِ»[1].

٢ ـ لا يُنجي حذَرٌ من قدَرٍ، لكن لا بد من فِعل الأسباب، والاعتماد على مسبِّب الأسباب.

٣ ـ أهلُ المكر والخَديعة لا يُفلِحون، وسيَحصُدون عاقبةَ مَكرهم، وهم بما جَنَوا سيَجْنُون.

٤ ـ ليوطِّن العبدُ نفسَه على أقدار الله وأقضيته، فالمُلك مُلكه والتدبير تدبيره.

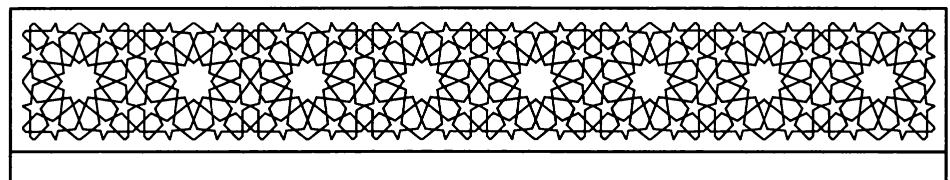
٥ ـ اعتبر بكلمة جليلة، قد مرَّت قالها الخليفة الراشد الثاني عمر الفاروق؛ فإنه رضي الله عنه لما طُعن قال: الحمد لله الذي لم يَجعل مِيتتي بيد رجل يدّعي الإسلام؛ وفي رواية: على يدي رجل قد صلى لله صلاةً يحاجُني بها عند الله[2]. فلو كان قاتله مسلمًا لطُرحت ذنوبه عليه، فِكرة ذاك لذلك[3] وهذا من عظيم علمه ورحمته.

---

(١) صحيح ابن حبان (٥٦٧)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

(٢) مرَّت هذه العبارة في (ص٩٩). وانظر: البخاري (٣٧٠٠).

(٣) فيض الباري (٤/ ٤٨١)



بابٌ فيمن قَتلَه غِلمانُه

الصحابية الجليلة: أم ورقة بنت عبد الله بن نوفل الأنصارية ﵂:

لما غزا النبي ﷺ بدرًا، قالت: يا رسول الله، ائذن لي في الغزو معك؛ أُمرِّض مرضاكم، لعل الله أن يرزقني شهادة، قال: «**قَرِّي في بيتك، فإن الله تعالى يرزقك الشهادة**». فكانت تسمى الشهيدة، وكانت قد قرأت القرآن، فاستأذنت النبي ﷺ أن تتخذ في دارها مؤذنًا، فأذِن لها، وكان مؤذِّنها شيخًا كبيرًا، وأمرها أن تَؤمَّ أهل دارها، وكان رسول الله ﷺ يزورها في بيتها.

وكانت قد دبَّرت غلامًا لها وجارية، فقاما إليها بالليل، فغَمَّاها بقطيفة لها حتى ماتت، وذهبا، فأصبح عمر، فقام في الناس، فقال: من كان عنده من هذين عِلم، أو من رآهما فليجئ بهما، فأمر بهما فصُلبا، فكانا أول مصلوب بالمدينة. وذلك عام (٢٠هـ).

فقال عمر: صدق رسول الله ﷺ كان يقول: «**انطلقوا بنا نزور الشهيدة**»[١].

** * **

الأمير المحدث أبو نصر ابن ماكولا عليّ بن هبة الله العِجْليّ:

وَزَرَ أبوه للخليفة القائم، ووِليَ عمُّه قضاء القُضاة.

---

(١) سنن أبي داود (٥٩١)، وحسنه الألباني، وانظر: الطبقات الكبرى (٨/ ٣٣٥).

كان يُحضر المشايخ إلى منزله. وكان حافظًا متقنًا، ونحْويًّا مجوّدًا. روى عنه الخطيب، وهو شيخه، والحُمَيْديّ. صنَّف كُتُبًا في علم الحديث، منها كتاب «الإكمال».

كان له مالٌ كثير، وخيل وثياب، وغلمان مماليك تُرْك أحداث، فغدروا به وقتلوه، وأخذوا الموجود من ماله، وهربوا. وذلك عام (٤٧٥هـ)، وعمره ثلاث وخمسون سنة.

ورُئِيَ في الْمَنَام وَهُوَ يَقُول: إِن الله ـ تَعَالَى ـ لَا يَغْفل عَن ظُلمي، وَلَا يُمهِل ظالمي[١].

** * **

الْأَمِيرُ أَحْمَدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَحْمَدَ السَّامَانِيُّ:

صاحب خُرَاسَانَ وما وَرَاءِ النَّهْرِ.

لما بلغه هلاك المسلمين العام على يد التتار جعل يبكي، فأخذوا في تسليته، فقال: واللهِ ما أبكي جزعًا من الموت، ولا خوفًا على انتزاع الملك، ولكن على المسلمين الذين أُسِروا.

وكان مُولَعًا بِالصَّيْدِ، وكان له أَسَدٌ يَرْبُطُهُ كُلَّ لَيْلَةٍ على باب مَبِيتِهِ، فلا يَجْسُرُ أَحَدٌ أَنْ يَقْرَبَهُ، فَأَغْفَلُوا إحضارَ الأسد تلك الليلة، فَدَخَلَ إليه جَمَاعَةٌ من غِلْمَانِهِ، فَذَبَحُوهُ على سَرِيرِهِ وَهَرَبُوا، وكان قَتْلُهُ عام (٣٠١هـ). وَلُقِّبَ حِينَئِذٍ بِالشَّهِيدِ[٢].

** * **

(١) تاريخ بغداد وذيوله (١٩/ ١٧٣)، تاريخ الإسلام (١٠/ ٥٨١)، المنتظم (١٦/ ٢٢٦)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (١٩/ ٣٧٠)، الوافي بالوفيات (٢٧/ ١٧٤).

(٢) الكامل في التاريخ (٦/ ٦٢٥)، المختصر في أخبار البشر (٢/ ٦٧)، كنز الدرر وجامع الغرر (٥/ ٣٣٣).

ملك الغرب يوسف بن يعقوب بن عبد الحقّ:

كان السُّلْطَان يُوسُف قد خَصَى بعض مَواليه، وكان لا يَحجبهم عن حُرَمه، ثمَّ حدثت للسُّلْطَان رِيبَة في بعض الخِصْيان؛ فَأعتق جملَةً منهم، فارتاعوا لذَلِك، وفسدت نياتهم، فوثَبَ عليه خَصِيٌّ منهم في بعض حُجَره، وقد خضّب رجليه بالحنّاء، وهو مستلقٍ على قفاه، فطعنه طعَنات قطَّع بها أمعاءَه، وذلك عام (٧٠٦هـ)(١).

** * **

عبد الملك بن زيادة الله الحماني الطُّبْني:

عالم باللغة والحديث، شاعر، أصله من «طُبنة» بالأندلس.

وكان يوصف بالبخل المفرط، فقتلته جواريه في داره؛ لتقتيره عليهنّ، وكان هذا بتدبير ابنه زيادة الله! وذلك عام (٤٥٧هـ)، وعمره إحدى وستون سنة(٢).

** * **

أحمد بن شمس الدين الصفوري المعروف بالبيضاوي:

كتب كتبًا كثيرة بخطه، وضبطها بضبطه. لم يتزوج في عمره قط.

وكانت وفاته بدمشق عام (١٠٤٨هـ).

وسبب موته: أن غلامين من تلاميذه زارهما بعض أقاربهما عند البيضاوي بالمدرسة، وأقاموا عندهم إلى نصف الليل، ثم قاموا إلى

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة (٨/ ٢٢٥)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (٣/ ٨٥)، السلوك لمعرفة دول الملوك (٢/ ٤١٢).

(٢) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس (ص٣٤٥)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس (ص٢٨٤)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (١/ ٥٣٧)، الأعلام، للزركلي (٤/ ١٥٨)

البيضاوي والغلامين وهم نيام، وقتلوهم، وأخذوا جميع ما كان في المكان من مال وكتب، وقفلوا الباب، ثم فاحت روائحهم بالمدرسة[١].

** * **

محمد بن عبد الرحمٰن التاجي:

فقيه حنفي. له «الفتاوى التاجية». من أهل بعلبكّ. ولِيَ الفتوى فيها.

قتله مجهول برصاصة، وهو جالس مع أولاده يقرأ عليهم من «صحيح البخاري». وذلك عام (١١١٤هـ)، وعمره اثنتان وأربعون سنة[٢].

** * **

الخليفة العباسي المستنجد بالله ابن المستظهر بالله:

كانت أيامه أيام خصب ورخاء.

وسبب موته: أنه مرض، وخانه حارسه، فاتفق مع طبيب خائن على أن يوصيه بدخول الحمام، فدخله، فأغلقوا عليه الباب، فمات عام (٥٦٦هـ)، عن ثمان وأربعين سنة[٣].

** * **

محمد بن عبد الله ابن أخي الإمام محمد بن شهاب الزهري:

روى عن: عمه، وأبيه. قيل له: كيف سمعت الحديث من عمك؟ فقال: كنت معه، فربما عرضت لي الحاجة فأقوم فيها، فيُمسك عمي عن الإملاء، حتى أعود إلى مكاني.

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (١/ ٢١٧).
(٢) الأعلام، للزركلي (٦/ ١٩٦).
(٣) مجمع الآداب في معجم الألقاب (٥/ ٢١٧).

قتله غلمانه بأمر ابنه، وكان ابنه سفيهًا شاطرًا، قتله للميراث، ثم وثب غلمانه فقتلوه. وذلك عام (١٥٢هـ). ثم وثب عليه غلمانه، فقتلوه بعد سنين أيضًا[١].

** * **

فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ

١ـ في أمثال العرب: «من مَأمَنِه يُؤتَى الحذِر» فقد يبطش بك أقرب الناس المُبطِنون للشر.

٢ ـ ومن أمثالهم: «اتقِ شر مَن أحسنْتَ إليه». وهو واقع، لكن لا للمبالغة، والإيغال في سوء الظن.

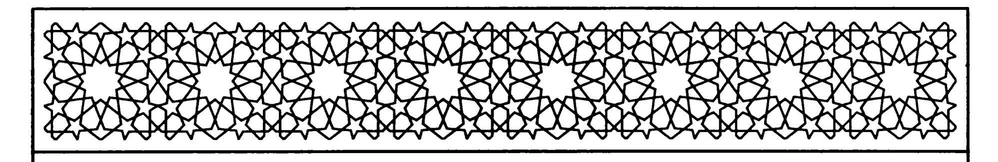
٣ ـ ومن أمثالهم أيضًا: «مَن تَعجَّل شيئًا قبل أَوانِه عُوقِب بحرمانه». فمَن قَتل لأجل أن يَرِثَ فلا يَرِثُ.

٤ ـ قد يكون الاغتيال شهادة، كما في قصة أم ورقة رضي الله عنها.

٥ ـ يا ويلَ العَقَقَةَ لآبائهم! فإذا كان القائل لوالديه (أفٍّ) معدودًا من العَقَقة؛ فكيف بالقَتَلَةِ لوالديهم ـ ولا حول ولا قوة إلا بالله ـ!؟.

---

(١) المحن (ص٢٥١)، الطبقات الكبرى (ص٤٥٣)، تاريخ الإسلام، ت: بشار (٤/ ٢٠١).



باب من تسلَّط عليه مجنون أو مَعْتوه، فقتَلَه

الإمام أبو جعفر النَّحَّاس:

من شيوخ النسائي والطحاوي. صاحب «الناسخ والمنسوخ» و«إعراب القرآن».

وكان قد أَخَذَ النحو عن الْأَخْفَشِ والزَّجَّاجِ وَنَفْطَوَيْهِ، وله مُصَنَّفَاتٌ كثيرة مُفِيدَةٌ؛ منها «تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ» وَ«النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ» وَ«شَرْحُ أَبْيَاتِ سِيبَوَيْهِ»، وَلَمْ يُصَنَّفْ مِثْلُهُ.

توفي سنة (٣٣٨هـ). فقد جَلَس على نهر النيل، وهو يُقطِّع بحرًا في العَروض، فسمِعه بعض الحَمقى، فقال: هذا الشيخ يَسْحَر النيل؛ حتى لا يَزيدَ، فتَغلوَ الأسعار! فَرَكلَه برِجلِه، فسقَط في النيل، فلم يُوقَف له على أثَر[١].

** * **

العلامة شرف الدين علي بن محمَّد اليُونينِيُّ:

من شيوخ الذهبي.

صاحب نُسخة «صحيح البخاري» المشهورة: اليُونِينِيّة. وقد استنسخَ «صحيح البخاري» وقابَلَه في سنة واحدة، وأسمعه إحدى عشرة مرة.

(١) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ص٨٢)، وفيات الأعيان (١/ ١٠٠)، البداية والنهاية، ط. هجر (١٥/ ٢٠١).

وكان مَوْته شهادة، فإنه كان جالسًا في خزانة الكتب بمسجد الحنابلة، فدخل إليه شخص مُختلٌ يوم الجمعة، وهو صائم في رمضان، فضربه بعصا على رأسه مرَّاتٍ، وجرحه في رأسه بسكين، فاتقى بيده، فجرحه فيها، وحُمل الشيخ إلى داره، فأقبل على أصحابه يُحدِّثهم على عادته، وأتم صيام يومه، ثم توفي بعدها بأيام عام (٧٠١هـ). وعمره ثمانون سنة[١].

*** * ***

أحمد بن إسماعيل الأَذْرَعي المعروف بـ: ابن الكِشْك الحنفي:

وكان خبيرًا بمذهبه. ولي قضاء دمشق. وهو من شيوخ ابن حجر.

واتفق أنه كان له قريب اعتراه في عقله شيء، فطلَب منه شيئًا، فمنعه، فضربه بسكين فمات منها، عام (٧٩٩هـ)، وعمره تسع وسبعون سنة. فقُبض على القاتل فقَتل نفسه أيضًا[٢].

*** * ***

أبو نصر أحمد بن محمد الطُّريثِيثي الصوفي:

كانت امرأة قد جُنّت، فرآها الطُريثيثي على باب الجامع مكشوفة الرأس، فأمرها أن تغطيَ رأسها، فضربته بسكّين، فمات بعد أيام. وذلك عام (٤٨٧هـ)، وعمره ست وأربعون سنة[٣].

*** * ***

---

(١) المعجم المختص بالمحدثين (ص١٦٩)، طبقات الأولياء (ص٥١٣)، تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة (٢/ ٩٢٣)، معجم الشيوخ الكبير، للذهبي (٢/ ٤٠).

(٢) رفع الإصر عن قضاة مصر (ص٤٣)، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس (١/ ٢٥٦)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٨/ ٦٠٩).

(٣) تاريخ دمشق، لابن عساكر (٥/ ٣٦٣)، تاريخ الإسلام، ت: تدمري (٣٣/ ٢٠٠).

العباس بن محمد بن قوهيار النيسابوري:

دخل الحمام، فحلق القَيِّم رأسه، والقيم سكران، فأرسل الموسى في دماغه. فأخرجوه من الحمام، فمات عام (٣٣٢هـ)[١].

** * **

فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ

١ ـ من أمثال العرب العجيبة: إذا قالَ المجْنُونُ «سَوْف أَرْمِيكَ» فَأَعِدَّ لَهُ رِفَادَةً[٢]. أي: إذا هدَّدك فاستعدَّ لبطشه، فإنه سيفعل.

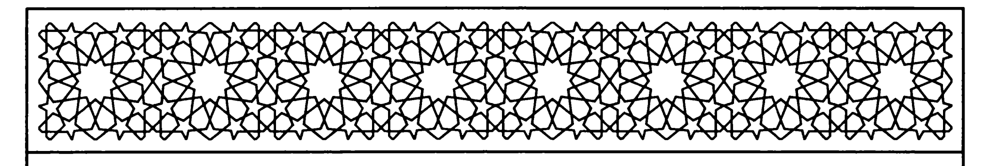
٢ ـ ومن أمثالهم المنطبقة على ما نحن بصدده: لا تأْمَنِ الأحْمَقَ، وفي يَدِه سكين[٣].

٣ ـ ومن أمثالهم المنطبقة أيضًا: ما يُدَاوَى الأحَمقُ بِمثْلِ الإعراضِ عَنْهُ[٤].

٤ ـ اعتبِر بأن قيمة الإنسان بعقله، فإذا ذهب فقد ذهبت قيمته، وصار شبيهًا بالحيوان البهيم، وقد قال ﷺ: العَجْماء جُبار[٥]. أي: لا ضمان في إفسادها وقتلها.

---

(١) الأنساب، للسمعاني (١٠/ ٥١٧)، تاريخ الإسلام، ت: تدمري (٢٥/ ٧٦)، سير أعلام النبلاء، ط. الرسالة (١٥/ ٣٣١).
(٢) مجمع الأمثال، للميداني (١/ ٨٨).
(٣) المصدر السابق (١/ ١٥٣).
(٤) المصدر السابق (٢/ ٣٢٧).
(٥) البخاري (١٤٩٩)، ومسلم (١٧١٠).



باب فيمن افتُتن بعشق المُردان والنساء، فمات بسببه ـ نعوذ بالله ـ:

مجد الدين الْجَزَرِيّ:

الفقيه، النَّحْويّ، الصُّوفيّ.

ابتُلي بحُبّ شابّ، وفسدت مخيلته، وطلع إلى السِّطح، فألقى نفسه إلى الطريق، فمات ـ نسأل الله العافية ـ. وذلك في يوم الجمعة وقت الصّلاة، من عام (٦٩٨هـ)[(١)]

** * **

عبد الله الدَّرْبَنْدِيُّ:

قرأَ عليه ابن كثيرٍ النَّحْوَ.

وقد تولَّع بشاب، فتولَّه في عقله بِسَبَبِهِ، وَخرج هائمًا على وَجهه عام (٧٢٣هـ).

وكان الناس يخافون هيجانه، ويطلبون أن يعالج بالمشفى، فلم يتم ذلك، وكان مَعَ الدربندي فأس يحمله دائمًا، فَضرب بِهِ رجلًا فقتله، وقبضوا عليه فوجدوه كَالْمَجْنُونِ، فَأُمر بقتْله فَقُتل[(٢)]

** * **

(١) تاريخ الإسلام، ت: بشار (١٥/ ٨٨٣).

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٣/ ٩٦)، البداية والنهاية، ط. هجر (١٨/ ٢٢٨).

عقيلة ابنة أبي النجاد بن النعمان بن المنذر بن ماء السماء ملك العرب المشهور:

وهي من أجمل نساء العرب، وأعلمهن بالأدب وأحوال العرب.

تعلقها ابن عمها، فخطبها إلى عمه، فطلب منه مهرًا يعجز عنه، ثم زوَّجها عمُّه، فهام على وجهه، فلا يُدرى أين يذهب، وأقامت عقيلة ببيت أبيها، لا تتناول إلا الأقل من الطعام، بقدر ما يُمسك الرمق، ودأبها البكاء على ابن عمها، وهو كذلك، فلما كان بعد أيام دخل عليه صديقه، فوجده غاصًّا بالضحك، ثم شهق شهقة، وفاضت نفسه.

وأما عقيلة فقد كانت تتوجد، وتردد الشعر، ثم شهقت، وماتت في نفس اليوم الذي مات فيه ابن عمها(١).

** * **

رجلٌ عاشقٌ في أثناء غزوة زمن النبي ﷺ:

عن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أن النبي ﷺ بَعَثَ سَرِيَّةً، فَغَنِمُوا، وفيهم رَجُلٌ، فقال: إِنِّي لَسْتُ منهم، عَشِقْتُ امرأة، فَلَحِقْتُهَا، فَدَعُونِي أَنْظُرْ إليها نَظْرَةً، ثم اصْنَعُوا بِي ما بَدَا لكم، فَنَظَرُوا، فإذا امْرَأَةٌ طَوِيلَةٌ أَدْمَاءُ، فقال لَهَا: أَسْلِمِي حُبَيْشُ قَبْلَ نَفَادِ الْعَيْشِ.

أَرَأَيْتِ لَوِ اتَّبَعْتُكُمْ فَلَحِقْتُكُمْ ... بِحِلْيَةٍ أَوْ أَدْرَكْتُكُمْ بِالْخَوَانِقِ(٢)
أَمَا كان حَقًّا أَنْ يُنَوَّلَ عَاشِقٌ ... تَكَلَّفَ إِدْلَاجَ السُّرَى وَالْوَدَائِقِ

قالتْ: نعم، فَدَيْتُكَ. فَقَدَّمُوهُ، فَضَرَبُوا عُنُقَهُ، فَجَاءَتِ المرأة، فَوَقَفَتْ عليه، فَشَهِقَتْ شَهْقَةً أَوْ شَهْقَتَيْنِ، ثُمَّ ماتتْ. فَلَمَّا قَدِمُوا على

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور (ص٣٤٧).

(٢) وَفِي رِوَايَةٍ: أَلْفَيْتُكُمْ بِالْحَدَائِقِ.

رسول الله ﷺ أَخْبَرُوهُ ذلك، فَقال رسول الله ﷺ: «**أَمَا كان فِيكُمْ رَجُلٌ رَحِيمٌ؟**»(١)

*** * ***

جميل بن عبد الله العُذْرِيّ، صاحب بُثَينَة:

وبُثَينة هي: بنتُ الصحابي الجليل حُيَيّ بن ثعلبة العُذْري رضي الله عنه.

وكان جميل قد هَوِيَها من الصغر، فلما بلغَ خَطَبها إلى أهلها، فلم يزوِّجوه، فهامَ بها، وقال فيها الأشعار، وشبَّب بها. فأراد أهلُها قتلَه، فهرب، ولم يزل هائمًا ببُثينة، إلى أن مات في هذه السنة من حبِّها. ومن أشعاره الكثيرة فيها:

خَلِيلَيَّ فِيمَا عِشْتُمَا هَلْ رَأَيْتُمَا ... قَتِيلا بَكَى من حُبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِي؟

أَتَارِكَتِي لِلْمَوْتِ أَنْتِ فَمَيِّتٌ ... وَعِنْدَكِ لِي لَوْ تَعْلَمِينَ شِفَاءُ

وَلَوْ سَأَلَتْ مِنِّي حَيَاتِي بَذَلْتُهَا ... وَجُدْتُ بِهَا إِنْ كان ذلك عَنْ أَمْرِي

زاره أحد العلماء، وهو يجودُ بنفسه، فقال جميل: ما تقول في رجل لم يشربِ الخمر قطّ، ولم يَزْنِ، ولم يقتُل نفسًا، وهو يشهدُ أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسولُ الله؟ فقال: أظنُّ أنه نجا، وأرجو له الجنة مَنْ هذا الرجل؟ فقال جميل: أنا. فقال: والله ما أظنُّك سلمتَ وأنتَ منذ عشرين سنةً تُشَبِّبُ ببُثَينَة. فقال والموتُ يَكْرُبُه: لا نالتْنِي شفاعةُ محمد ﷺ يومَ القيامة إن كنتُ وضعتُ يدي عليها لريبة قطّ، وأنا في أول يوم من أيام الآخرة. ومات عند كلامه، وذلك عام (٦٥هـ)(٢).

---

(١) السنن الكبرى، للنسائي (٨٦١٠)، المعجم الأوسط (١٦٩٧)، المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما (١٢/ ٣٣٢) وحسَّن إسناده الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٢١٠)، والألباني في السلسلة الصحيحة (٦/ ١٨٥).

(٢) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (٨/ ٣٣٤)، تاريخ الإسلام، ت: تدمري (٦/ ٣١٢).

محمد بن عبد الله المقرىء النحوي اللغوي الصّقلي:

كان من أهل القرآن والتفسير والورع والتعفف.

ابتُلي بحب فتى من صقليّة، فهامَ به، وسَلَبَ لُبَّه، وكان يَصنع فيه الشعر طُولَ أيامه، ولم يزل جسمه يَنحُل ويَضنَى، إلى أن نفث صدرُه الدم. ومات ـ أعاضه الله الجنة من شبابه، وغفر له يوم حسابه ـ[(١)].

** * **

عفراء بنت عقال العذرية:

نشأت مع ابن عمها عروة بن حزام العذري، صغيرين في بيت واحدٍ، ولما كبُرا خطبها، فأغْلَت أمها المهر، وزُوِّجت لغيره، ورَحلت معه إلى بلقاء الشام.

فزارها، فأكرمه زوجها، وما إن رحل عنها حتى أضْناه الحب، وفارَق الحياة.

وما لبثت أن زارتْ قبره، فماتت، ودُفنت إلى جانبه، وذلك عام (٥٠هـ).

وكانا قبرين متلاصقين، قد خرج من هذا القبر ساقُ شجرة، ومن هذا القبر ساق شجرة، حتى إذا صارا على قامة التقيا، فكان الناس يقولون: تآلفا في الحياة وبعد الممات[(٢)].

** * **

---

(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة (٣/ ١٦٣).

(٢) تاريخ دمشق، لابن عساكر (٦٩/ ٢٨٧)، شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام (ص١٨٩).

أحمد بن كُلَيب النحوي الشاعر الأديب المغربي:

كان يهوَي غلامًا من أهل الأندلس يُقال له: أسلم بن أحمد، وكان أسلمُ يحضر مجالس الحديث والنحو، وكان من أحسن أهل زمانه وسامة، فافتتن به أحمد، ومرض من محبَّتِه فقال فيه الأشعار.

فصار أسلمُ لا يَحضر مجالس العلم بسببه، ثم انقطع عن الخروج من البيت؛ لأنه فضحه بأشعاره التي تَناقلها الناس.

ثم أشرفَ أحمدُ على الهلاك، فتوسَّط أحدهم ليزوره، وألَحَّ عليه، ثم وافق، فلما كان أسلم ببعض الطريق رجع، فلما أخبروا عاشقه أحمد شهق، ونطق بهذه الأبيات الكفرية:

أسلمُ يا راحةَ العليلِ ... رفقًا على الهائمِ النَّحيلِ
وَصْلُكَ أشهى إلى فؤادي ... من رحمةِ الخالقِ الجليلِ

نعوذ بالله من الضلال والزيغ. وكانت وَفَاة ابْن كُلَيْب عام (٤٢٦هـ).

قالوا جُننتَ بمن تَهوى فقلت لهم ... العشق أعظم مما بالمجانين
العشق لا يَستفيقُ الدهرَ صاحبه ... وإنما يُصرع المجنون في الحينِ[١]

** * **

أبو الفتح محمد بن عبد الرحيم بن صدقة:

الواعظ بالأزهر وغيره، إلّا أنه تزوج بامرأة، فافتُتن بها، حتّى باع «فتح الباري» و«القاموس» وغيرهما من النفائس، وركبَتْه ديون كثيرة، ثم خالَعها وندم، وأراد المراجعة، فأبَتْ عليه إلّا أن يَدفع إليها خمسين

(١) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (١٨/ ٣٩٨)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس (ص١٤٣)، الوافي بالوفيات (٧/ ١٩٧).

دينارًا، فلم يَقدر إلّا على ثلاثين منها، فلم تَقبل، فبعث بها إليها، وبعث معها سمًّا قاتلًا. وقال: إن لم تَقبلي الثلاثين وإلّا أتحسَّى هذا السّمّ، فردّتها عليه، فتحسَّى السّمّ، فمات من ليلته، وذلك عام (٩٢٢هـ)[١].

** * **

محمد بن داود الظاهري:

الإِمَام ابْن الإِمَام، الْفَقِيه الأديب، من أذكياء الْعَالم، جلس للفتيا.

حفظ الْقُرْآن وَله سبع سِنِين.

كان يُلقَّب بعصفور الشوك؛ لنَحافته وصُفرة لَونه.

وكان مبتلىً ببلاء عظيم، ألا وهو أنه كان يَهوَى شابًا؛ هوىً أفضى به إلى التلَف، وذلك عام (٢٩٨هـ) وعمره اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ سنة[٢].

** * **

أَبُو السُّعُود بن أَحْمد بن أبي السُّعُود الدِّمَشْقِي الْمَعْرُوف بِـ: ابْن الْكَاتِب:

نشأ في نعمة طائلة وقرأ وتنبَّل، ولكنه ابتُلي بمحبة غُلَام، وَأنْفق عليه مَالًا كثيرًا، وَأَدَّاهُ ولهُهُ وغَرامُه إلى قَتْل نَفسه، بأكل الأفيون.

وهو الَّذِي أحدث هَذِه الفَعلة بِدِمَشْق، وكان النَّاس عَنْهَا غافلين، وَبعد ذلك تبِعه في فعلهَا أنَاس، ففتح مُبدِعُها بَابًا شنيعًا، وارتكب أمرًا فظيعًا.

وكانت وفَاته عام (١٠٥٦هـ)، وعمره خمس وعشرون[٣].

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١٠/ ١٦٥)، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (١/ ٥٥).

(٢) تاريخ الطبري (١١/ ١٩٩)، معجم الأدباء (١/ ١١٥)، الوافي بالوفيات (٣/ ٤٨).

(٣) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (١/ ١١٨).

ابن السّقّاء:

كان متفقهًا، وكان أحد القراءِ حفَظةِ القرآن.

سأل ابنُ السّقّاء أحدَ العلماء عن مسألة، وأساء معه الأدب، فقال له العالم: اجلس؛ فإني أشُمُّ من كلامك رائحةَ الكفر، ولعلك تموت على غير دين الإسلام، فاتفق أنه تنصّر ومات عليها ـ نعوذ بالله من سوء الخاتمة ـ، وذلك أنه خرج إلى بلد الرّوم رسولًا من الخليفة، فافتتن بابنة الملك، فطلب زواجها، فامتنعوا إلّا أن يتنصّر، فتنصّر، ورؤي في القسطنطينية مريضًا، وبيده خلق مروحة يَذُبُّ بها الذبابَ عن وجهه، فسئل عن القرآن، فذَكَر أنه نسيه إلّا آية واحدة، وهي: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ۝٢﴾ [الحجر: ٢]، وذلك عام (٥٣٥هـ)[(١)].

** * **

قيس بن الملوح العامري:

وهو مجنون ليلى، وقد وقع في قلبها مثل الذي وقع في قلبه لها، منذ كانا يرعيان البهم.

ولما اشتهر المجنون بحب ليلى اجتمع إليه أهلها، فمنعوه من محادثتها، وتهددوه بالقتل.

فلما علم أن لا سبيل إليها صار شبيهًا بالتائه، وتزايد الأمر به حتى ذهب عقله، وبلغها ما صار إليه قيس فجزعت أيضًا لفراقه، وضنيت ضنىً شديدًا.

ولما تزوجت ليلى جاء المجنون إلى زوجها في يوم شات، فوقف عليه وهو على النار، ثم أنشأ يقول:

---

(١) الكامل في التاريخ (٨/ ٥٩٢)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٧/ ١٢٨)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٦/ ١٨٢).

بربِّكَ هل ضمَمْتَ إليك ليلى ... قُبيل الصبح أو قَبَّلت فاها
وهل رفَّت عليك قُرونُ ليلى ... رفيفَ الأُقحُوانة في نَدَاها

فقال: اللَّهُمَّ إذ حلَّفتني فنعَم. فقبض المجنون بكلتا يديه قبضتين من الجمر، فما فارقهما حتّى سقط مغشيًا عليه، فسقط الجمر مع لحم راحتيه!!.

قَيَّدَهُ أَبوهُ، فَبَقِيَ يَأْكُلُ لَحْمَ ذِرَاعَيْهِ، وَيَضْرِبُ بنفسه، وطال شَعْرُهُ، فَأَطْلَقَهُ، فَهَامَ في الفَلَاةِ، وكان يَأْكُلُ من بُقُوْلِ الأَرْضِ، وَأَلِفَتْهُ الوَحْشُ، فوجِدَ مَيْتًا في حُدُوْدِ الشَّامِ. وذلك حدود عام (٧٠هـ)[١].

** * **

الخَلِيْفَةُ الأُمَوِيُّ يَزِيْدُ بن عَبْدِ المَلِكِ بنِ مَرْوانَ:

عَشِقَ جَارِيَةً بَدِيْعَةَ الحُسْنِ، اسْمُهَا حَبَابَةُ، وهي التي ردَّته بعد النسك، فأَحَبَّ يَوْمًا الخَلْوَةَ معها. وَقال: النَّاس يَقُولُونَ: إنه لم يَصْفُ لأحدٍ من الْمُلُوك يوم كَامِلٌ، وَأَنا أُرِيدُ أَنْ أُكَذِّبَهُم في ذلك. ثم أقبلَ على لذَّاتِه، وَأمر أَن يُحْجَب عَن كلِّ مَا يُعكِّرُه، فَبَيْنَمَا هُوَ في صفو عيشه، فَحَذَفَهَا بِعِنَبَةٍ، وهي تَضْحَكُ، فَوَقَعَتْ في فِيْهَا، فَشَرِقَتْ، فَماتتْ، وَبَقِيَتْ عنده حتى أَرْوَحَتْ، وَاغْتَمَّ لَهَا، فاختلَّ عقلُه، فَصَاحَ صَيْحَةً وَخَرَّ مَغْشِيًّا عليه، فَلَمْ يَزَلْ بَقِيَّةَ لَيْلِهِ بَاكِيًا عَلَيْهَا، فجَاءُوا إِلَيْهِ فَوَجَدُوهُ مَيِّتًا. توفي وهو ابن خمس وثلاثين سنة عام (١٠٥هـ)[٢].

** * **

(١) سير أعلام النبلاء، ط. الحديث (٤/ ٥١٢)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٦/ ١٠١).
(٢) تاريخ دمشق، لابن عساكر (٦٩/ ٨٨)، اعتلال القلوب، للخرائطي (١/ ١٩٦)، تاريخ الطبري (٧/ ٢٢)، الوافي بالوفيات (٢٨/ ٣٠)، سير أعلام النبلاء (٥/ ١٥٠).

ابن شبل الدولة:

أحد الأمراء المرداسيين أصحاب حلب. كان شجاعًا فيه حزم.

وسبب موته: أنه عشق جارية لزوجته، وكانت تمنعه منها، فماتت الجارية فحزن، وذلك عام (٤٦٧هـ)[١].

** * **

جنان جارية عبد الوهاب الثقفي:

كانت بمنزلة عظيمة من الحب عند أبي نواس. ويقال: إنه لم يَصدق بحب امرأة غيرها، وكانت حسناء أديبة عاقلة ظريفة.

عزم على الحج لما علم أنها خارجة فسبقها، وما كان نوى الحج إلا بسبب خروجها.

حاول مرارًا أن يتزوج بها، ولم ينل ذلك، وتوفي قبلها، وماتت بعده بمدة قليلة. وسبب وفاتها حزنها على أبي نواس؛ لكونها لم تتصل به[٢].

** * **

﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾

١ ـ إطلاق النظر سمٌّ قتَّال، يَقود إلى كل بَلّية. قال ابن القيم: «والنظَر أصلُ عامةِ الحوادث التي تصيب الإنسان؛ فإن النظرةَ تُوَلِّد الخَطْرة، ثم تُولِّد الخَطْرة فِكْرةً، ثم تُولِّد الفِكْرة شهوةً، ثم تُولِّد الشهوة إرادةً، ثم تَقْوَى، فتصيرَ عزيمةً جازمة»[٣].

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٥/ ١٠٠)، والأعلام، للزركلي (٧/ ١٨٩).

(٢) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور (ص١٢٩).

(٣) الجواب الكافي (ص١٠٦).

٢ ـ العاشق مجنون؛ بل أشد: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [الحجر: ٧٢].

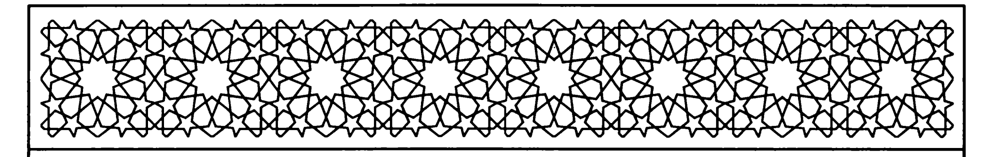
٣ ـ من آفات العِشق أنه يُورث الحَسَرات، والزفَرات، والحُرَقات، فيَرى العبد ما ليس قادرًا عليه، ولا صابرًا عنه.

٤ ـ من ابتُلي بالعشق فليُسرع بالابتعاد عن مَعشوقه، ولو تجرَّع غُصَص الهَجْر؛ فالبُعد جفاء، والقُرب بلاء؛ يَجلب الشقاء، ويُضرِم نارَ الوَجْد بين الجَوَانح

٥ ـ قال ابن القيم: «الصبر عن الشهوة أسهلُ من الصبر على ما تُوجبه الشهوة؛ فإنها إما أن تُوجبَ ألمًا وعقوبة، وإما أن تَثْلِم عِرضًا توفيرُه أنفعُ للعبد من ثَلْمه، وإما أن تجلبَ همًّا وغمًّا وحزنًا وخوفًا لا يُقارِب لذةَ الشهوة..»[1].

٦ ـ العشق من أعظم الفتن التي تَصدُّ العابد عن عبادته، والعالم عن علمه، والشريف عن مجده، بل تحط النجم عن علوِّه.

(١) الفوائد (ص١٣٩).



بابٌ فيمن مات بسبب إصابتِه بالعَين

سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم:

وكان أبوه يُلام في حُبِّه، فيقول:

يَلومُونني في سالمٍ وأَلُومهمْ وجِلْدة بين العين والأنفِ سالمُ

نظر هشام بن عبد الملك إلى سالم في ثوبين، فرأى فيه كِدْنة حسنة[1]، فقال له: كم سنُّك؟ قال: ستون سنة. قال: ما رأيتُ ابنَ ستين أنقى كِدْنةً منك!! ما طعامك؟ قال: الخبز والزيت. ثم خرج من عنده وقد صُرِع، فقال: أترون الأحول لَقَعَنِي بعينه؟! فمات من تلك العلة، عام (١٠٦هـ)[2].

** **

عبد الله بن محمد الميانجي أبو المعالي، يعرف بعين القضاة:

كان فَقِيهًا فَاضلًا شَاعِرًا مُفْلِقًا، وكان يمِيل إلى الصُّوفِيَّة، وكان النَّاس يتبركون بِهِ.

وَظهر له الْقبُول التَّام عِنْد الْخَاص وَالْعام، حتى حُسد وأصابته عين الْكَمَال، وكان الْعَزِيز يعْتَقد فِيهِ اعتقادًا خَارِجًا عَن الْحَد، وَلَا يُخَالِفهُ فِيمَا يُشِير بِهِ، وكانت بَينه وَبَين أبي الْوَزير مُنَافَسَة، فَلَمَّا نكب الْعَزِيز

---

(١) أي: قوةً، واكتمال خِلقة. انظر: لسان العرب (١٣/ ٣٥٥).

(٢) المعارف، لابن قتيبة (١/ ١٨٦)، إكمال تهذيب الكمال (٥/ ١٨٦)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (١٠/ ٤٣٥).

قَصده الْوَزير، وَكتب عليه محضرًا، والتقط من أثْنَاء تصانيفه ألفاظًا شنيعة تنبو عَن الأسماع، فَكتب جمَاعَة من الْعلمَاء خطوطهم بإِبَاحَة دَمه ـ نسْأَل الله الْحِفْظ في إِطْلَاق الْقَلَم بِمَا يتَعَلَّق بالدماء من غير بحث والمسارعة إلى الْفَتْوَى بِالْقَتْلِ ـ فَقبض عليه وَحمل إلى بَغْدَاد مُقَيّدًا، وصُلب. وذلك عام (٥٢٥هـ). ولما قُدم إلى الْخَشَبَة ليُصلب قال: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ٢٢٧﴾ [الشعراء: ٢٢٧][١].

** * **

عَبْدُ الله بْنُ يُوسُفَ ابْنِ حَيُّوَيْهِ الْجُوَيْنِيُّ:

الْفَقِيهُ الأُصُولِيُّ الأَدِيبُ النَّحْوِيُّ الْمُفَسِّرُ.

قَعَد لِلتَّدْرِيسِ وَالْفَتْوَى، ومجلس الْمُنَاظَرَةِ إلى أن أَصَابَتْهُ عَيْنُ الْكَمَالِ، وَأَدْرَكَتْهُ الْمَنِيَّةُ في حَدِّ الْكُهُولَةِ، وَاحترقَتْ قلوب أهل السُّنَّةِ، فتوفي عام (٤٣٨هـ)[٢].

** * **

ابن بنت البارينى:

كان يدرِّس بالمدرسة النظَّامية ببغداد.

وكان ذكيًّا، شَغوفًا بالعلم، كثير الاطلاع، حتى إنه كان يَتَصفح كُراسًا من: «الروضة» وكراسًا من «المهمات» مرة واحدة. ويردُّهما. ولما تكرر ذلك منه أُصيب بالعين، فأخذته الحُمى. ومات بعد الثمانمائة هجرية[٣].

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي (٧/ ١٢٩)، معجم الأدباء، للحموي (٤/ ١٥٥٠).

(٢) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص٣٠١).

(٣) كنوز الذهب في تاريخ حلب (١/ ٢٩٣)، تاج العروس (٥/ ٧٩)، المحكم والمحيط الأعظم (٩/ ٤٩٣)، السَّلْجَمُ هو: اللِّفْتَ.

عبد القادر السّفّارينيّ، حفيد العلّامة محمّد بن أحمد السّفّارينيّ:

حفظ متونًا في الفقه والعربيّة، وفاق أقرانه، لما فيه من شدّة الذّكاء، وسرعة الفهم، وجودة الحفظ، ودرّس في الفقه وأصوله، وفي النّحو والصّرف، فأصابته عين، فحصل له تَغيُّر واختلال عَقْل، ومات عام (١٢٥٧هـ) في سنّ الكهولة، وعمره خمس وخمسون سنة تقريبًا[١].

** * **

مُحمَّد بن أبي بكر السَّمرقَنْدِي النوجا باذي الْحَنَفِيّ:

القَاضِي الفقيه. أَجَازَ للذهبي.

وفي عام (٧٢٣هـ) اتّفق أَنه لما أكمل ثَمَانِينَ سنة عمل وَلِيمَة حافلة، فَمات بعْدهَا بجمعة في شهر رَمَضَان[٢].

** * **

فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ

١ ـ الإصابة بالعين آفة؛ بسببها تقع النفس في عطَبها، حتى لقد قال ﷺ: «أَكْثَرُ مَنْ يَمُوت مِنْ أُمَّتِي بَعْد قَضَاء الله وَقَدَره بِالْأَنْفُسِ»؛ يَعْنِي: بِالْعَيْنِ[٣].

٢ ـ لا ينبغى نسبة كل شىء إلى العين، كما يَسلكه من استولى على قلبه الهموم والأوهام، وحاصرهم القلق والفرَق.

٣ ـ يقال للعائن: اتق الله، ولا تَضُرَّ أحدًا من إخوانك المسلمين، وإياك والحسد فإنه مَنفذٌ للعين، واعمل بوصية رسول الله ﷺ القائل «عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ أَخِيهِ مَا يُعْجِبُهُ فَلْيَدْعُ لَهُ بِالْبَرَكَةِ»[٤].

---

(١) السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة (٢/ ٥٨٥)، تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة (٣/ ١٦٨٨).

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٥/ ١٤٣).

(٣) أَخْرَجَه الْبَزَّار بِسَنَدٍ حَسَن. كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة (٣/ ٢٣٥).

(٤) سنن ابن ماجه (٣٥٠٩).

٤ ـ قَالَ ابن القيم: «العين سِهَامٌ تَخْرُجُ مِنْ نَفْسِ الْحَاسِدِ وَالْعَائِنِ نَحْوَ الْمَحْسُودِ وَالْمَعِينِ تُصِيبُهُ تَارَةً وَتُخْطِئُهُ تَارَةً، فَإِنْ صَادَفَتْهُ مَكْشُوفًا لَا وِقَايَةَ عَلَيْهِ أَثَّرَتْ فِيهِ وَلَا بُدّ، وَإِنْ صَادَفَتْهُ حَذِرًا شَاكِيَ السّلَاحِ لَا مَنْفَذَ فِيهِ لِلسّهَام لَمْ تُؤَثّرْ فِيهِ وَرُبّمَا رُدّتْ السّهَامُ عَلَى صَاحِبِهَا، وَهَذَا بِمَثَابَةِ الرّمْيِ الْحِسّيّ سَوَاءً»[1].

٥ ـ العين تُسرع إلى الأطفال أكثرَ من غيرهم، وإلى بعض الحِسان أكثر من غيرهم.

٦ ـ تدفع العين بأمور؛ أهمها اثنان:

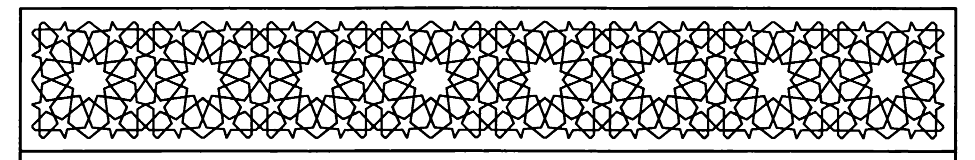
ـ السلاح الفعَّال القتال: الأذكار ثم الأذكار.

ـ إخفاء النعمة وسترها بقدر الإمكان، دون مبالغة ووسواس.

٧ ـ من كان ذا مواهب نادرة، وعبقرية فائقة فلا يُعجَب بذلك، فربما يَسْلِبه الله منه. وهذا شاهد على ضعف البشر ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ﴾.



(١) زاد المعاد (٤/١٤٩).



بابٌ فيمن مات تُخَمةً أو أَكَلَ أُكلةً

علِيُّ بنُ موسى الرِّضا. جَدُّه الخامس عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه:

كان سيِّد بَني هاشم في زمانه، وأجلّهم وأنبلهم.

وكان سبب موته: أنه أكل عنبًا فأكثر منه. فتوفي عام (٢٠٣هـ)، وعمرُه خمسون سنة[١].

*** * ***

الإمام المحدث يَحْيَى بْن مَعِينٍ:

سمع عَبْد الله بْن المبارك وسفيان بْن عيينة ووكيعًا.

خرج يحيى حاجًّا، وكان أَكُولًا، أُهْدِيَ له بالمدينة فالوذَج[٢] لَم ينضج، فقالوا: لا تأكله؛ فإنا نخافه عليك.

فلم يَعْبأ بكلامهم وأكله، فاستطلَقَ بطنه، فعزم بعضهم على القيام عليه وترك الحج، فلم يصبحوا حتى مات، ودفنوه بالبقيع. عام (٢٣٣هـ). وقد استوفى خمسًا وسبعين سنة[٣].

*** * ***

(١) تاريخ الطبري (٨/ ٥٦٨)، وفيات الأعيان (٣/ ٢٧٠)، تاريخ الإسلام، ت: تدمري (١٤/ ٢٦٩).

(٢) والفالوذج: حلوى من الدقيق والعسل والسمن.

(٣) تاريخ بغداد وذيوله، ط. العلمية (١٤/ ١٨١)، تاريخ الإسلام، ت: تدمري (١٧/ ٤١٢)، طبقات الحنابلة (١/ ٤٠٢).

يوسف الخشاب الحلبي:

المعروف بالمجاوِر؛ لمجاوَرته بمكة سنين. كان ديِّنًا، وبنى مسجدًا بحلب، يُعرف بمسجد المجاوِر.

دُعي إلى وليمة، فغصَّ بلقمة، فمات من ساعته، وذلك عام (٩٢٨هـ)[١].

** * **

يَحيى بْن أسعد بْن بوش الخباز الأزجي:

سَمِعَ الكثير، وبُورك في عمره، وحدَّث نحوًا من أربعين سنة. فهُوَ مُكثر صَحِيح السماع.

روى عَنْهُ الموفق ابْن قدامة، وسبط ابن الجوزي.

وكان فقيرًا قانعًا، وربّما كان يُعطَى على التّسميع.

جلس ابْنُ بوش يأكل خبزًا، فغصَّ فمات. توفي عام (٥٩٣هـ)، وله سبع وثمانون سنة[٢].

** * **

العالم الكبير ابن قتيبة الدينوري:

صاحب كتاب: «تأويل مختلف الحديث». و«أدب الكاتب».

وكان أَهْلُ الْعِلْمِ يَتَّهِمُونَ مَنْ لَمْ يَكُنْ في مَنْزِلِهِ شَيْءٌ من تَصَانِيفِهِ.

وقد ولي قضاء الدينور. وكان عالمًا في اللّغة العربيّة والأخبار، وأيّام النّاس.

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (١/ ٣١٩).

(٢) تاريخ بغداد وذيوله، ط. العلمية (١٥/ ٣٧٨)، تاريخ الإسلام، ت: تدمري (٤٢/ ١٥٣)، إكمال الإكمال، لابن نقطة (١/ ٤٣٢).

أكل هريسة حارة، فصاح منها صيحة، وأغمي عليه، ومات من ليلته، عام (٢٧٦هـ)، وعمره ثلاث وستون سنة(١).

** * **

الملك أسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين:

كان كثير الأكل، شديد المواظبة على تناول اللحوم الغليظة، تتواتر عليه التخم والخَوَانيق، وينجو منها بعد مقاساة شدة عظيمة، فأخذه مرض شديد، واعتراه خانوق عظيم فقتله سنة (٥٦٤هـ). وتولى مكانه صلاح الدين(٢).

** * **

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن زِيَادِ بن أنعم الأفريقي:

كان أول مولود ولد بإفريقية في الإسلام. روى عنه الثوري وشعبة.

وكان سَبَبُ مَوْتِهِ: أَنَّهُ أَكَلَ سَمَكًا، وَشَرِبَ لَبَنًا على مَائِدَةِ الأَمِيرِ.

وكان يُوحَنَّا الْمُتَطَبِّبُ حَاضِرًا، فَقال: إِنْ كان الطِّبُّ حَقًّا، فَإِنَّ هَذَا الشَّيْخَ يَهْلِكُ اللَّيْلَةَ، فَلَمَّا كان في السَّحَرِ سَمِعُوا صَيْحَةً، فَقِيلَ: مَا هَذِهِ الصَّيْحَةُ؟ قِيلَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ مات. وذلك عام (١٥٦هـ)، وقدْ جَاوَزَ المِائَةَ(٣).

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٢/ ٢٧٧)، تاريخ الإسلام، ت: تدمري (٢٠/ ٣٨٢)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان (٢/ ١٤٢)، البداية والنهاية، ط. الفكر (١١/ ٥٧).

(٢) تاريخ دمشق، لابن عساكر (١٥/ ٢٦٥)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص١٨٧)، وفيات الأعيان (٢/ ٤٨٠)، كنز الدرر وجامع الغرر (٧/ ٣٥).

(٣) التاريخ الكبير، للبخاري (٥/ ٢٨٣)، الكنى والأسماء، للإمام مسلم (١/ ٢٨٢)، المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الرجال للمعرفة (٣/ ٣٩٤)، =

معمر بن المثنى، أَبُو عبيدة البصري النحوي:

روى عن هشام بن عروة. روى عنه أَبُو حاتم السجستاني:

أطعم مُحَمَّد بن القاسم النوشجاني أبا عبيدة موزًا، وكان سبب موته. ثم أتاه أَبُو العتاهية، فقدم إليه موزًا، فقال له ممازحًا: ما هذا يا أبا جعفر؟ قتلت أبا عبيدة بالموز، وتريد أن تقتلني به؟! لقد استحليت قتل العلماء.

توفي أبو عبيدة سنة (٢٠٩هـ). وهو ابن ثلاث وتسعين سنة[١].

** * **

الإمام الكبير: مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح:

عُقد له مجلس للمذاكرة، فذُكر له حديث لم يعرفه، فانصرف إلى منزله، وأوقد السراج. وقال لمن في الدار: لا يَدخلَنَّ أحد منكم هذا البيت، فقيل له: أهديَتْ لنا سَلة فيها تمر، فقال: قدِّموها إلي، فقدَّموها إليه، فكان يَطلب الحديث، ويأخذ تمرة تمرة يمضغها، فأصبح وقد فني التمر، ووجد الحديث، فمات منه (ولعله رَحِمَهُ اللَّهُ مصاب بمرض السكَّري). وقد توفي عام (٢٦١هـ). وعمره سبع وخمسون سنة[٢].

** * **

أحمد بن منير الأطرابلسي الشاعر:

كان عارفًا باللغة، يحفظ الجمهرة لابن دريد. وكان رافضيًا، خبيث الهجو والفحش.

= طبقات علماء إفريقية، أبو العرب الإفريقي (ص٢٩)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٨/ ١٩٠).

(١) تاريخ بغداد وذيوله، ط. العلمية (١٣/ ٢٥٦)، إنباه الرواة على أنباه النحاة (٣/ ٢٨٠).

(٢) تاريخ بغداد وذيوله، ط. العلمية (١٣/ ١٠٤)، تاريخ دمشق، لابن عساكر (٥٨/ ٩٤).

توفي عام (٥٤٨هـ). وعمره خمس وسبعون سنة.

سبب وفاته: أكل تينًا أخضر، وجلس في الشمس، ففَصَد في الحال، وورِمَ وجهه، فمات[(١)].

** * **

الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك:

توفي عام (٩٩هـ).. وهو ابن تسع وثلاثين سنة، وعهد إلى عمر بن عبد العزيز.

سبب موته: أن نصرانيًّا أتاه بزِنْبيلَين مملوَّين تِينًا وبَيضًا، فأمر من قشَّر له البيض. وجعل يأكل بيضة وتينة، حتى أتى على الزنبيلين، فأُتخم ومرض، ومات.

وقيل: اشتدّ جزعه على ابنه الفتى اليافع أيوب، فحزن عليه، حتى انفلقت كَبِدُه، فمات كمدًا، فقد توفي أيوب عام (٩٩هـ)، ومات أبوه بعده باثنين وأربعين يومًا[(٢)].

** * **

تقي الدين بن محمد الدمشقي الصالحي المعروف بالقاضي:

صار شيخ الطعام بالعمارة السلطانية، وناب في قضاء محكمة الباب وبالمحكمة الكبرى.

توفي (١٠٥٩هـ)، وكان سبب موته التخمة، وعمره اثنان وأربعون سنة فقط[(٣)].

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب (٣/ ١١٥٤)، تاريخ الإسلام، ت: بشار (١١/ ٩٢٣).

(٢) الاعتبار وأعقاب السرور (ص٤٣)، تاريخ دمشق (١٠/ ١٠٣)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (١٠/ ١٧١ و٢٠٣)، كنوز الذهب في تاريخ حلب (١/ ١٢١).

(٣) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (١/ ٤٧٥).

الصحابي الجليل المقدام: المقداد بن الأسود رضي الله عنه:

قال عبد الله بن مسعود: شهدت من المقداد مشهدًا لأن أكون صاحبه أحب إلي مما عدل به، أنه أتى النبي ﷺ وهو يدعو على المشركين، فقال: إنا والله يا رسول الله لا نقول كما قال قوم موسى لموسى: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ۝٢٤﴾ [المائدة: ٢٤] ولكنا نقاتل عن يمينك، وعن شمالك، ومن بين يديك، ومن خلفك، فرأيتُ النبيَّ ﷺ يُشرِق لذلك.

شرِب دهن الخروع، فمات. وذلك عام (٣٣هـ). وعمره سبعون سنة[1].

** * **

الخليفة العباسي المهدي بن أبي جعفر المنصور: جده الثالث عبد الله بن عباس:

كان محببًا إلى الناس ممدوحًا، عابدًا، ووسَّع المسجد الحرام. وكان قصامًا للزنادقة، جوادًا.

يقال: إن المنصور خلف في خزانته ١٦٠,٠٠٠,٠٠٠ درهم، ففرقها المهدي كلها.

وبالجملة؛ فلم يلِ الخلافة أكرم منه، كما لم يلِها أبخل من أبيه.

سبب موته: أنه ساق خلف صيد، فدخل الوحش خربة، فدخل الكلاب خلفه، وتبعهم المهدي، فدُقَّ ظهره في باب الخربة؛ لشدة سوقه، فتلف لساعته.

---

(١) المنتخب من ذيل المذيل (ص١٣)، الطبقات الكبرى، ط. العلمية (٣/ ١٢١)، تاريخ دمشق، لابن عساكر (٦٠/ ١٨١)، المستدرك على الصحيحين، للحاكم (٥٤٨٦).

وقيل: بل أكل طعامًا سمته جاريته لضرتها لتقتلها، فلما وضع يده فيه، ما جسرت أن تقول هيأته لضرتي!! ويقال: كان «إنجاص» فأكل واحدة، وصاح من جوفه، ومات من الغد. وذلك عام (١٦٩هـ)، وعمره ثمان وأربعون سنة. وذلك عام (١٦٩هـ)(١).

** * **

تغرى برمش بن يوسف التركماني الحنفي:

أتى القاهرة وهو شاب، وعنى فيها بفنون من العلم، وأخذ عن الأكابر، وكان يعلن ذم ابن عربى وأتباعه وكتبه، ويكرر ذلك عصرًا بعد عصر.

وكان سبب موته: استطلاق بطنه من كثرة الأكل؛ فإنه لما عرض له الإسهال من ذلك، صار يشتهى أشياء كثيرة ضارة له، فتصنع له ويأكلها، وتكرر ذلك منه، فعظم عليه الضرر والتعب، إلى أن مات عام (٨٢٣هـ)(٢).

** * **

الخليفة الأموي المأمون ابن الخليفة هارون الرشيد:

كان أديبًا، شجاعًا، له مشاركته في علوم كثيرة. وكان في اعتقاده معتزليًا شيعيًا. وهو الذي بدأ بدعة وفتنة القول بخلق القرآن. وقد استقل بالخلافة عشرين سنة.

كان سبب مرضه: أنه خرج في بعض متنزهاته في حر شديد، فأكل

---

(١) تاريخ دمشق (٥٣/ ٤٥٢)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٢/ ٢١٩)، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (٢/ ٢٣٤)، كنوز الذهب (٢/ ٢٩٥، ٣٧٨).

(٢) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٣/ ٢٥٤).

رطبًا، فحُمَّ، وصار به مادة في حلقه، فتحت فبُطَّت، فمات عام (٢١٨هـ)، وهو ابن تسع وأربعين سنة[١].

** * **

المقتفي لأمر الله ابن المستظهر بالله ابن المقتدي ابن القائم بأمر الله:

كان من سروات الخلفاء، عالمًا شجاعًا حليمًا، لا يجري في دولته أمر وإن صغُر إلا بتوقيعه.

سبب وفاته: أنه خرج في بعض منتزهاته في حر شديد؛ فأكل رطبًا كثيرًا أيامًا متواترة، فحُمَّ حمى حادة، واتصل مرضه إلى أن توفي عام (٥٥٥هـ)، وعمره ست وستون سنة[٢].

** * **

إدريس، المعروف بإدريس الأنور:

باني مدينة فاس. وكان إمامًا راوية، عارفًا بأحكام السُّنَّة والكتاب.

بويع له وهو ابن إحدى عشرة سنة.

توفي عام (٢١٣هـ)، وهو ابن ست وثلاثين سنة، وسبب وفاته: أنه أكل عنبًا، فشرِق بحبة منه، فمات من حينه[٣].

** * **

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١١/ ٣٥)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٣/ ٨٨)، المحبر (ص٤١).
(٢) الوافي بالوفيات (٢/ ٦٨).
(٣) إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس (٢/ ٣٠).

الشيخ عبد الله بن سليمان السياري، النجدي، الحنبلي:

قاضي القويعية.

كان سبب وفاته أنه صِيد له ضَبٌّ في ذهابه إلى الرياض، وشُوي، فأكل منه، فما زال يشتكي منه، إلى أن توفي في رجوعه عام (١٣٥٣هـ)، عن ثمانين سنة تقريبًا(١).

** * **

الأخفش الصغير، النحوي الشهير، علي بن سليمان:

روى عن المبرد، وثعلب.

كان الأخفش صديقًا لابن مقلة، فشكا إلى صديقه الفقر، وتعذّر القوت عليه في أكثر أيامه، وطلب من أبي مقلة أن يشفع له عند الوزير؛ ليجري عليه رزقًا في جملة الفقهاء، فانتهره الوزير انتهارًا شديدًا، وكان ذلك في مجلس حافل، فقام من مجلسه وقد اسودت الدنيا في عينيه، فعلم الأخفش فاغتمّ، وانتهت به شدة الحاجة إلى أن أكل الشَّلْجم النّيئ(٢)، فقبض على قلبه، فمات. وكان موته عام (٣١٥هـ)، وهو ابن ثمانين سنة(٣).

** * **

ملكشاه ابن ألب أرسلان السلجوقي:

كانت له أفعال في الخيرات كثيرة، يُنصف المظلوم من الظالم،

---

(١) تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة (٣/ ١٨٠٤).

(٢) هو: نبات اللِّفت المشابه للفِجل..

(٣) تاريخ بغداد وذيوله (١١/ ٤٣١)، المنتظم (١٣/ ٢٧١)، معجم الأدباء (٤/ ١٧٧٤)، إنباه الرواة على أنباه النحاة (٢/ ٢٧٨)، سير أعلام النبلاء (١٤/ ٤٨١)..

ويردع العساكر عن العظائم والمآثم، وأسقط الضرائب والمكوس من بلاده، وعمر القناطر والجسور.

بنى وراء النهر منارةً من قرون الغزلان، وبنى أخرى مثلها ظاهر الكوفة.

ثم ندم، فقال: أحصوا ما صِدْتُ بنفسي من الصيود، فأُحصي، فكان عشرة آلاف صيد، فتصدَّق بعشرة آلاف دينار، وقال: إنِّي خائف من الله تعالى من إزهاق روحٍ لغير مأكلة.

وكان خَراجُ هذا السلطان في السنة عشرين أَلْف أَلْف دينار، وكانت السُّبُلُ في أيامه آمنةً، ونيَّتُه في الخير جميلةً، تقف له المرأة والضعيف، فيقف لهم.

سبب وفاته: أنَّه خرج إلى الصيد بعد صلاة عيد الفطر، فأكل من لحم الصيد فأُتْخِم، فافتصد وحُمَّ. وذلك عام (٤٨٥هـ)، وكان عمره سبعًا وثلاثين سنة[(١)].

** * **

المَلِكُ فَخْرُ الدَّوْلَةِ ابْنُ بُوَيْهٍ:

وكان سَبَبُ موته: أنه أَكَلَ لَحْمًا مَشْوِيًّا، وَأَكَلَ بعده عِنَبًا، فَأَخَذَهُ الْمَغَصُ، ثم اشْتَدَّ مَرَضُهُ فمات منه. فَطَلَبُوا له كَفَنًا فلم يَجِدُوهُ، وَتَعَذَّرَ النُّزُولُ إلى الْبَلَدِ لِشِدَّةِ شَغَبِ الْجُنْدِ، فَاشْتَرَوْا له من قَيِّمِ الْجَامِعِ ثَوْبًا كَفَّنُوهُ فيه، وَزَادَ شَغَبُ الْجُنْدِ، فلم يُمْكِنْهُمْ دَفْنُهُ فَبَقِيَ حتى أَنْتَنَ، ثم دَفَنُوهُ. وذلك عام (٣٨٧هـ)[(٢)].

---

(١) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (١٩/ ٤٤٤)، الوافي بالوفيات (٢٦/ ٢٦).

(٢) الكامل في التاريخ (٧/ ٤٩٠)، الوافي بالوفيات (٢٠/ ٢١٦).

﴿فَٱعْتَبِرُوا۟ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ﴾

١ ـ الْحِمْيَةُ رَأْسُ الدَّوَاءِ، وَالْمَعِدَةُ بَيْتُ الدَّاءِ، وَيَتَخَلَّفُ فِيهَا فَضَلَاتٌ؛ قَدْ عَجَزَتْ الْقُوَّةُ الْهَاضِمَةُ عَنْ تَمَامِ هَضْمِهَا، إمَّا لِكَثْرَةِ الْغِذَاءِ، أَوْ لِرَدَاءَتِهِ، أَوْ لِسُوءِ تَرْتِيبٍ فِي اسْتِعْمَالِهِ، أَوْ لِمَجْمُوعِ ذَلِكَ(١).

٢ ـ الغُصَّة عند الأكل مفاجأة؛ تحتاج إلى سرعة وحسن تصرف ممن حول الغاصّ.

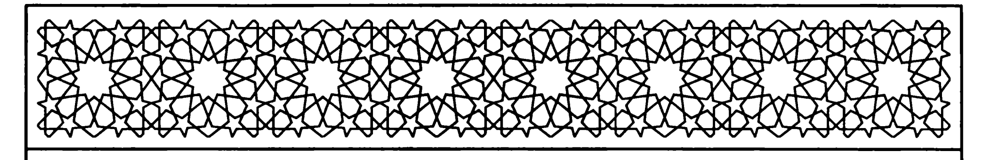
٣ ـ الأكل عند إنهاك الجسد، أو إفحامه مما يجلب الأمراض والضعف.

٤ ـ كبار السن لا بد أن يُراعَوا في أكلاتهم؛ فليس كثير من الأكل يناسبهم، ومن تقدَّم به العمر فعليه أن يُسايسَ نفسه في أكله ونومه ومشيه، فليست الكهولة كالشباب.

٥ ـ بعض الإهمال لبداية الداء مُهلِك، والتفريط في هذا مأثمة؛ وإن لجسدك عليك حقًا.



(١) زاد المعاد (٤/١٠٧).



بابٌ فيمن مات بمخدِّرات أو مسكرات أو مفتِّرات ـ نسأل الله العفو والمعافاة ـ

عبد الهادي بن مُحَمَّد السودي:

الصُّوفِي الشَّاعِر الْمَشْهُور.

نشأ بِصَنْعَاء، وَقَرَأَ بهَا الْفِقْه وَغَيره، ثمَّ حصل له الهِيام؛ بِسَبَب أكله للقات.

مَات عام (٩٣٢هـ)، وعمره قُرابة خمسين سنة[١].

** * **

شمس الدين أحمد بن أبي السعود:

اشتغل بالتدريس بقسطنطينية.

توفي وما بلغ عمره ثلاثين سنة، وكان سبب موته: أنه خالط بعض الأراذل، ورغبه في أكل بعض المعاجين المُذهِبة للعقل، فلما أدام أكلَه تغير مزاجه[٢].

** * **

الخليفة العباسي: موسى الهادي ابن المهدي:

وكان أبيض، طويلًا، جسيمًا، في شفته تقلُّص، فوكَّل به في الصبا

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١/٤٠٨).
(٢) الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية (ص٣٥٥).

خادمًا، كان كلما رآه يقلص شفته، قال: موسى، أطبق. فيُفيق، ويضم شفته.

مات عام (١٧٠هـ)، وعمره ثلاث وعشرون سنة.

وكان سبب موته أنه دفع نديمًا له على المسكر من جرف، على أصول قصب قد قُطع، فتعلق به النديم، فوقع معه، فدخلت قصبة في دُبره، فهلكا جميعًا.

وقيل: سمَّته أمه الخيزران لما عزم على قتل أخيه الرشيد[١]

** * **

ابن هانيء الأندلسي:

أشعر المتقدمين والمتأخرين من المغاربة، وهو عندهم كالمتنبي عند أهل المشرق.

أضافه شخص، فأقام عنده أيامًا في مجلس سُكْر، فعربَدوا عليه فقتلوه. وقيل: خرج من تلك الدار وهو سكران، فنام في الطريق، وأصبح ميتًا مخنوقًا بتكة سراويله.

وذلك عام (٣٦٢هـ)، وعمره ست وثلاثون سنة.

ولما بلغ المعز وفاته وهو بمصر تأسف عليه كثيرًا وقال: هذا الرجل كنا نرجو أن نفاخر به شعراء المشرق، فلم يُقَدَّر لنا ذلك[٢].

** * **

---

(١) سير أعلام النبلاء ط. الرسالة (٧/ ٤٤٢)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٣/ ٣٥٧).

(٢) وفيات الأعيان (٤/ ٤٢٢)، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٦/ ٢٦٦٧).

الشاعر المتكلّم النحوي المعتزلي: عبد الله بن محمد الناشئ، المعروف بـ: ابن شرشير:

من أَذكيَاءِ العَالَمِ. له قصيدة نحو من أربعة آلاف بيت، فيها فنون من العلم.

مات سنة (٢٩٣هـ). سبب موته: كان عجبًا، وهو أنّه كان في جماعة على شراب، فجرى ذِكر القرآن، وعجيب نظمه، فقال ابن شرشير: كم تقولون؟! لو شئتُ نظمتُ على مثاله!! وتكلّم بكلام عظيم، فأنكروا عليه ذلك، فقال: إيتوني بقرطاس ومِحبرة، فأحضر له ذلك، فقام ودخل بيتًا، فانتظَروه، فلمّا طال انتظاره قاموا، ودخلوا إليه، فإذا القرطاس مبسوطًا، وإذا الناشي فوقه ممتدًّا، فحرّكوه فإذا هو ميّت!![١].

** * **

فَٱعۡتَبِرُواْ يَـٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ

١ ـ إنها أم الخبائث: «تُسهِّل قتل النفس، وتهتك الأستار، وتُظهر الأسرار.. وتُخرج من القلب تعظيم المحارم، وهي سلّابة النعم، وجلّابة النقم. ولو لم يكن من رَذائلها إلَّا أنها لا تجتمع هي وخمر الجنة في جوف عبدٍ لكَفى»[٢].

٢ ـ أخطر العوامل المؤدية، إلى تعاطي الشباب للخمور، أو المخدرات: الظن أنها تُنسي متعاطيها الهموم والمشكلات، وهذا أولُ الأوهام الكاذبة.

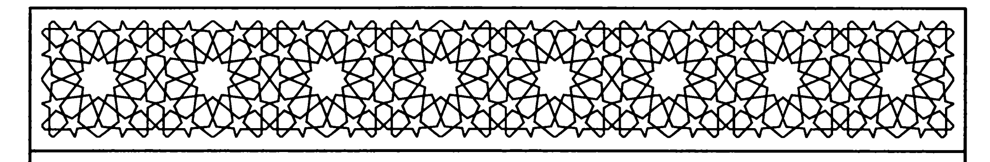
٣ ـ المتعاطي للمسكر والمخدر، وقَعَ نهْبًا للفراغ القاتل، والرفقة الفاسقة، من الخبثاء من شياطين الإنس. فاحذرْهم، وفرَّ منهم فرارك من الأسد.

٤ ـ من مات مخمورًا أو سكران فبئست الخاتمة، فليخوِّف المبتلى بذلك نفسه ألَّا يموت كمِيتَتِهم.

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (١٥٤٨/٤)، الوافي بالوفيات (٢٨٢/١٧).

(٢) حادي الأرواح، لابن القيم (ص١٧٣).



بابُ من مات بسبب الجوع أو العطش

عبد الله بن محمد بن الفضل الفُرَاويّ:

روى عنه: ابن عساكر، وابن السّمعانيّ.

إمامٌ دَيِّنٌ، حَسَن الأخلاق. وهو إمام مسجد.

مات من الجوع بنَيْسابور. سنة (٥٤٩هـ)، وله خمس وسبعون سنة[١]

** * **

عبد الله بن شُكر اليُونِيني:

الشيخ الصالح الزاهد العابد الورع. صحب المشايخ، وأخذ عنهم وتأدب بهم، وكان يصبر على خشونة العيش، وكثرة الجوع، إلى أن حصل له يُبس، أورثه تخيلات فاسدة، فتارة يتخيل أن جماعة عزموا على اغتياله، وتارة يتخيل أنه اطلع على أماكن فيها كنوز.

توفي في رمضان عام (٦٧٤هـ)، وقد نيَّف على الثمانين[٢]

** * **

---

(١) المنتخب من معجم شيوخ السمعاني (ص٩٥٤)، تاريخ الإسلام (٣٧/ ٣٦٢)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٦/ ٢٥٢)، إكمال الإكمال، لابن نقطة (٤/ ٥٥٢).

(٢) ذيل مرآة الزمان (٣/ ١٣٥).

الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَالِمُ الزَّاهِدُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَحْمُودِ بْنِ عُبَيْدَانَ الْبَعْلَبَكِّيُّ الْحَنْبَلِيُّ:

صَنَّفَ في الْحَدِيثِ، وَالْفِقْهِ، وَالتَّصَوُّفِ، وَأَعْمَالِ الْقُلُوبِ.

أُصِيبَ في عَقْلِهِ أَوْ زَوَالِ فِكْرِهِ مِنَ الْجُوعِ، فَرَأَى خَيَالَاتٍ فِكْرِيَّةٍ فَاسِدةٍ لَا حَقِيقَةَ لَهَا، وكانتْ وَفَاتُهُ عام (٧٣٤هـ)، وَلَمْ يُكْمِلِ السِّتِّينَ[١].

** * **

الصحابي الجليل: عمرو بن معديكرب رضي الله عنه:

وكان فارس العرب مشهورًا بالشجاعة.

فلما توفي رسول الله ﷺ ارتد، ثم رجع إلى الإسلام، وأبلى يوم القادسية.

يقال: مات عطشًا في معركة القادسية عام (١٤هـ)[٢].

** * **

أحمد بن حسن القيسي القسطلاني:

طلب العلم وعمره ثمان، ورحل ودرَّس واشتغل بالحديث والفقه.

ومات عام (٧٩٧هـ)، ضالًّا عن الطريق، في وادي نخلة قرب مكة، فوجد ميتًا هناك، وحُمل إلى مكة. وعمره سبع وسبعون سنة[٣].

** * **

(١) البداية والنهاية، ط. هجر (١٨/ ٣٦٨).

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١٢٠٢)، تاريخ دمشق، لابن عساكر (٤٦/ ٣٨٢)، أسد الغابة، ط. العلمية (٤/ ٢٦١).

(٣) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٣/ ١٦)، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (١/ ٣٠٩).

﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾

١ ـ قال ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ»(١).

٢ ـ من جاع بغير اختياره فلا يُلام، ومن جاع باختياره، فذاك المَلُوم المأثوم المُلقِي بنفسه للتهلُكة.

٣ ـ الشِّبَع والرِّي، وتوافُر الطعام، نِعَمٌ يجب أن نُكثرَ من شُكر الله عليها. ﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ۝٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ﴾ [قريش: ٣، ٤].

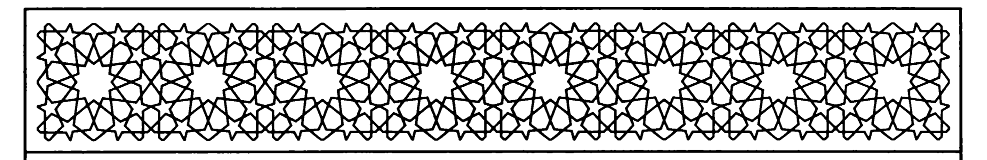
٤ ـ الجوع الجماعي نقمةٌ وعذابٌ من الله: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ۝١١٢﴾ [النحل: ١١٢].

٥ ـ من ضرب طريق سفر أو مكانٍ قَفْرٍ، ولم يتخذ سبل النجاة والسلامة، كالزاد والماء ودلالة الطريق فهو على شفا هَلَكة ومَظلمة لنفسه.



---

(١) سنن أبي داود (١٥٤٩).



بابُ من مات بخطأ طبي أو إفراط أو تفريط في دواء

السُّلطان المجاهد صلاح الدين الأيوبي. فاتح بيت المقدس:

كان شجاعًا سَمْحًا، مجاهدًا في سبيل الله بماله ونفسه. مات ولم تجب عليه الزَّكاة قَطُّ.

وسمع الحديث الكثير من الحافظ السِّلَفي، وكان يجلس كل يوم اثنين وخميس في مجلسٍ عام، يحضُره القُضَاة والفقهاء، ويصل إليه الكبير والصَّغير، والشيخ والعجوز.

ذِكرُ وفاته: حزِن أن فاتَه المسير للحج، بسبب الغزو والفتوحات، وقد ودَّع الحجاجَ بدموعه، ثم استقبلهم عند رجوعهم، وأمر بتنظيف طرقاتهم؛ لكثرة الوحل بعد الأمطار.

ثم أصابته حُمَّى، وأجمع الأطباء على أنَّه لا يُفصَدُ، فخالفهم طبيب، وفصَدَه، فكان سببَ وفاته عام (٥٨٩هـ)، وعمره سبع وخمسون سنة[(١)].

** * **

العباس بن طالب:

حدَّث عن حماد بن سلمة وحماد بن زيد. قدم مصر وحدَّث بها.

---

(١) الكامل في التاريخ (١١٨/١٠)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (١٨/٢٢)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية = سيرة صلاح الدين الأيوبي (ص٣٥٤ ـ ٣٥٨).

توفي عام (٢١٩هـ). وكان سبب موته: أنه شرب دواء، فمات منه[١].

** * **

الحسن بن سهل وزير المأمون:

مات عام (٢٣٥هـ)؛ لأنه شرب دواءً، فأفرط عليه، فحَبَس الطبع، فمات[٢].

** * **

يحيى بن نزار بن سعيد، أبو الفضل التاجر:

كان من ذوي الثروة الواسعة.

قال ابن الْجَوْزِيّ: كان يَحضر مَجلسي.

وكان سبب موته: أنه وَجَدَ في أُذنه ثُقلًا، فخاف الطَّرَش، فاستدعى متطبِّبًا، فامتصَّ أُذُنه ليُخرج الأذى، فخرج بعض مُخه، فمات لوقته. وذلك عام (٥٥٤هـ). عن ثمان وستين سنة[٣].

** * **

الشيخ حماد بن محمد الأنصاري:

حفظ القرآنَ وعمرُه ثمان سنوات. وحفظ قبل البلوغ «ملحة» الحريري، و«ألفية» ابن مالك.

---

(١) تاريخ مولد العلماء ووفياتهم (٢/ ٤٨٧)، مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار (٢/ ٥١).

(٢) الكامل في التاريخ (٦/ ١٢٧)، إنباء الأمراء بأنباء الوزراء (ص٣٦).

(٣) تاريخ بغداد وذيوله، ط. العلمية (٢١/ ١٩٨)، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٦/ ٢٨٣٢)، تاريخ الإسلام، ت: بشار (١٢/ ٨٩).

ولما كان عمرُه ستة عشر عامًا هاجر مع رفاقه من أفريقيا إلى الحرمين، لطلب العلم، والهجرة من الاستعمار الباغي، ومكثوا في رحلتهم هذه سنتين، حتى وصلوا إلى ميناء جدة.

وطلب العلم على المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ إحدى عشرة سنة، ثم الشيخ محمد الأمين الشنقيطي.

توفي سنة (١٤١٨هـ)؛ بسبب خطأٍ طبِّي، أدّى إلى غيبوبة دامت تسعة أشهر، ثم مات ودُفن بالبقيع، وعمره أربع وسبعون سنة[(١)].

** * **

المنصور بالله العلوي ابن القائم ابن المهدي:

توفي عام (٣٤١هـ). وكان عمره تسعًا وثلاثين سنة، وكان خطيبًا بليغًا، يخترع الخطبة لوقته.

سبب وفاته: أنه خرج متنزهًا لموضع كثير الثمار، وفيه من الأتْرُجِّ ما لا يرى مثله في عظمه، يكون شيء يَحمل الجملُ منه أربعَ أترجَّات، فحمل منه إلى قصره.

وكان للمنصور جارية حظيَّة عنده، فسألت المنصور أن تراه في أغصانه، فأجابها إلى ذلك، فأصابه في الطريق (ريح شديدة) وبرد ومطر، وثلج، فاعتل المنصور علة شديدة؛ لأنه أراد دخول الحمام، فنهاه طبيبه، فلم يقبل منه ودخل الحمام، فداواه طبيب آخر، فجمع له أشياء منومة، وكلفه شمها، فلما أدمن شمها نام، فدخلوا عليه، فوجدوه ميتًا[(٢)].

** * **

---

(١) المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد الأنصاري (١/ ٧).

(٢) الكامل في التاريخ (٧/ ١٩٩).

عنان بن مغامس الحسني، أمير مكة:

وسبب موته: أنه حصل له مرض خطر، يقتضي إبطال بعض جسده، فعُولج من ذلك بإضجاعه بمحل فيه أثر النار، حتى يخلص ذلك إلى أعضائه فيقويها. وكان أثر النار الذى أضجعوه عليه شديد القوة، فأحرقه فمات (٨٠٥هـ)، عن ثلاث وستين سنة(١).

** * **

علاء الدين علي بن محمد المشتهر بـ: حناوي زاده:

من تآليفه: «حاشية التجريد» للجرجاني، و«الإسعاف في علم الأوقاف»، و«رسالة بالتفسير».

وكان مبتلى بعلة عرق النسا، فاشتدت بالحركة، وشدة البرد، وعالجه بعض المتطببة، ودهنه بدهن فيه بعض السموم، ثم أعقبه بالطلاء بدهن النفط، فنفذ السم إلى باطنه، فكان ذلك سبب موته، وذلك عام (٩٧٩هـ). وعمره إحدى وستون سنة(٢).

** * **

إلياس القرماني الطّبيب الحنفي:

طبيب، مفسر، وكان من العلماء العاملين. برع في التفسير، وتصدر لتدريسه.

توفي شهيدًا، وذلك أنه طبّب وزيرًا من سلس البول، فمات في أيام قلائل، فاتُّهم بقتل الوزير، فترصّد له جماعة حتّى خرج من داره، فضربوه بالسكاكين حتّى قتلوه، فغضب السلطان لذلك، وصلب بعضهم،

(١) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٥/ ٤٢٢).
(٢) الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية (ص٤١٢).

ونفى الباقين عام (٩٨٢هـ)[١].

** * **

فَٱعْتَبِرُوا۟ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ

١ ـ قال ﷺ: «مَنْ تَطَبَّبَ وَلَا يُعْلَمُ مِنْهُ طِبٌّ فَهُوَ ضَامِنٌ»[٢].

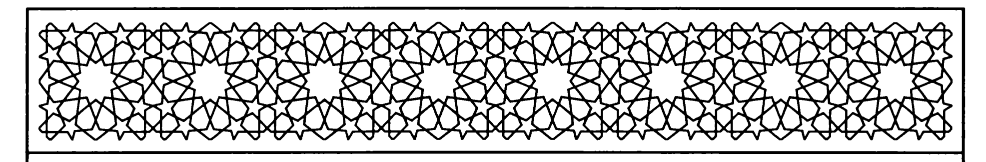
٢ ـ قال ابن القيم: كثير من الناس لا يُشفَى بما يصفه الطبيب؛ بل يكون استعماله لما يصفه سببًا من أسباب هلاكه، وكثير من أسباب الموت من أغلاط الأطباء، فكم لهم من قتيل أسكنوه المقابر، بغلطهم وخطئهم، وإن كان خطأ الطبيب إصابة المقادير[٣].

٣ ـ قال ﷺ: «تَدَاوَوْا؛ فَإِنَّ اللهَ ﷻ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ دَوَاءً، غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ: الْهَرَمُ»[٤].

٤ ـ جسمك أمانة، فلا تتناول دواءً من تِلقاء نفسك، قبل استشارة الطبيب المختص.

٥ ـ هذه الوقائع شاهد على مدى الجهل الذريع في بني الإنسان، وأنه مهما أوتي من علم وذكاء فما أوتي من العلم إلا قليلًا.

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١٠/ ٥٨١)، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (١/ ٩٦).
(٢) سنن أبي داود (٤٥٨٦).
(٣) الصواعق المرسلة (٣/ ٨٢٣).
(٤) سنن أبي داود (٣٨٥٥).



بابٌ فيمن مات بأسباب عَرَضية لا مرضية، ولكن القدَر سابق

المبارك بن المبارك بن المبارك أبو طالب الكرخي:

سمع الحديث، وتفقه، وكان يعلِّم أولاد الخليفة الخط.

وكان زاهدًا عابدًا ورعًا.

وقف في المحراب إمامًا، فعرضت له سَعْلة، فتغيَّر، وتتابعت، فوقع إلى الأرض، فحمل إلى داره، فتوفي عام (٥٨٥هـ). وهو ابن اثنتين وثمانين سنة[١]

** * **

جمال الدين بن غانم بن حمائل:

الكاتب الناظم الناثر الفاضل. كان شابًّا عمره ثلاث وثلاثون سنة ـ رحم الله تعالى شبابه ـ فمرض في مدة عمره مرضًا حادًّا مرة، ونجاه الله منه، ثم حصلت له سَعْلة، قرحت منها قصبة الرئة، وبقي متمرضًا من ذلك، يصحُّ آوِنة ويعتلُّ أخرى، إلى أن قضى نحبَه[٢]

** * **

(١) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (٢١/ ٣٧٥)، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٥/ ٢٢٦٢)، سير أعلام النبلاء، ط. الرسالة (٢١/ ٢٢٦).

(٢) فوات الوفيات (٢/ ٢٠٦).

كمالية ابنة علي ابن ظهيرة القرشية:

أجاز لها العراقي والهيثمي، وأجازت للسخاوي.

ماتت سنة (٨٥٧هـ)، بمكة؛ وسبب موتها: أنه عرض لها حصَر البول، حتى إنها أخرجت قبل موتها بيسير حجرًا كبيرًا[(١)].

** * **

إبراهيم بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد البخشي:

العالم العامل الناسك الزاهد. جاور بمكة والمدينة، ثم عاد إلى حلب، وانتهت إليه بحلب رياسة فقهاء المذهبين الشافعي والحنفي، مع ثباته على مذهب الشافعي، وله في الفتاوى الحنفية ثلاث مجلدات.

مات صابرًا على ما ابتلاه الله به من حصاة؛ كان الشق عنها سبب وفاته عام (١١٣٦هـ)[(٢)].

** * **

الخليفة العباسي القائم بأمر الله، ابن القادر بالله ابن المقتدر بالله ابن المعتضد:

كان ورِعًا، ديِّنًا، زاهدًا، عالمًا، وكان مؤثرًا للعدل والإحسان وقضاء الحوائج.

توفي عام (٣٩١هـ)، وعمره ست وسبعون سنة. وخلافته خمس وأربعون سنة.

وكان سبب موته: أنه افتَصَد ونام، فانفجر فِصاده، وخرج منه دم

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (١٢/ ١٢٠).

(٢) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر (١/ ٢٤).

كثير، فاستيقظ وقد ضعف، وسقطت قوته، ثم توفي[١].

** * **

عبد الله بن سعيد بن الشقاق الأموي:

كبير المفتين بقرطبة. وكان يُقرىء بالقراءات السبع ويضبطها ضبطًا عجيبًا.

وسبب موته: أن عينه رمدت، فأشير عليه بالفَصد، ففُصد والوقت حَمَّارة القَيظ، فانهدَّت قوته، وبعد ثلاثة أيام قضى نحبه، عام (٤٢٦هـ). وعمره ثمانون سنة[٢].

** * **

عبد الرحمٰن بن القاسم العُتَقِي:

ورث عن أبيه مالًا؛ أنفقه في رحلته إلى الإمام مالك بن أنس. وقد روى له البخاري في «صحيحه».

سئل شيخه مالك عنه فقال: هو فقيه مثله كمثل جراب مملوء مسكًا.

سبب موته: أنه اغتسل بماء بارد. وذلك عام (١٩١هـ)، بعد قدومه من مكة بثلاثة أيام، وهو ابن ثلاث وستين سنة[٣].

** **

(١) تاريخ الإسلام، ت: بشار (١٠/ ٢٤٥).

(٢) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، لابن بشكوال (ص٢٥٨)، تاريخ الإسلام، ت: تدمري (٢٩/ ١٧٧).

(٣) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٣/ ٢٤٤)، جمهرة تراجم الفقهاء المالكية (٢/ ٦٤٧).

الملك العزيز، من ملوك الأيوبيين بحلب؛ جده صلاح الدين:

مَلَكَ بعد أبيه عام (٦١٣هـ)، وعمره سنتان وأشهر!! وقام (طغرل) بتدبيره أموره وأحسن.

وفي سنة (٦٣٤هـ)، خرج العزيز للصيد والتنزه، فاغتسل بماء بارد فحُمّ، وتوفي. وكان عمره ثلاثًا وعشرين سنة(١).

** * **

لقمان بن يوسف الغساني:

كان حافظًا لمذهب مالك، وكان عالمًا باثني عشر صنفًا من العلوم.

مكث لقمان أربع عشرة سنة، يدرِّس المدونة، ويكتبها في اللوح، حتى خرج له في جسمه خراج من خشونة اللوح. فكان سبب موته، وأصل علته. وذلك عام (٣١٩هـ)(٢).

** * **

طَاهِر بن الْحُسَيْن الخُزاعي:

يُلقب بذِي اليمينين. مشهور بالكرم والجود المفرط، وكان من أكبر أعوان المأمون.

كانت وَفَاته من حمى، وحرارة أَصَابَته، وَوجد مَيتًا في فرَاشه. وقيل: إنه حدث به في جفن عينه بثرة، فسقط ميتًا، عام (٢٠٧هـ). وعمره ثمان وأربعون سنة(٣).

---

(١) سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٣/ ٢١٨)، زبدة الحلب (ص٤٨٥)، مفرج الكروب (٥/ ١١٥)، ذيل مرآة الزمان (٢/ ١٣٥)، المختصر في أخبار البشر (٣/ ١٥٨).

(٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٥/ ٢٩٧)، جمهرة تراجم الفقهاء المالكية (٢/ ٩٦٥).

(٣) كتاب بغداد (ص٧٣)، وفيات الأعيان (٢/ ٥١٧).

أبو القاسم بن عثمان البصروي الحنفي:

أحد الأمراء الفقهاء.

مات في أواخر سنة (٧٥٩هـ) عن نحو الستين سنة.

عَمَر بِرْكةً من ماله، وباشَرَها في الحَرِّ الشديد [ضربة شمس] فكان ذلك سبب موته[١].

** * **

آقوش الأشرفي:

من أمراء الديار المصرية نائب الكرك.

وكان أميرًا عارفًا عاقلًا، ذا رأي وتدبير وعظمة، وثروة زائدة، غير أنه كان ظالمًا.

وسبب موته: أنه كان برأسه سَلعة، فقطعها؛ فمات منها بعد برهة[٢].

** * **

أحمد بن محمد الغَزي الصوفي:

أفتى ودرس، واشتغل في العلم على والده، وكان أبرَّ الناس بأبيه. وكان يُقَبِّل أخمصيه، كلما دخل عليه. ويقول: اللَّهُمَّ اجعل يومي قبل يوم أبي.

خرج إلى الحمام، وكان يحب دخوله لأجل الطهارة؛ فإنه كان عنده تحرز ووسوسة الظاهر، فحلق له الحلاق رأسه، ثم نزل إلى

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٤/ ٣٠٣).

(٢) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (٣/ ٣٠).

المَغطس، فأغمي عليه، فإذا هو قد مات، عام (١٠١٧هـ). وعمره ست وثمانون سنة. ثم دفن والده بعده في السنة الثانية(١).

** * **

أَبُو سُفْيَان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي:

ابْن عم رَسُول الله ﷺ. وكان أخا رسول الله ﷺ من الرضاعة.

حفر قبْرَ نفسه قبل أن يموت بثلاثة أيام.

وكان سبب موته: أنه حج، فلما حلق الحلاق رأسه قطع ثؤلولًا كان في رأسه، فلم يزل مريضًا منه حتى مات، بعد مَقدَمه من الحج بالمدينة سنة عشرين(٢).

** * **

الرشيد بن الشريف الحسني السجلماسي سلطان المغرب الأقصى:

وفاته: توفي وهو ابن اثنتين وأربعين سنة، عام (٩٩٨هـ).

وسبب وفاته: أنه ركب فرسًا لم يركب قط، فنهَوه عن ركوبه فأبى، فما استوى على ظهره حتى شرد به وجمَح، فمر به على عود من ليمونة محرَّفًا، فدخل العود في عنقه، فتركه معلقًا به، ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾ [الأحزاب: ٣٨](٣).

** * **

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (٣/ ٩٢).
(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٦٧٦)، أسد الغابة، ط. العلمية (٦/ ١٤١).
(٣) إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس (٣/ ٨٠).

زَيْدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الْقُرَشِيُّ الْعَدَوِيُّ:

وَأُمُّهُ أم كلثوم بنت فاطمة الزهراء.

تُوُفِّيَ شَابًّا وَلَمْ يُعَقِّبْ؛ أصابه حجر خطأً في حال اختلاط من الناس ليلًا فمات. ومن العجائب: إنه مات هو، وأمه «أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب» في لحظة واحدة، فلم يرث واحد منهما من صاحبه. وذلك عام (٥٠هـ)[١].

*** * ***

زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بنت رَسُول الله ﷺ:

توفيت في حياة رَسُول الله ﷺ. وكان سبب موتها: أنها لما خرجت من مكة إلى رَسُول الله ﷺ عمد لَهَا هبار بن الأسود ورجل آخر، فدفعها أحدهما، فسقطت على صخرة، فأسقطت، وأهراقت الدماء، فلم يزل بها مرضها ذلك، حتى ماتت عام (٨هـ)[٢]

*** * ***

معضد العجلي:

من أصحاب عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

خرج في غزاة، وعليه جبة جديدة بيضاء، وكان يومًا شاتيًا، فقال: مَا أحسنَ الدمَ ينحدر على هذه. فأصابه حجر، فشجه، فتحدر عليها الدم، فجعل يلمسه بيده ويقول: إنه لجرح صغير، وإن الله لَيبارك في

---

(١) تاريخ دمشق، لابن عساكر (١٩/ ٤٨٩)، المعارف (١/ ١٨٨)، تاريخ الإسلام، ت: بشار (٢/ ٤١١).

(٢) زينب الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٨٥٤).

الصغير. ثُمَّ مَات من هذه الشَّجَّة[١].

** * **

﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾

١ ـ لا يُنجي حذَرٌ من قدَرٌ، وقد يُبطِل مسبِّب الأسباب تأثير الأسباب، وقد يجعل الله هلاكَ المرء في الأمر المُحتَقَر.

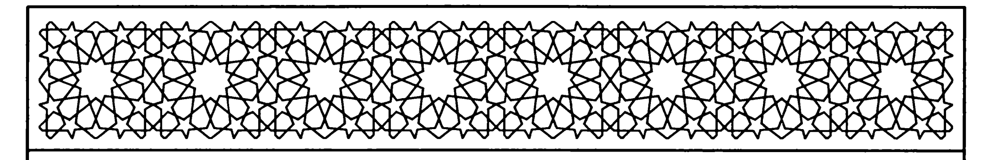
٢ ـ الجسم يحتاج إلى مراعاة عند الانتقال من حار إلى بارد، أو العكس، أو من رَطِب إلى جافٍ، أو العكس، أو بطول المكث في الشمس.

٣ ـ الفحص الطبي عند أعراض الأمراض الأولية يقِي من أن يَستشريَ المرض؛ لأن الوقاية خير من العلاج.

٤ ـ هذه الوقائع شواهد على استيلاء الضعف على بني الإنسان، وأنه يتأثر بأدنى علة، وأن أسباب الموت منه قريبة وعديدة. إذًا: فلماذا نتكبَّر؟! ولماذا نظلم؟! ولماذا نغفل عن ربنا؟!

---

(١) الثقات، للعجلي، ط. الباز (ص٤٣٤)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٤/ ٣٥٠)، الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ٢٤١).



بابٌ فيمن مات حَريقًا أو مُكْتَويًا بنار

الصحابي الجليل: سَمُرة بن جُنُدب الفَزاري رضي الله عنه:

كان شديدًا على الخوارج، وإذا أُتي بواحد منهم قتله ولم يُقِلْه، ويقول: شرُّ قتلى تحت أديمِ السماء؛ يُكفِّرون المسلمين، ويَسفكون الدماء.

وكانت وفاته عام (٥٨هـ). سقط في قدر مملوءةٍ ماءً حارًّا، كان يَتعالَج بالقعود عليها، فمات، فكان ذلك تصديقًا لحديث رُوي عن رسول الله ﷺ له ولأبي هريرة، ولثالثٍ معهما: «**آخرُكم موتًا في النار**». فكان الرجل إذا أراد أن يَغيظَ أبا هريرة، يقول: مات سمُرة. فيُغشى عليه[(١)].

** * **

أَسَعْدُ بْنُ زُرَارَةَ رضي الله عنه من بَنِي النَّجَّارِ أخْوَالِ رسول الله ﷺ:

كانَ أَوَّلَ مَنْ جَمَعَ بِأَهْلِ المَدِينَةِ قَبْلَ مَقْدَمِ رسول الله ﷺ.

تُوفيِّ أيَّامَ بَنَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مَسْجِدَهُ. وَهُوَ أول من دُفن بالبقيع. أَخَذَهُ وَجَعٌ في حَلْقِهِ يُقَالُ له: الذُّبْحَةُ، [أَوِ الشَّهْقَةُ] فقال النَّبيُّ ﷺ: «**لأُبْلِغَنَّ في أَبِي أُمَامَةَ عُذْرًا**». فَكَوَاهُ بِيَدِهِ، فَمات، فَقال النَّبيُّ ﷺ:

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٦٥٤)، سير أعلام النبلاء، ط. الرسالة (٣/ ١٨٥)، والحديث قال عنه العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص٨٧٣): أخرجه الطَّبَرَانِيّ وَالْبَيْهَقِيّ فِي الدَّلَائِل. . رَوَى ذَلِك بِإِسْنَاد مُتَّصِل، إِلَّا أَن فِيهِ دَاوُد بن الْمحبر، وَقد ضعفه الْجُمْهُور.

«يَقُولُونَ: أَفَلَا دَفَعَ عَنْ صَاحِبِهِ؟ وَمَا أَمْلِكُ له وَلَا لِنَفْسِي شَيْئًا»[١].

*** * ***

نعْمَة الله بن مُحَمَّد الْقرشِي الْبكْرِيّ الجَرَهي:

ذكره شَيخه ابن حجر في مُعْجَمه فقال: شَاب فَاضل، قدم الْقَاهِرَة من مَكَّة في طلب الحَدِيث، فَسمع الْكثير، ولازمني مُدَّة طَوِيلَة، وَقَرَأَ عَليّ كثيرًا، وحصَّل كثيرًا من تصانيفي، ومهَر فيها، ثمَّ بلغه أَن وَالِده مات، فَتوجَّه في البحر، فوصل إلى الْبِلَاد، ثم رجع بعدها هُوَ وَأَخُوهُ، قَاصِدَين إلى مَكَّة، فغرق هو، وَنَجا أَخُوهُ، ثم ركب أخوه الْبَحْر إلى جدة، فاتفق وُقُوع الْحَرِيق بها، فَاحْتَرَقَ وَلكنه لم يمت مباشرة، مَعَ احتراق رجلَيْهِ. ثم توفي عام (٨٤٠هـ)، وعمره خمس وعشرون سنة[٢].

*** * ***

إبراهيم بن منير البقاعي:

الشيخ الصالح الزاهد العابد، المعروف بابن الصياح.

وسبب موته: أنه استدفأ بمجمرة، فاحترق، ومات عام (٧٢٥هـ)[٣].

*** * ***

---

(١) سنن ابن ماجه، ت: الأرنؤوط (٣٤٩٢)، المستدرك على الصحيحين، للحاكم (٧٤٩٦). وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٢٢٩)، والهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٥/ ٩٨)، والبوصيري في مصباح الزجاجة (٤/ ٦٦): رجال إسناده ثقات. ورواه أحمد بإسناد صحيح. وحسنه الترمذي والشوكاني في نيل الأوطار (٨/ ٢٣٥)، والألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٧/ ٤٩٢). المستخرج من كتب الناس (١/ ٩٢)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٦٠٠).

(٢) المجمع المؤسس للمعجم المفهرس (٣/ ٣٥٨)، وإنباء الغمر بأبناء العمر (٤/ ٦٦)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (١٠/ ٢٠٢).

(٣) أعيان العصر وأعوان النصر (١/ ٦٢)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/ ٨٣).

عبد الْغَنِيّ بن عبد الله ابن ظهيرة الْقرشِي الْمَكّيّ الشَّافِعِي:

أَجَازَ له ابن حجر والعيني والمقريزي.

تولَّع بشجر الأفيون، وفُجع بوَلد له كان ذكيًّا.

وجاور بالْمَدِينَة النَّبَوِيَّة قبيل مَوته، فقدرت وَفَاته بهَا، شَهِيدًا في الْحَرِيق الْكَائِن بهَا، بوسط الْمَسْجِد النَّبَوِيّ، ودُفن بِالبَقِيعِ في رَمَضَان عام (٨٨٦هـ)، وعمره ستون سنة(١).

** * **

عبد الله بن أبي القاسم التجيبي المعروف بابن الحجّاج:

كان ورعًا خاشعًا، رقيق القلب، غزير الدمعة.

وكانت كُتُبه كلُّها بخطه. وكان كثير الكتب، كثير التصنيف في علوم شتى. اشتروا له جارية، فزيَّنوها وأدخلوها عليه. فلما كان الليل أخذ الكتاب، وكتب الليلَ كله، ولم يلتفت إليها.

توفي عام (٣٤٦هـ) عن سبع وثمانين سنة. وكان سبب موته: أنه اصطلى ونعس، فالتهبت النار بثيابه، واحترق إلا موضع سجوده(٢).

** * **

الأمير بدر الدين شطي بن عبية:

أمير عرب البلقاء والكرك.

سبب موته: أنه اشتكى وجعًا بكتفه، فأحضرت بعض جواريه نارًا،

---

(١) الضوء اللامع، لأهل القرن التاسع (٤/ ٢٥١).

(٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٥/ ٣٣٣)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (١/ ٤٢٤).

وحمَّت حديدًا وكوته يسيرًا، ثم توجهت لتُعيدَ النار، وتعودَ إليه، فوجدَتْه قد مات[١].

** * **

صلاح الدين موسى بن حميد الدين الحسيني:

كان عالمًا عاملًا زاهدًا ورعًا، صارفًا أوقاته في العلم والعبادة.

وكانت له وَسوسة في الوضوء، فكان يَصب على ذراعيه في أيام البرد الشديد مقدار عشرين دلوًا، فقرُب من النار، لتجفيف ثوبه، فاحترق طرف ذيله، ولم يشعر إلى أن وصل إلى بطنه، فاحترق بذلك، ولم يقدر على إطفائها[٢].

** * **

عبد الرحمٰن الأوزاعي:

إمام أهل الشام. يسكن بيروت. سمع من الزهري وعطاء، وروى عنه الثوري، وابن المبارك.

وأهل بيروت لا يعرفونه، ويقولون: ها هنا رجل صالح ينزل عليه النور، ولا يعرفه إلا أهل العلم. ولكن لما مات خرج في جنازته طوائف من اليهود ناحية، ومن النصارى ناحية.

توفي سنة (١٥٧هـ)، وعمره تسع وستون سنة.

دخل الحمام، وكان لصاحب الحمام شغل، فأغلق الحمام عليه، وذهب، ثم جاء ففتح الباب، فوجده ميتًا.

---

(١) المنهل الصافي (٦/ ٢٣١)، أعيان العصر وأعوان النصر (٢/ ٥١٨)، الوافي بالوفيات (١٦/ ٨٨).

(٢) الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية (ص١٨٤).

وقيل: إنه خضب لحيته، ودخل حمام منزله، وأدخلت معه امرأته كانونًا فيه فَحْمٌ ليدفأ وأغلقت عليه، فهاج الفحم، وصفرت نفسه، وعالَج الباب ليفتحه فامتنع عليه، فألقى نفسه، فوجدوه متوسدًا ذراعه إلى القبلة(١).

** * **

عبد الْقَادِر الْحَنْبَلِيّ وابنه:

خرَّب كثيرًا من أوقاف مدرسةٍ بحمص، وقد تولى مشيختها، فرفع أمره إلى الْحُكَّام فطلبوه، وتهددوه. فشنق نَفسه بهَا. وذلك عام (٩٠١هـ).

وَاسْتقر بعده ابْنه، وَلم يلبث أَن احْتَرَقَ؛ فقد وَقع فِيهِا حريق، فَقَامَ ليطفئه، فَوَقع في النَّار، فَاحْتَرَقَ(٢).

** * **

فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ

١ ـ النار عدوٌّ. قَالَ ﷺ: «إِنَّ هَذِهِ النَّارَ إِنَّمَا هِيَ عَدُوٌّ لَكُمْ فَإِذَا نِمْتُمْ فَأَطْفِئُوهَا عَنْكُمْ»(٣).

٢ ـ قال ﷺ: «صَاحِبُ الْحَرِيقِ شَهِيدٌ»(٤).

٣ ـ إبقاء الجمر والفحم المشتعل في مكان مغلق من أسباب الاختناق.

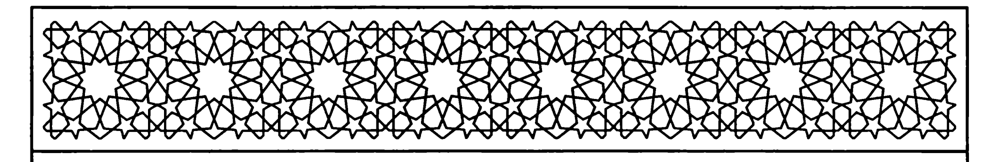
---

(١) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (١/ ٢٠٢)، مشاهير علماء الأمصار (ص٢٨٦)، الوافي بالوفيات (١٨/ ١٢٤)، التاج المكلل (ص٥١)، تاريخ الإسلام (٩/ ٤٩٧).

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر (٢/ ٩١)، الضوء اللامع، لأهل القرن التاسع (٤/ ٣٠٠).

(٣) صحيح البخاري (٦٢٩٤)، وصحيح مسلم (٥٣٧٧).

(٤) سنن أبي داود (٣١١٣).



بابُ مَن مات بلَدْغ حيَّة أو نَهْش سَبُعٍ

يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ السَّهْمِيُّ:

كان رَجُلا صَالِحًا، وَلَّاهُ سُحْنُونٌ القَضَاءَ.

لَدَغَتْهُ حَيَّةٌ، فَمات من لَدْغَتِهَا[1].

** * **

الصحابي الجليل عَمْرو بن الْحَمِق الْخُزَاعِيّ رضي الله عنه:

لما قُتل علي هرب، وَدخل غارًا، فنهشته حَيَّة فَقتلته، وَبعث إلى الْغَار في طلبه، فوجدوه مَيتًا، فَأخذ عَامل الْموصل رَأسه، وَحمله إلى زِيَاد، فَبعث زِيَاد بِرَأْسِهِ إلى مُعَاوِيَة، وَرَأسه أول رَأس حمل في الْإِسْلَام من بلد إلى بلد. وذلك عام (٥١هـ)[2].

** * **

الحسن بن طارق الحلبي التاجر، المعروف بـ: ابن الوحش، ويلقب بـ: الزكي:

وكان له شِعر حسن، وعنده فضل وأدب، وكان سافر مرارًا، وسمع الحديث.

سبب موت الحسن بن طارق: أنه كان نائمًا، فانتبه، فوجد على

---

(١) طبقات علماء إفريقية (ص١٢٠).

(٢) الثقات، لابن حبان (٣/ ٢٧٥).

صدره حية، فمات رعبًا. وذلك عام (٥٥٧هـ)، وعمره ثلاث وثمانون سنة[١].

** * **

الصحابي الجليل الشاعر أبو خراش خويلد الهذلي رضي الله عنه:

كان ممن يعدو على قدميه، فيسبق الخيل. توفي في خلافة عمر.

وسبب وفاته: أنه أتاه نفر من أهل اليمن قدموا حجاجًا، والماء منهم غير بعيد، فَقال: يَا بني عمي، مَا أمسى عندنا ماء، ولكن هذه بُرْمة وشاة، فَرِدُوا الماء، وكلوا شاتكم، ثم دعوا بُرْمتنا وقِرْبتنا على الماء حتى نأخذها، فَقَالُوا: لا والله، مَا نحن سائرين في ليلتنا هذه، وما نحن ببارحين حيث أمسينا. فلما رأى ذلك أَبُو خراش أخذ قربة، وسعى نحو الماء تحت الليل حتى استقى، ثم أقبل صادرًا، فنهشته حية قبل أن يصل إليهم، فأقبل مسرعًا حتى أعطاهم الماء، وَقال: اطبخوا شاتكم، وكلوا. ولم يُعلمهم مَا أصابه، فباتوا على شاتهم يأكلون حتى أصبحوا، وأصبح أَبُو خراش وَهُوَ في الموتى، فلم يبرحوا حتى دفنوه. وقال شعرًا وهو يموت:

لقد أهلكت حيةُ بطنِ وادٍ ... على الإخوان ساقًا ذات فضلِ

فما تركَتْ عَدُوًا بين بُصرى ... إلى صنعاءَ يطلبه بذَحْلِ

فبلغ خبره عُمَر بن الْخَطَّابِ، فغضب غضبًا شديدًا، وَقال: لولا أن تكون سُنَّة لأمرت ألا يُضاف يَمانٍ أبدًا، ولكتبت بذلك إلى الآفاق. ثم كتب إلى عامله باليمن بأن يأخذ النفر الذين نزلوا على أبي خراش،

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب (٥/ ٢٤٠٥).

فيُلزِمَهم ديتَه، ويؤدِّبهم بعقوبة يَمَسُّهم بها؛ جزاءً لفعلهم(١).

*** * ***

خالد بن حزام، أخو حكيم بن حزام:

هاجر إلى أرض الحبشة، فنهشته حية، فمات في الطريق، وفيه نزلت: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [النساء: ١٠٠](٢).

*** * ***

الصحابي الجليل كلاب بن أمية الكناني رضي الله عنه:

كان له أبوانِ شيخانِ كبيران، وكان يأتيهما بصَبوحهما وغَبوقهما. فجاءه رجلان، فلم يَزالا به يُرغِّبانه في الغزو، حتى اشترى غلامًا، فأقامه مقامه.

فقال أمية في ولده كلاب شعرًا باكيًا:

أناديه فولّاني قفاه ... فلا وأبي كلاب ما أصابا
تركتَ أباك مُرْعَشةً يداه ... وأمَّك ما تُسيغ لها شرابا
وإنك والتماسَ الأجر بعدي ... كباغي الماء يتَّبع السرابا

وقال أيضًا:

سأستأدي على الفاروق ربًّا ... له عمد الحجيج إلى بساق
إنِ الفاروق لم يردد كلابا ... إلى شيخين هامهما زواقي

فلما سمع عمر أبيات أمية رقَّ لأمية، وأورَد كلابًا على أبيه، فأمره

---

(١) أسد الغابة، ط. العلمية (٦/ ٨٣)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٦٣٩)، سير أعلام النبلاء، ط. الرسالة (راشدون/ ١٤٣).

(٢) معرفة الصحابة، لأبي نعيم (٢/ ٩٥٤)، معرفة الصحابة، لابن منده (ص٤٧٦)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٤٣١).

عمر بحلْب ناقة، وأن يَسقِيها أمية، فلما شرب قال: إني لأشم رائحةَ يدي كلاب. فبكى عمر، فقال: هذا كلاب، فضُمَّه إليك. وقال عمر: يا كلاب، الزم أباك وأمك ما بقيا.

ويقي كلاب زمانًا، ثم نهشته أفعى فمات[١].

*** * ***

الحارث بن كلدة الثقفي طبيب العرب:

عن سَعْدٍ، قال: مرضتُ مرضًا، فأتاني رسولُ الله ﷺ يَعُودُني، فَوَضَعَ يَدَه بين ثَدْيَيَّ، حتى وجدتُ بَرْدَهَا على فؤادي، فقالَ: «**إنَّك رَجُل مَفْؤودٌ، ائتِ الحَارِثَ بنَ كَلَدَةَ أخا ثَقِيفٍ؛ فإنَّه رجل يَتَطَبَّبُ**»[٢]

سبب موته: أنه نظر إلى حية، فقال: إن العالِم ربما قام عِلمه له مقام الدواء، وأجزأت حكمته موضع الترياق، فقيل له: يا أبا وائل، ألا تأخذ هذه بيدك؟ فحملته النخوة أن مد يده إليها، فنهشته، فوقع سريعًا، فما برحوا حتى مات[٣].

*** * ***

عسكر بن الحصين، أبو تراب النخشبي الزاهد:

صحب حاتمًا الأصم، وأحمد بن حنبل. وكان صاحب أحوال وكرامات.

كان أبو تراب كثير الحج، فانقطع ببادية الحجاز، فنهشته السباع

---

(١) طبقات فحول الشعراء (١/ ١٩٠)، تاريخ واسط (ص١٨٦)، الإصابة في تمييز الصحابة (٥/ ٤٦٠).

(٢) سنن أبي داود بسند مرسل (٣٨٧٥).

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٦٨٨)، إخبار العلماء بأخبار الحكماء (ص١٢٦).

في سنة (٢٤٥هـ)[١].

*** * ***

فَتًى من الأنصار رضي الله عنه:

كان حَدِيثَ عَهْدٍ بِعُرْسٍ، فخرج مع رسول الله ﷺ إلى الخندق، فكان ذلك الْفَتَى يَستأذن رسول الله ﷺ بِأَنْصَافِ النهار، فَيَرْجِعُ إلى أَهْلِهِ، فَاسْتَأْذَنَهُ يومًا، فقال له رسول الله ﷺ: «**خُذْ عليك سِلَاحَكَ؛ فإني أَخْشَى عليك قُرَيْظَةَ**». فَأَخَذَ الرجل سِلَاحَهُ، ثم رَجَعَ، فإذا امْرَأَتُهُ بين الْبَابَيْنِ قَائِمَةً، فَأَهْوَى إليها الرمح لِيَطْعَنُهَا به، وأصابته غَيْرَةٌ، فقالت له: اكْفُفْ عليك رُمْحَكَ! وادخل الْبَيْتَ حتى تَنْظُرَ ما الذي أَخْرَجَنِي. فدخل، فإذا بِحَيَّةٍ عَظِيمَةٍ مُنْطَوِيَةٍ على الْفِرَاشِ، فَأَهْوَى إليها بِالرُّمْحِ فَانْتَظَمَهَا به، ثم خَرَجَ فَرَكَزَهُ في الدَّارِ، فَاضْطَرَبَتْ عليه، فما يُدْرَى أيهما كان أَسْرَعَ مَوْتًا: الْحَيَّةُ أمِ الفتى؟ فَجاؤوا إلى رسول الله ﷺ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ، وَقالوا: «ادْعُ الله يُحْيِيهِ لنا». فقال: «**اسْتَغْفِرُوا لصاحبكم**»[٢].

*** * ***

يونس بن عبد المجيد الأَرْمَنْتي:

قاضٍ، عارف بالفقه والأدب. ولد بأَرْمَنْت بمصر. له من الكتب «المسائل المهمة في اختلاف الأئمة».

توفي من لدغة ثعبان. وذلك عام (٧٢٥هـ)، وعمره إحدى وثمانون سنة[٣].

---

(١) الكامل في التاريخ (٦/ ١٦٧)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١١/ ٣٣٥)، تاريخ الإسلام، ت: بشار (٥/ ١١٨١).

(٢) صحيح مسلم (٥٩٧٦).

(٣) الوافي بالوفيات (٢٩/ ١٨٥)، أعيان العصر وأعوان النصر (٥/ ٦٨٠) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (١/ ٤٢٤)، الأعلام، للزركلي (٨/ ٢٦٢).

﴿فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾

١ ـ الحية تُقتل في الحل والحرم؛ لأنها عدو مؤذٍ يُقتل.

٢ ـ وَثَبَتْ حَيَّةٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اقْتُلُوهَا». فَابْتَدَرُوهَا فَذَهَبَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وُقِيَتْ شَرَّكُمْ كَمَا وُقِيتُمْ شَرَّهَا»[1].

٣ ـ لمن يخرج في البرية أن يحتاط عند المشي بين الأشجار والأحجار، وأن يلبس ما يقيه اللدغ، ويتدرب على الإسعافات الأولية، فربما ينقذ نفسًا معصومة.

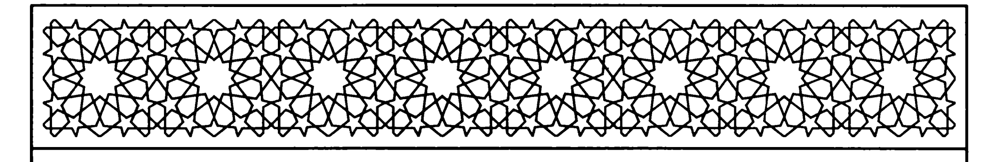
٤ ـ الذين يخاطرون بالذهاب لمواقع تنقطع، أو تَقِلُّ فيها أسباب النجاة، أو فيها تعريض للخطر والخوف؛ هم آثمون.

٥ ـ لدغ الحية والعقرب قَدَر من الله مفاجئ، ومكتوب قبل الخلق، والذي يَرُدُّ القدر الدعاء، ومن الأدعية النافعة دعاء نزول المنزل الذي من قاله لم يضرَّه شيء حتى يرتحل من منزله ذلك؛ ألا وهو قول: أعوذ بكلمات التامات من شر ما خلق[2].



(١) البخاري (١٨٣٠).

(٢) مسلم (٢٧٠٨).



بابٌ في ذِكْر مَن مات بعد خروجه من الحمَّام[١]

الحافظ الحاكم صاحب المستدرك، المعروف بـ: ابن البِيِّع:

طلب العلم صغيرًا باعتناء أبيه وخاله. قال: شربتُ ماء زمزم، وسألتُ الله أن يرزقني حسن التصنيف. فبدأ بتأليف المستدرك وعمره ١٦ سنة. شيوخه يزيدون على ألفين.

وأما عن سبب وفاته: فقد دخل الحمام، واغتسل، وخرج فقال: آه. وقُبضت روحه، وهو متَّزر، لم يَلبس قميصه بعد. وذلك عام (٤٠٥هـ) وعمره أربع وثمانون سنة[٢].

** * **

عمر بن عبد الرحيم ابن العجمي الحلبي:

درَّس (المهذب) من حفظه خمسًا وعشرين مرة.

وكان شديد الوسوسة في الطهارة، ولم يزل كذلك حتى كان سبب هلاكه، وهو أنه دخل الحمام ليستحمَّ، فضاق نفَسُه، وضعُفَت قُواه، فمات عام (٦٤٢هـ). وقد جاوز الثمانين[٣].

** * **

(١) بناء مخصص للاغتسال بالماء الحار.

(٢) الروض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم (١/ ١٤٤)، تاريخ الإسلام، ت: تدمري (٢٨/ ١٢٢)، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص٧١).

(٣) طبقات الشافعيين (ص٨٦١)، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص٣٦٠).

خليل بن محمد الأقفهسي المحدث المشهور:

قد تبصَّر في الحديث كثيرًا، بشيوخه العراقي والهيثمي وآخرهم ابن حجر.

وكان موته في آخر عام (٨٢٠هـ)، بعد أن دخل الحمام، وخرج منه[١].

** * **

﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾

١ ـ طبيعة الحمَّام مكتوم الجدران، وينبعث منه أبخرة حارة، والماكث فيه وهو عليل قد يَضيق نفَسه، والخارج منه يتغير عليه الجو، فربما يغمى عليه، فيموت، فيحتاج الجسم إلى تدرُّج في الخروج من مكان الرطوبة المغلقة، إلى الهواء الطلق.

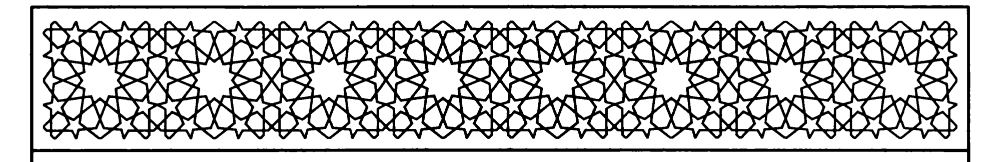
٢ ـ كِبار السنِّ لا بد أن يراعيهم مَن حولهم، فلا يَقيسهم على الأصحَّاء المفْتولين.

٣ ـ رُوي أن رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «تُفْتَحُ لَكُمْ أَرْضُ الْأَعَاجِمِ، وَسَتَجِدُونَ فِيهَا بُيُوتًا يُقَالُ لَهَا: الْحَمَّامَاتُ، فَلَا يَدْخُلْهَا الرِّجَالُ إِلَّا بِإِزَارٍ، وَامْنَعُوا النِّسَاءَ أَنْ يَدْخُلْنَهَا، إِلَّا مَرِيضَةً، أَوْ نُفَسَاءَ»[٢].

---

(١) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٤/ ٥٠).

(٢) سنن ابن ماجه (٣٧٤٨)، وهو ضعيف.



باب عِدَّة مَن مات بمرض البواسير

الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى، النجدي، الحنبلي:

ولد بشقراء، وتوفي بالمجمعة عام (١٣٢٩هـ)، وعمره ست وسبعون سنة.

وكان مصابًا بداء البَوَاسير، فكانت سبب وفاته، ومات وعليه دَين، فبيعت لأجله كتبه[١].

** * **

الشيخ إبراهيم ابن الشيخ محمود الحريري الحنفي:

مفتي الأحناف بمصر. تولى منصب والده في الإفتاء.

وكان مُبتلى بآخِرَته بداءُ الباسور، فقاسَى منه غايةَ الضرر، حتى توفي سنة (١٢٢٣هـ)[٢].

** * **

عبد الله بن عمر البسكري المغراوي:

الشيخ الصالح الولي الرباني الصوفي. من تلاميذه ابن فرحون (ت٧٦٩هـ).

وقد ابتُلي في آخر عمره بالبواسير، وانقطع في بيته لذلك، وقاسَى

---

(١) تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة (٣/ ١٧٥٠).

(٢) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (ص٣٩).

منه مُقاساة شديدة، بحيث كان يقول: لو جازَ ليَ سؤالُ الموت لسألتُه.
فتوفي من أثَرَها عام (٧٣٠هـ)[١].

** * **

طاشَ كُبري زاده:

كان من العلماء الأعيان، وكان قاضيًا، إلى أن رمِدَ ثم عميت كريمتاه، ثم اشتغل بتبييض تآليفه. ومن مصنّفاته بعد عماه: «الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية».

وابتلي بمرض الباسور، وبه توفي عام (٩٦٨هـ)[٢].

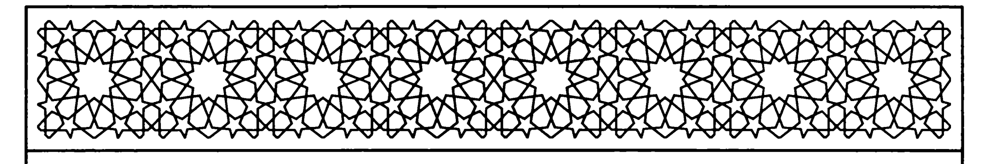
** * **

﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾

١ ـ كان علاج الباسور ضعيفَ الجدوى، وألَمُه شديدَ الموجعة، ومع تقدُّم الطب صار من العمليات المعتادة، فالحمد لله أولًا وآخرًا.
٢ ـ التألُّم والتأوُّه في المرض غير مكروه، ما لم يكن تسخُّطًا.
٣ ـ لا تستهين بمرض تراه يسيرًا، فقد يتفاقم وينتشر، فلا تقدر على علاجه، ولو بادرتَه لحسمتَه.

---

(١) تاريخ المدينة المنورة، لابن فرحون (ص٧٣)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٢/ ٦٦).
(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١٠/ ٥١٤).



باب من مات كمدًا على فراق عزيز، أو لفَقْدِ مالٍ أو ذهاب مُلك

۞ الصِّدِّيق الأكبر أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

توفي عام (١٣هـ)، وعمره ثلاث وستون سنة.

سبب موته: كَمَدٌ لوفاة النبي ﷺ وحُزنٌ مكتوم برغم قوته في أمر الله، فما زال يذبل حتى مات.

وقيل: إنه اغتسل في يوم بارد، فحُمَّ خمسة عشر يومًا، لا يخرج إلى الصلاة، وفي كل يوم يقول: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾﴾ [ق: ١٩].

وقيل: مسمومًا مثل النبي ﷺ. اليهود سمَّته في أرْزة[(١)].

** * **

۞ عُمَر بْنُ عُبَيْدِ الله بْنِ مَعْمَرَ القرشيُّ التيميُّ:

من كبار التابعين، وله قصة في «صحيح مسلم» (١٤٠٩).

وهو أحد أجواد العرب وأنجادُها، وشهد مع عَبْد الرَّحْمَنِ بْن سمُرة فتح كابل.

وكان سبب موته: أنه بلغه أن ابن أخيه قد أخذه الْحَجَّاج وضرب

(١) تاريخ الطبري (٣/ ٤١٩)، الطبقات الكبرى (٣/ ١٥٠)، تاريخ دمشق (٣٠/ ٤٠٨)، الرياض النضرة في مناقب العشرة (١/ ٢٥٨)، الثقات، لابن حبان (٢/ ١٩١).

عنقه، فمات كَمَدًا عليه. وذلك عام (٨٢هـ)، وله ستون سنة[١].

** * **

الخليفة العباسي المُعِزُّ لدين الله:

وليَ وَله اثْنَتَانِ وَعِشْرُونَ سنة.

وكان سبب موته: أن ملك الروم بالقسطنطينية أرسل إليه رسولًا كان يتردد إليه، فخلا به المعز بعض الأيام، وقال له: أتذْكُر إذ أتيتَني رسولًا، فقلت لك: لتدخُلَنَّ علي وأنا بمصر مالكًا لها؟ قال: نعم قال: وأنا أقول لك: لتدخلَنَّ عليَّ ببغداد وأنا خليفة.

فقال له الرسول: إن أمَّنتني ولم تغضب، قلتُ لك ما عندي. فقال له المعز: قل وأنت آمن. فقال: بعثني إليك الملك ذلك العام، فرأيت من عظمتك في عيني، وكثرة أصحابك ما كدت أموت منه، ثم جئتُ إليك الآن، فما رأيت من ذلك شيئًا؛ بل رأيتُ مدينتك في عيني سوداء مظلمة، وما وجدتُ فيك من المهابة ما وجدتُه ذلك العام.

فأطرق المُعز، وخرج الرسول من عنده، فأصابه مرض نَفْساني، وأخذته الحمى؛ لشدة ما وجد، واتصل مرضه حتى مات. وذلك عام (٣٦٥هـ)، وعمره ست وأربعون سنة[٢].

** * **

الحافظ الواعظ المفسر أبو عثمان إسماعيل الصابوني:

له مصنف في السُّنَّة، واعتقاد السلف.

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١٠١٤)، تاريخ الإسلام، ت: تدمري (٦/ ١٦٣).

(٢) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء (١/ ٢٢٦)، تاريخ الأنطاكي (ص٨١)، أخبار بني عبيد (ص٨٣ و٩١).

سبب موته: بينما هو يعظ الناس؛ إذ دفع إليه كتاب ورد من بخارى، مشتمل على ذكر جوع ووباء عظيم وقع بها. فلما قرأ الكتاب هاله ذلك، ودعا على رؤوس الملأ في كشف ذلك البلاء عنهم، واستقرأ من القارئ قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [النحل: ٤٥] وبالغ في التخويف والتحذير، وأثر ذلك فيه، وغلبه وجع البطن من ساعته، وأنزل من المنبر، فكان يتقلب ظهرًا لبطن، ويصيح ويئن، فلم يسكن ما به، فحُمل إلى بيته، وبقي في سبعة أيام لم ينفعه علاج، ثم قرأ إسناد حديث: **«من كان آخر كلامه لا إلٰه إلا الله دخل الجنة»**. ثم توفي عام (٤٤٩هـ). وعمره ست وسبعون سنة[١].

** * **

ابن الكويز محمد بن سليمان بن داود الشوبكي:

نشأ في الرياسة وحفظ القرآن.

مات بعد تعلُّله مدة لسبب أزعجه، وذلك سنة (٨٨٥هـ)، عن ثلاث وستين سنة[٢].

** * **

عبد القادر بن محمد الطبري المكي الشافعي:

له مصنفات؛ منها شرح قطعة من ديوان المتنبي.

وسبب موته: أنه استناب ولده يخطب للعيد، وكانت أول خطبة له، فتهيأ لذلك، فمنعه بعض الأمراء، ورغب في أن يكون الخطيب حنفيًّا، فعظم ذلك على الطبري جدًّا، وفاضت نفسه في الحال كمدًا،

---

(١) تاريخ دمشق، لابن عساكر (٣/٩)، طبقات الشافعيين (ص٤٠٨).
(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (١/ ٣١٥).

وكان موته والخطيب على المنبر، وقُدِّم للصلاة عليه بعد تلك الخطبة.

وذلك في سنة (١٠٣٢هـ)، وعمره ستون سنة[١].

*** * ***

سلطان التتار غازان حفيد هولاكو:

أسلم في سنة (٦٩٤هـ)، ونثر الذهب على رؤوس الناس، وفشا الإسلام في التتار.

وفي سنة (٧٠٣هـ) وقعت على عسكرة كَسرة عظيمة بمصر، وقُتل منهم من لا يحصى، ولما بلغ ذلك غازان حصل له غمٌّ شديد؛ كان سبب موته، فمات.

مات ولم يتكهَّل. وقيل: سُمَّ في منديل، يمسح به بعد الجماع، فتعلل وهلك[٢].

*** * ***

الملك الأفضل ابن الملك صلاح الدين الأيوبي:

كان فاضلًا حليمًا عادلًا، وكان مع ذلك قليل الحظ، وقد أبعدَ أكابرَ أمراءِ أبيه وأصحابه.

هُزم جيشه بحلب، فرجع مكسورًا، متجرعًا غُصَّته، وليس بيده من البلاد إلا مقر إقامته، حتى أَتَتْه منيته، فمات كمَدًا عام (٦٢٢هـ)، وعمره سبع وخمسون سنة[٣].

*** * ***

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١/ ٣٧١).

(٢) فوات الوفيات (٤/ ٩٧)، أعيان العصر وأعوان النصر (٤/ ٧)، البدر الطالع (٢/ ٤).

(٣) الكامل في التاريخ (١٠/ ٣٩٠)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب (٤/ ١٥٥).

۞ محمد بن الحسين بن المبارك، ويعرف بالأعرابي:

كان عابدًا ناسكًا، وسبب وفاته: أنه توفي له ولد عبقري كان يحفظ الحديث، فتغير حاله، وحزن عليه، وما زال به الحزن حتى مات عام (٢٧٠هـ)[١].

** * **

۞ فاطمة رضي الله عنها بنت محمد ﷺ:

وقد كان ﷺ عهد إليها أنها أول أهله لحوقًا به، وقال لها: «**أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة؟**». عاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر، وكانت أصغر بناته، فلهذا عظُم أجرها؛ لأنها أصيبت به ﷺ.

ويقال: إنها لم تضحك بعده ﷺ، وإنها كادت تذوب من حزنها عليه، وشوقها إليه. ومقدار سنها سبع وعشرون. ودفنت ليلًا لثلاث خلون من رمضان سنة إحدى عشرة[٢].

** * **

۞ رَيطة أو جنوب بنت العجلان الهذلي، وهي أخت عمرو بن العجلان:

هي من نساء العرب الموصوفات بالأدب والفصاحة والحماسة.

قُتل أخوها في بعض غزواته فصارت ترثيه، ولم تمكث زمنًا بعد أخيها؛ لحزنها عليه[٣].

** * **

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله، ط. العلمية (٢/ ٢٢٢)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (١٦/ ٩٧).

(٢) البداية والنهاية، ط. هجر (٩/ ٤٩٠).

(٣) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور (ص٢١٥).

محمد بن خليل المنصفي الحريري الحنبلي:

الشيخ الزاهدُ العالم الفقيه المحدث الحافظ.

سمع وصحب الإمام ابن رجب، وأخذ عنه، ثم نافَرَه، وانفصَل عنه. وكان متقشفًا مُنجمِعًا عن الناس.

وكان يفتي بفتوى مسائل الطلاق على اختيار ابن تيمية، فامتُحن بسبب ذلك وأوذي، وهو لا يرجع.

ولما انفصل التتار بقي متألمًا، إلى أن مات عام (٨٠٣هـ). وعمره سبع وخمسون سنة[١].

** * **

سُهَيْلُ بن أَبِي صَالِحٍ:

كان ثقة كثير الحديث. أخرج له البخاري حديثًا مقرونًا. وحديثين متابعة، وأما مسلم فقد أخرج له ٣٤ حديثًا، واحتج به أهل السنن كثيرًا.

وَجَدَ سُهَيْلٌ على أَخِيهِ الأكبر عَبَّادٍ وَجْدًا شَدِيدًا، حتى حدَّث نفسه، ونسي كثيرًا من الحديث. حتى تُوُفِّيَ عام (١٤٠هـ)[٢].

** * **

أبو قِلابة الجَرْمي:

التابعي العالم العابد الصابر، الذي ابتُلي بجسده.

من جليل أقواله: إِذَا حَدَّثْتَ الرَّجُلَ بِالسُّنَّةِ، فَقال: دَعْنَا من هَذَا، وَهَاتِ كِتَابَ الله، فَاعْلَمْ أَنَّهُ ضَالٌّ.

---

(١) تاريخ ابن حجي (١/ ٤٨٩)، تذكرة الحفاظ وتبصرة الأيقاظ (ص٢١٦)، الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد (١/ ١٦٤)، المقصد الأرشد (٢/ ٤٠٩).

(٢) الطبقات الكبرى (ص٣٤٥).

وكان في آخر حياته في خيمة، وقد ذهبت يَدَاهُ وَرجلَاهُ، وَثقُل سَمعه وبصره، وَمَا له من جارحة تَنْفَعهُ إِلَّا لِسَانه، وَهُوَ مع ذلك يُردِّد ويَقُولُ: اللَّهُمَّ أَوْزِعْنِي أَن أحمدك حمدًا، أكافىء بِهِ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، الَّتِي أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيَّ، وَفَضَّلْتَنِي على كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْتَ تَفْضِيلًا.

وكان مَعه بُنَيٌّ له يَتَعَاهَدُه فيُوضِّيه ويطْعِمه ويسَقيه، فافْتَرَسَهُ سَبُعٌ وَأَكَلَ لَحْمَهُ. فَقال أبُو قِلابة: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَخْلُقْ من ذُرِّيَّتِي خَلْقًا يَعْصِيهِ فَيُعَذِّبَهُ بِالنَّارِ.

ثُمَّ اسْتَرْجَعَ وَشَهَقَ شَهْقَةً فَمات. فرُئِي في المنام في رَوْضَةٍ من رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَعليه حُلَّتَانِ من حُلَلِ الْجَنَّةِ، وَهُوَ يَتْلُو الْوَحْيَ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد: ٢٤]. وكانت وفاته عام (١٠٤هـ)[1].

** * **

محمد بن عبد القادر الجعفري النابلسي الحنبلي:

سمع على الحافظ العلائي، وصحب ابن قيم الجوزية، فقرأ عليه أكثر تصانيفه.

وكان يلقب بالجنة؛ لأن الجنة فيها ما تشتهي الأنفس، وكان عنده ما تشتهي أنفس الطلبة، وانتهت إليه الرحلة في زمانه.

وله مصنفات حسنة، منها «مختصر طبقات الحنابلة» و«تصحيح الخلاف المطلق في المقنع». وكان خطه حسنًا جدًّا.

اختلط قبل موته، وسُلِب عقله؛ بسبب موت ابنه قاضي دمشق،

---

(١) الثقات، لابن حبان (٥/ ٣)، المنتظم، لابن الجوزي (٩/ ٨)، الطبقات الكبرى، لابن سعد (٧/ ١٨٤)، تاريخ الإسلام، للذهبي (٧/ ٢٩٦).

وذلك عام (٧٩٧هـ)، وعمره سبعون سنة[١].

** * **

السلطان الملك الأفضل صاحب حماة:

مرِضَتْ زوجته، وأشرفَتْ على الموت، فجزِع عليها، وصنع لها تابوتًا؛ ليَضَعَها فيه إذا توفيت، فحصل له قُولون عصبي، أُعقِبَ بصَرَع، فتوفي هو، ووُضِع في ذلك التابوت، ثم أن الزوجة توفِّيَتْ عشِيةَ ذلك اليوم[٢].

** * **

أسماءُ بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وهي ذات النطاقين:

وهي أخت عائشة لأبيها. تزوجها الزبير بمكة، وهاجر بها إلى المدينة وهي حامل بعبد الله، فوضعته بقباء. ثم طلقها الزبير رضي الله عنه، فأقامت مع ابنها حتى قتل بمكة.

وقبل المقتلة بأيام دخل عليها يودعها، وقال: يا أُمَّه، لا تدَعي لي الدعاء قبل وبعد. قالت: لا أدَعُه أبدًا. ثم دعَتْ له وهو يسمع فقالت: اللَّهُمَّ ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل، وذلك النحيب والظمأ في هواجر المدينة ومكة، وبره بأبيه وبي. اللَّهُمَّ إني قد أسلمته لأمرك فيه، ورضيت بما قضيت، فائتني في عبد الله ثواب الشاكرين الصابرين.

ثم دنا فقبَّلها، فقالت: هذا وداع فلا تبعد. فعانقها. ثم قاتل حتى قتل تحت الكعبة.

---

(١) الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط (ص٣٣٠)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٨/٥٩٦)، إنباء الغمر بأبناء العمر (١/٥٠٣).

(٢) الوافي بالوفيات (٢/١٦٠).

ثم جاء كتاب عبد الملك أن يدفع إلى أهله، فأتيت به أسماء، فغسلته وكفنته وحنطته، ثم دفنته. فما عاشت بعد ذلك إلا ثلاثة أيام، ثم ماتت عام (٧٣هـ)، وقد بلغت من العمر مائة عام، ولم يسقط لها سن ولا ضرس، ولم يغب من عقلها شيء(١).

** * **

أبو لهب عبدُ العُزَّى بنُ عبد المطلب بن هشام:

جاءه الخبر بمكة، عما وقع في غزوة بدر، فمرض بمرض يُعدي أشدَّ العدوى، فتباعدَ عنه بنوه، ومات كَمَدًا وحزنًا وبقي بعد موته ثلاثًا، لا يَقْرَبُه أحد، فلما خافوا السُّبَّة في تركه، حفروا له حفرةً، ثم دفعوه بعُود في حفرته، وقذفوه بالحجارة من بعيدٍ حتى وارَوْه(٢).

** * **

عليُّ بن جابر الدَّبّاج اللَّخْميّ الإشبيليّ:

المُقرئ النَّحوَي. وهو شيخ ابن عصفور في النحو. عَكَفَ على إقراءِ القرآن وتدريس العربيّة والأدب نحوَ خمسينَ سنةً لم يتعرَّضْ لسواهُ، وكان مُبارَكَ التعليم، فنَفَعَ اللهُ بصُحبتِهِ، والأخذِ عنه خَلْقًا كثيرًا.

ولما بدأ النصارى في الأندلس بإظهار طقوسهم هالَه نطق الناقوس، وخرس الأذان، فما زال يتأسف ويضطرب ألمًا لذلك، إلى أن قضى نحبه.

وكان من دعائه في حصار إشبيلية: ألا يخرجه الله منها، ولا

---

(١) المحن (ص٢١٣)، المعرفة والتاريخ (١/ ٢٢٤)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم (٢/ ٢٤٥)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (٩/ ٥٤)، الإصابة (٤/ ٢٢٩).

(٢) التاريخ المعتبر في أنباء من غبر (١/ ١٢١).

يمتحنه بما أمتحن به أهلها، فتوفي قبل تغلب النصارى ـ دمرهم الله ـ بتسعة أيام، ولم يَحضر الصلاة عليه إلا ثلاثة؛ لما حل بالناس حينئذ من الموت وباءً وجوعًا، وحُفر قبره بالسكاكين؛ اشتغالًا عن التماس آلات الحفر، لمُوارَاته بهول اليوم. فقد توفي عام (٦٤٦هـ)، وعمره ثمانون سنة[١].

** * **

السُّلْطَان العثماني العاشر: سُلَيْمَان بن سليم خَان:

له خيرات وفتوحات وغَزَوَات. أظْهر شَعَائِر الْإِسْلَام وردع أهل الْإِلْحَاد وَبنى الْمدَارِس، ومهد المسالك. وَمن أعظم أعماله إصلاح وإِجْرَاء عين زبيدة من عَرَفَات إلى مَكَّة، وكان الْحجَّاج يحملون المَاء إلى عَرَفَات من الْأَمَاكِن الْبَعِيدَة؛ لغلو المَاء وعزته جدًّا.

فاشتغل نَحْو ألف نفس من الْعمَّال والمهندسين والحفارين والحدادين والحجارين والبنائين، فاعترضتهم صخور كبيرة وصلبة جدًّا، فأمر أن يُوقد عَلَيْها بالنَّار مِقْدَار مائَة حِمل من الْحَطب الجزل لَيالِيَ وأيامًا كَامِلَة إلى أَن يَسْتَوْفِي ألفي ذِرَاع تقطع على هَذَا الحكم، فأقدم عليه إلى أَن فرغ الْحَطب من جَمِيع جبال مَكَّة، وَصَارَ يجلب من الْمسَافَة الْبَعِيدَة، وغلا سعره، وضاق النَّاس لذَلِك، وتعب الْأَمِير وَذَهَبت أَمْوَاله وخدامه ومماليكه، وهو يتجلد إلى أَن قطع من الْمسَافَة ألف ذِرَاع وَخَمْسمائة ذِرَاع. ثم مات له ولد طِفْل فاحْتَرَقَ على فَقْدِه كثيرًا، ثم مات له ولدان مراهقان، ثم مات أَكثر مماليكه، ثم مات هو غَرِيبًا شَهِيدًا

(١) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (٣/ ١٦٦)، معرفة القراء الكبار (ص٣٤٨)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٥٢٩)، بغية الوعاة (٢/ ١٥٣).

عام (٩٧٤هـ)، وعمره أربع وسبعون سنة[١].

*** * ***

الخليفة العَاضدُ العَلَوي:

وبخلعِهِ تمَّ انْقِرَاضُ الدَّوْلَةِ الْعَلَوِيَّةِ.

وكان صَلَاحُ الدِّينِ يَصِفُهُ كثيرًا بِالْكَرَمِ، وَلِينِ الجانب، وَغَلَبَةِ الخير على طَبْعِهِ، وكان في نَسَبِهِ تِسْعَةٌ خُطِبَ لهمْ بِالْخِلَافَةِ. وَجَمِيعُ مُدَّةِ مُلْكِهِمْ مِائَتَانِ وَاثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ سَنَةً.

وَهَذَا دَأْبُ الدُّنْيَا لم تُعْطِ إلا وَاسْتَرَدَّتْ، لم تَحْلُ إلا وَتَمَرَّرَتْ، ولم تَصْفُ إِلَّا وَتَكَدَّرَتْ؛ بل صَفْوُهَا لا يَخْلُو من الْكَدَرِ، وَكَدَرُهَا قد يَخْلُو من الصَّفْوِ، نسأل الله تَعَالَى أَنْ يُقْبِلَ بِقُلُوبِنَا إليه، وَيُرِينَا الدُّنْيَا حَقِيقَةً، وَيُزَهِّدَنَا فيها، وَيُرَغِّبَنَا في الْآخِرَةِ، إنه سُمَيْعُ الدُّعَاءِ، قَرِيبٌ من الْإِجَابَةِ.

وَقَدْ خلعه السلطان صلاح الدين بمقتضى الفتاوى الشرعية، فمات غَمًّا. وَقِيْلَ: مصَّ خَاتمًا له مسمومًا، فمات. وذلك يَوْمَ عَاشُورَاء عام (٥٦٧هـ)، وعمره ثلاث وعشرون سنة[٢].

*** * ***

أحمد بن الحسين الشافعي نزيل طيبة، ويعرف ـ كأبيه ـ بابن الغُلَيِّف:

حفظ بمكة القرآن وأربعين النووي ومنهاجه والألفية، واشتغل بالعربية والأدب.

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي (٤/ ٨٥)، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية (ص٣٧٧).

(٢) سير أعلام النبلاء، ط. الحديث (١١/ ٤٥٤)، النجوم الزاهرة (٥/ ٣٣٤)، كنز الدرر وجامع الغرر (٧/ ٤٨)، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار (١/ ٣٥٩).

وهو من تلاميذ السخاوي. ومن كتبه: المنتقد اللَّوذعي على المجتهد المدعي؛ ردًّا على الحافظ السيوطي، وانتصارًا لشيخه السخاوي.

ولم يَسلم من معاند؛ بحيث كاد أن يُفارق المدينة، وباع داره بالمدينة؛ لِدَين عليه. وقد توالَى عليه الانتقام والهموم. وذلك عام (٩٢٦هـ)، وعمره خمس وسبعون سنة(١).

** * **

محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة. يلقب بالبربري:

كان من أحفظ أهل زمانه للمذهب المالكي.

وكان سبب موته: أنه تخاصم عند القاضي مع صاحب الشرطة في حمام. وتنازعا الخصومة والمجادلة، حتى اضطرب جسم محمد، وضربه فالجٌ صرعه، فحمل الى داره في نعش. وكان سبب ميتته عاجلًا. فتوفي عام (٣٣٠هـ) عن تسعين سنة(٢).

** * **

أبو عمر أحمد بن عبد الملك الإشبيلي المعروف بابن المَكْوِيّ:

شيخ فقهاء الأندلس في وقته.

تتلمذ عليه أبو عمر ابن عبد البر.

وصنف ابن المَكْوِيّ كتاب «الاستيعاب» في مذهب مالك في عشر مجلدات، وهو غير كتاب ابن عبد البر.

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (١/ ١٠٦).

(٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٦/ ٨٩)، وسير أعلام النبلاء، ط. الرسالة (١٤/ ٤٩٥).

توفي ابن المَكْوِي أول انبعاث الفتنة البربرية بقرطبة عام (٤٠١هـ). عن سبع وسبعين سنة.

وسبب موته: ما جرى على أصحابه، زعماء قرطبة بني ذكوان عند نكبتهم، وتسييرهم عن الأندلس. وموته كان بعد تسييرهم عن الأندلس بيوم، والله أعلم[(١)].

** * **

عبادة بن عبد الله بن ماء السماء أبو بكر:

من فحول شعراء الأندلس. مات (٤٢١هـ).

وسبب موته: أنه ضاعت منه مائة دينار ذهبًا، فاغتمّ عليها غمًّا كان سبب وفاته[(٢)].

** * **

مهلب بن الحسن البَهْنسي المصري النحوي:

قرأ الفقه وتولى حكم بلده.

مات شابًّا، وكان عمره يوم موته اثنتين وأربعين سنة؛ وكان سبب موته غضب وقهر شديد أصابه، حتى إنه رفع وجهه ويديه إلى السماء وقال: اللَّهُمَّ عجِّل الموت، فقد كرهتُ الحياة. وكان صائمًا ـ ثم إنه أفطر ونام، وقد تغير مزاجه، فمات، وذلك عام (٥٧٢هـ)[(٣)].

** * **

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٧/ ١٣٤)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (١/ ١٧٧)، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (٣/ ٣٠٣).

(٢) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ـ محمد بن فتوح الأزدي (ت: ٤٨٨هـ)، (ص٢٩٣)، معجم الأدباء (٤/ ١٤٨٠)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (١/ ٤٧١).

(٣) إنباه الرواة على أنباه النحاة (٣/ ٣٣٣).

أبو البركات جعفر بن عبد الواحد الثقفي الكوفي:

ولي قضاء العراق بعد أبيه.

كان سبب موته: أنه طُولب بمال عليه عجِز عنه، فضاق صدره، وأشرف على بيع عقاره، وكلمه الوزير بكلمات خشنة، فغار دمه، وقاء الدم، فمات. وذلك سنة (٥٦٣هـ). وله ست وأربعون سنة[١].

** * **

محمد المحب الصوفي الحنفي:

حُبب إليه العلم، وجمع مالًا، فسافر بما جمعه إلى مكة، فجاوَر بها مدة، ودفعها الشخص قِراضًا، فأكلها وجحَدَها. وذلك سبب موته. وكان في (٨٨٩هـ). وقد زاحم الخمسين[٢]

** * **

عمر الرسام الدمشقي:

من حفاظ القرآن.

سبب موته: أنه طالب الجابيَ بنصيبه من وقف الحرمين، فأجابه بالمجون والسخرية، فغضب الشيخ عمر فصفعه، فترافعا إلى النائب، فاعترف بصفعه، ولكنه استطال عليه في المجلس، فعزره النائب، فرجع إلى بيته محمومًا أيامًا، ثم مات في رمضان سنة (٩٩٨هـ)[٣].

** * **

---

(١) الوافي بالوفيات، للصفدي (١١/ ٨٧)، تاريخ الإسلام، للذهبي (١٢/ ٢٩٥)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٨/ ١٧٨).

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (١٠/ ١١٥).

(٣) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (٣/ ١٧٧).

سيبويه:

إمام أهل النحو. أصله فارسي.

طلب الفقه والحديث، واستملى على حماد بن سلمة، وصحب الخليل بن أحمد مدة.

ويقال: كان في لسان سيبويه حبسة، وفي قلمه انطلاق وبراعة.

ووقع بينه وبين الكسائي اختلاف بحضرة يحيى بن خالد البرمكي، في قول العرب: كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو هي، أو فإذا هو إياها، قال سيبويه بالأول، وقال الكسائي بالثاني، فقال سيبويه: اطلب العرب واستنطِقهم، فمن نطقوا بمقتضى قوله كان الصواب معه.

فيقال: إنه جعل للعرب أن ينطقوا بما قاله الكسائي؛ لكونه مؤدب أولاد الرشيد.. ففعلت ذلك العرب، فصاح سيبويه: استنطِقوهم بذلك، وانفض المجلس، فخرج من بغداد وقد حمل في نفسه لما جرى عليه، وقصد بلاد فارس، فتعب من ذلك غمًّا، ويقال: إنه كان سبب موته.

فدخلوا على سيبويه في مرضه فقالوا له: ما تشتهي أبا بشر؟ قال: أشتهي أن أشتهي.

وتوفي وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، عام (١٨٠هـ)[1].

** * **

(١) قلادة النحر (٢/ ٢١٥)، تاريخ الإسلام (٤/ ٦٣٦)، وفيات الأعيان (٣/ ٤٦٤)، بغية الوعاة (٢/ ٢٣٠)، طبقات النحويين واللغويين (ص٧٢)، معجم الأدباء (٥/ ٢١٢٧).

مسعود بن عمر التفتازاني:

النحوي، اللغوي، المفسر المقرئ.

شرع في التصنيف، وهو في ست عشرة سنة.

وتوفي سنة (٧٩٢هـ)، وعمره سبعون سنة.

سبب وفاته: ما وقع بينه والسيد الشريف الجرجاني، حيث اجتمعا عند الأمير تيمورلنك، فأمر بتقدم الجرجاني على التفتازاني وقال: له شرف النسب، فاغتم لذلك العلامة التفتازاني، ثم وقع بينهما مباحثة علمية أو مناظرة في مجلس السلطان.

وكان لسان السيد أفصح من قلمه، والتفتازاني بالعكس، فرجحوا كلام الجرجاني على كلام التفتازاني. فحزن صاحب الترجمة حزنًا شديدًا واغتم، فما لبث حتى مات كمدًا[(١)].

** * **

قاضي الشام علاء الدين علي بن أبي البقا السبكي:

حصل أموالًا وأملاكًا على وجه مذموم في القضاء، وامتُحقت بركته، والله تعالى يسامحه؛ فإنه فتق في دين الله خرقًا أعجَزَ الراقِع.

وكان سبب موته: أنه قد التزم بمال كثير، فكبَس السلطان بيته، فهرب القاضي من ناحية أخرى من البيت، واختفى. فأخذوا ما وجدوا في الدار، وحصل للقاضي رجفة عظيمة، فأثَّرت فيه، وتمرض عقب ذلك

---

(١) الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية (ص٢٩)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٥/ ٤٥٥)، التاج المكلل (ص٤٦٥).

أيامًا يسيرة، ولما مات امتنع من الصلاة عليه جماعة من الناس. وذلك سنة (٨٠٧هـ). وعمره سبع وأربعون سنة[١].

** * **

أبْغا بن هولاكو:

كان ملكًا خبيرًا بالحروب، لم يكن بعد والده مثله، وهو على مذهب التتار، واعتقادهم.

قاد عساكره في حرب، فلما تحقق الكسرة رجع على عقبه، فمات غمًّا وكمدًا بين العيدين، وقد كان تشاءم حين سمع أصوات جملة من الغربان، وهي تنعِق. فقال: هذه الغربان تقول مات أبغا، ثم صادف كلاب صيد في طريقه، فعوت كلها في وجهه فتشاءم أيضًا، فمات عام (٦٨٠هـ)، وله من العمر نحو خمسين سنة[٢].

** * **

ابن الصائغ أبو المفاخر محمد بن عبد القادر الأنصاري الدمشقي الشافعي:

وكان عارفًا بالمذهب بارعًا في الأصول والمناظرة.

ولي وكالة بيت المال، فظهرت منه شهامة، وقيام في الحق بكل ممكن، مع زعارة وفجاجة، وإهمال لجانب الأكابر، فقاموا عليه وفرغوا له، فعُزل، ثم أعيد، أخرجوا عليه محضرًا بنحو مائة ألف دينار، ولم يزل يلقى منهم شدةً وبلاءً، إلى أن خلَّصه الله، وانقطع هو بمنزله، حتى

---

(١) بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين (ص٩٦)، الدارس في تاريخ المدارس (١/ ١١٧).

(٢) ذيل مرآة الزمان (٤/ ١٠١).

توفي عام عن خمس وخمسين سنة[١].

** * **

محمد بن أحمد التستري:

وهو قريب لسهل التستري العابد. وكان عالمًا بمذهب مالك. شديد التعصب له. وله كتاب في فضائل أهل المدينة.

تقلد قضاء البصرة سنين. ثم قصده أحد رؤسائها بمكروه كثير، لوحشة جرت بينهما. فصرف عن القضاء. وقصد بغداد. فلقيه الشريف ابن المراغي العلوي، فقال له: أنت تقول إن الله يُرى يوم القيامة. وإن القرآن غير مخلوق. فقال: نعم. فبصق في وجهه، وسبه أقبح سب. ففتَّ ذلك في عضده، وأعله، وأحدث به ورمًا، صار علة الموت. فمات عام (٣٤٥هـ)، وعمره اثنتان وسبعون سنة[٢].

** * **

هارون بن الحائك النحوي:

كان ضريرًا، وكان يهوديًّا فأسلم. وهو من تلاميذ ثعلب النحوي.

وكان الوزير آنذاك أرسل إلى ثعلب ليعلِّم ولده، فأبى ثعلب واعتذر بالشيخوخة والضعف، فقال له الوزير: أنفذ إليّ من ترتضيه من أصحابك، فأنفذ إليه هارون الضرير.

فغضب الوزير على ثعلب، وأراد أن يُهينه في تلميذه، فاستدعى هارون الضرير؛ ليتناظر مع الزَّجاج أمام الوزير وحاشيته، فغُلب هارون في مسألة نحوية يسيرة؛ ولكنْ إذا أَرادَ اللهُ ﷻ أمرًا فلا مَرَدَّ له، وكان ما

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان (٤/ ١٥٠)، العبر في خبر من غبر (٣/ ٣٥٣).

(٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٥/ ٢٦٨).

جرى له من القهر في هذا المجلس سببَ مَنِيَّتِه. وقد كان حيًّا قبل عام (٢٩١هـ)[١]

** * **

محمد بن عبد الله ابن الصقر الخصيبي:

كتب الحديث، واستقل بالقضاء، وكان جوادًا، وَقَدْ مدحه أبو الطيب المتنبي بقوله:

قاض إِذَا التبس الأمرانِ عَنَّ له ... رأيٌ يُفَرِّقُ بَيْنَ الماء واللَّبَنِ
كأنَّ مال ابن عبد الله مُغتَرفٌ ... من رَاحَتَيْهِ بأرض الرُّومِ واليَمنِ

ثم خُلع؛ لأنه ضَمِنَ لكافور الإخشيدي مالًا، فطالبه بالمال وتهدّده، فهُلعَ وخارَ طبعه، فاعتلّ سبعة أيام ومات. وكان ذلك في رمضان عام (٣٤٧هـ)، وعمره سبع وأربعون سنة[٢].

** * **

الصحابية: عَمْرَةُ بِنْتُ الْجَوْنِ الكِندية رضي الله عنها:

اختلف في اسمها على سبعة أقوال، وهذا أرجحُها. وكانت تُذكر بجمال بارع.

تَزَوَّجَها رسول الله ﷺ، فَقالتْ حَفْصَةُ لعائشة: أَخْضِبِيهَا أنتِ، وأنا أُمَشِّطُهَا. فَفَعَلَتَا. فلما دخل عليها النبي ﷺ قال: **«هَبِي نَفْسَكِ لِي»** قالتْ: وهل تَهَبُ المَلِكَةُ نَفْسَهَا لِلسُّوقَةِ؟ فلما أتاها أقعَى وأهوَى ليُقَبِّلها. وكان يفعل ذلك إذا اختلَى بالنساء، فَأَهْوَى بيده يَضَعُ يَدَهُ عَلَيْهَا لِتَسْكُنَ، فقالت: أَعُوذُ بالله منكَ، فقال: **«قَدْ عُذْتِ بِمَعَاذٍ»** فقال بكمه على وجهه،

---

(١) طبقات النحويين واللغويين (ص١٥١)، إنباه الرواة على أنباه النحاة (٣/ ٣٥٩)، معجم الأدباء (٦/ ٢٧٦٢)، معجم المؤلفين (١٣/ ١٢٨).
(٢) رفع الإصر عن قضاة مصر (ص٣٧٥).

فاستتر به، فطلّقها ﷺ، ثُمَّ خَرَجَ فَقال: «**يَا أبا أُسَيْدٍ، اكْسُهَا رَازِقِيَّتَيْنِ، وَأَلْحِقْهَا بِأَهْلِهَا**».

فجاء قومُها يَسألُونَه أن يُراجِعَها، واعتَذَرُوا عنها بالصِّغَرِ وضَعْفِ الرَّأي، وأنها خُدِعَتْ، فأبى. فَكانتْ تقول: ادْعُونِي الشَّقِيَّةَ. فَأَقَامَتْ لا يَطْمَعُ فيها طَامِعٌ، وَلَا تُرَى إلا لِذِي مَحْرَمٍ. قال الراوي: فماتتْ كَمَدًا عند أَهْلِهَا بِنَجْدٍ[١].

** * **

الصحابية سنا بنت أسماء بن الصلت السلمية رضي الله عنها:

سبب موتها: أنه لما بلغها بأن النبي ﷺ يريد أن يتزوجها سرَّت، حتى ماتت من الفرح[٢].

** * **

عمر بن محمد الأَنْصَارِيّ، وَيعرف بِابْن الْجمال الْمصْرِيّ:

عُني بالعلم قَلِيلًا، وبالتجارة كثيرًا.

وَاتَّفقَ وهو حاج، أنه أودع شيئًا من ماله مع بعض الْمُسَافِرين، فغرق المال، فَعظُم أسفه، وتعلَّل لأَجله، حتى مات بمكة عام (٨٢٣هـ)، وهو في عشر الْأَرْبَعين[٣].

** * **

---

(١) صحيح البخاري (٥٢٥٥)، و(٥٢٥٦)، سنن ابن ماجه (٢٠٣٧)، المستدرك على الصحيحين، للحاكم (٤/ ٣٩)، تاريخ الطبري (١١/ ٦١٤)، المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الرجال للمعرفة (٢/ ٤٧٨)، المعارف (١/ ١٤٠)، الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ١٩)، و(٨/ ٣٢٠)، الطبقات الكبرى (٨/ ١٤٦).

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ١٩١)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي (١/ ٤٨٠).

(٣) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٥/ ٣٦٩)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٦/ ١١٧).

الرباب بنت امرئ القيس:

تزوجها الحسين بن علي رضي الله عنهما، فولدت له سكينة، وكان يحبهما حبًّا شديدًا، ويقول:

لَعَمرُك إنني لأحب دارًا   تَحُلُّ بها سكينةُ والرَّبابُ
أُحبهما وأبذل جُلَّ مالي   وليس لعاتب عندي عِتابُ

وكانت الرباب معه يوم كربلاء، فرجعت إلى المدينة مصابة مع من رجع، فخطبها رجل من الأشراف، فقالت: والله لا يكون حموٌ آخر بعد سِبْط رسول الله ﷺ. فعاشت بعد الحسين رضي الله عنه سنة لم يُظِلَّها سقف، حتى ماتتْ كَمَدًا وأَسَفًا عليه، وذلك عام (٦٢هـ)[١].

** * **

إستير ستنهوب ابنة كارلوس الثالث:

امرأة إنجليزية نصرانية شريفة، ذات أطوار غريبة. ولدت بلندن، وتوفيت بلبنان.

خرجت من أوروبا، ثم طافت تركيا، ثم سوريا، ثم لبنان للتجارة وحب الشهرة، وأبت الزواج. فأقامت بسوريا، وتعلمت اللغة العربية وعرفت عادات الأهالي وطباعهم، وحملت إلى البدو هدايا نفيسة على ظهور الجِمال، فجعلوها ملكةً لتدمر.

وفي سنينها الأخيرة تراكمت عليها الديون، فوقعت بمضايقات مالية سبَّبت لها الخوف والقلق، فأصابها مرض عُضال؛ فقضت نحبها. سنة (١٢٥٥هـ)، وعمرها ثلاث وستون سنة[٢].

** * **

(١) تاريخ دمشق، لابن عساكر (٦٩/ ١٢٠)، الكامل في التاريخ (٣/ ١٩١)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٦/ ٩).

(٢) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور (ص٢٨).

﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾

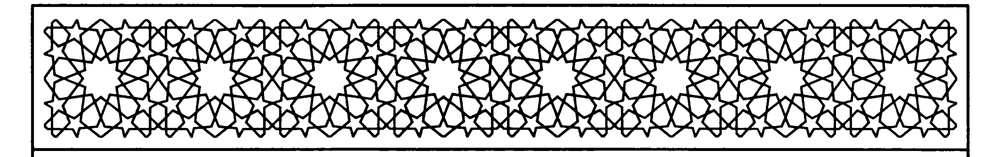
١ ـ لا يُلام أبو بكر ولا ابنته فاطمة لموتهما كمَدًا لوفاة الحبيب ﷺ؛ لأن الوحي انقطع من السماء، ولأن نور المدينة؛ بل أنوار الدنيا بأسْرِها انطفأت.

٢ ـ يا من أقعده المرض: تذكر أن الله قد رحمك يوم مرضت، ويا من كبلته الديون والفقر: لتعلم أن الله ما ابتلاك إلا ليرحمك، ويا من أحاطت به الهموم: لا تنس أن الله أرحم من أمك بك.

٣ ـ جعل الله السعادة في الصبر على البلاء، وجعل الهموم والشقاء في الجزع عند البلاء.

٤ ـ العبد لا يسلم في هذه الدنيا من الهموم مهما بلغ من العلم والتقوى، ولهذه الهموم فوائد؛ فمن فوائدها: ألا يغفل أن هذه الدنيا فانية، ومتاعها قليل، وما فيها من لذة فهي مكدّرة ولا تصفو لأحد. إن أضحكت قليلًا أبكت طويلًا، وإن أعطت يسيرًا منعت كثيرًا، والمؤمن فيها محبوس.





بابٌ فيمن انتحَرَ ـ عياذًا بالله ـ

عيسى بن يوسف الغَرَّافيّ، الشّافعيّ، ويُدعى بـ: التَقِيّ الأعمى:

كان فقيهًا، عارفًا بالمذهب، مُفتيًا، نبيلًا.

ابتُلِيَ بأخذ ماله، واتَّهَم بِهِ شخصًا يقرأ عليه ويقوده، فأنكر المتهم ذلك، فوقع الناس في عرض التّقيّ لكونه اتّهم من ليس من أهل التّهم، فغلب عليه هم من ضياع ماله، والوقع في عرضه، فاحترق قلبه، فشَنَق نفسه ـ نسأل الله العافية ـ. وذلك عام (٦٠٢هـ).

وامتنع بعض الناس من الصلاة عليه، وقالوا: قَتَل نفسه، فتقدم أحد الشيوخ آنذاك، وصلّى عليه، فاقتدى الناس به[١].

** * **

مصطفى بن سعد الدين الجباوي:

من مشايخ الصوفية كان من الأسخياء الأجواد، حج في خدمة والده.

وبالجملة فقد كان كخبز الشعير يؤكل ويُذَمُّ!.

ثم إنه زادت عليه الأتعاب، ثم انتهز فرصة الغفلة من حفَدَته، ودخل إلى خَلوته، وقفل الباب، وخلع ثيابه، ووضع حبلًا في عُنقه، وألقى نفسه، فمات، وذلك عام (١٠٧٩هـ)، وبلغ عمره خمسًا وستين سنة[٢].

---

(١) قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (٥/ ٨٨)، تاريخ الإسلام، ت: تدمري (٤٣/ ٨٣)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٧/ ١٣).

(٢) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٣/ ١٦٥).

أَبُو طَالِبٍ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ الْيَعْقُوبِيُّ:

الْفَقِيهُ الشَّافِعِيُّ، وكان يَلِي بعض الْأَوْقَافِ.

طُولِبَ بِشَيْءٍ من المال، فلم يَقْدِرْ عليه، فَاسْتَعْمَلَ شَيْئًا من الْأَفْيُونِ الْمِصْرِيِّ، فَمات من يومه، وذلك عام (٦١٩هـ)، وعمره ستون سنة[١].

** * **

عَلِيّ بْن سالم العِربانيّ الحصني:

والي قرية زُرَع. حدَّث، وسَمِعَ الكثير من ابن عَبْد الدّائم.

ركبَتْه ديون بمقدار مائة ألف درهم، فصُودِر مالُه، وضُيِّق عليه، فشَنَقَ نفسه. وذلك عام (٦٨٢هـ)[٢].

** * **

محمد بن علي بن حُجْر الأزدي العَدَني:

كان أبوه فقيهًا محدثًا له مسموعات وإجازات، فتفقه على أبيه.

وكان فيه سخاءٌ مُفرِط، لا يَخيب لهُ قاصد أبدًا، فركبه دَين كثير، فطالَبه بعض مستحقي الدين، واغلَظ لهُ في القول، وسمَّعهُ كلامًا فاحشًا. وكان قاعدًا على باب داره، فدخل من فَوره الدار، وعمِد إلى حبل، فشنق بهِ نفسه. ثم رآه بعض الأخيار، ومِن أهله في رؤىً حسنة، وأن الله قد عفا عنه. وذلك عام (٦٨٥هـ)[٣].

** * **

---

(١) البداية والنهاية، ط. هجر (١٧/ ١١٥)، مجمع الآداب في معجم الألقاب (٣/ ٥٦٤).

(٢) الوافي بالوفيات (٢١/ ٨٧)، تاريخ الإسلام، ت: تدمري (٥١/ ٣٣٧)، توضيح المشتبه (٦/ ٢٧٩).

(٣) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية (١/ ٢٠٨)، السلوك في طبقات العلماء والملوك (٢/ ٤٢٣)، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (٥/ ٤١٣).

۞ مُحَمَّد بن عُثْمَان المغربي البجائي الْمَالِكِي:

قَرَأَ الْقُرْآن لنافع، وأَخذ الْعَرَبِيَّة وَالْعرُوض، وَحضر فِي الْفِقْه.

وقد تزوج امرأة، فاتُّهم بقتلها، وأُودع السجْن لذَلِك، ثمَّ أُطلق بعد سعي شَدِيد، فَمَات من يَوْمه، وتوهم كَثِيرُونَ أَنه قتل نَفسه، وذلك عام (٨٦١هـ)، وعمره أربع وثلاثون سنة[١].

** * **

فَٱعۡتَبِرُواْ يَـٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَـٰرِ

١ ـ العبد لا يَسلم في هذه الدنيا من الهموم، مهما بلغ من العلم والتقوى، ولهذه الهموم فوائد؛ فمن فوائدها: ألا يغفل أن هذه الدنيا فانية، ومتاعها قليل، وما فيها من لذة فهي مكدّرة ولا تصفو لأحد. إن أضحكت قليلًا أبكت طويلًا، وإن أعطت يسيرًا منعت كثيرًا، والمؤمن فيها محبوس.

٢ ـ إذا كان قتل نفس الغير محرمًا، فقتل القاتل نفسه أشد حرمة؛ لأنك يا عبد الله لا تملك التصرف في نفسك، إنما أمرها إلى الله وليس إليك.

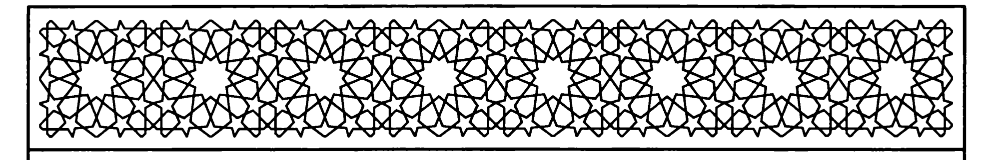
٣ ـ قال ﷺ: «مَنْ تَحَسَّى سُمًّا، فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ، فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا»[٢].

٤ ـ إذا أصاب المسلم مصيبة فجزع وتَضايَق من الحياة ورأى أن أخصَرَ طريق له يتخلص به من هذه الأمراض والمشاكل هو الانتحار فقد اختار معصية السخط، وأسرع إلى غضب الله، وقتل نفسه بلا حق.

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (١٤٦/٨).

(٢) صحيح البخاري (٥٧٧٨)، وصحيح مسلم (٣١٣)..



بابٌ في هلاك المُنهَمِكين بالجِماع والوِقاع

عباد بن مَنْصُور النَّاجِي:

روى عنهُ شُعْبَة وَالثَّوْري ووكيع. ولي قَضَاء الْبَصْرَة خمس مَرَّات.

مات سنة (١٥٢هـ). بات صحيحًا، فمات وَهُوَ على بطن امْرَأته[١].

** * **

مُحَمَّد بن جعفر بن مُحَمَّد بن عَلِيّ بن الْحُسَيْن بن عَلِي بن أَبِي طَالِب:

الملقب بالديباج؛ لحُسن وجهه.

مات سَنَة (٢٠٣هـ). وكان من أَبْنَاءِ السَّبْعِيْنَ.

وكان سبب موته أَنَّهُ جامَع، وافتَصَد، ودخل الحمام، فمات[٢].

** * **

عبد اللطيف بن محمد ابن القاضى محب الدين:

كتب الكثير بخطه، وألف تآليف تدل على تمكنه وإحاطته.

وكان مبتلى بعلة الكبد، ولازم الحمية مدة مديدة، فأشار إليه بعض الحكماء، أن يكف عن شيئين؛ كل منهما يقتل صاحب هذا الداء، وهما التخمة والجماع.

---

(١) الوافي بالوفيات (١٦/ ٣٥٠)، إكمال تهذيب الكمال (٧/ ١٨٥).

(٢) تاريخ جرجان (ص٣٦٠)، سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٠٥).

فكان حذرًا من ذلك، حتى كان لا يأكل من الخبز إلا قليلًا جدًّا، فاتفق له أنه ذهب يومًا إلى بستان له، واستدعى بعض أخدانه، وعمل لهم وليمة من الفاكهة والنفائس، فأكل أكثر من عادته، ثم عاد الى بيته، فجامع في تلك الليلة، فمات في ليلته.

وكانت وفاته عام (١٠٢٣هـ)، وعمره سبع وخمسون سنة[١].

** * **

محمد بن محمد بن عثمان بن الصفي الطبري المكي، يلقب بـ: الصفي:

سمع من جده عثمان سنن أبي داود.

توفي في أثناء عشر الستين وسبعمائة.

وسبب موته: أن بعض من يعاشره، جَبَّ ذَكَره في داره، وأغلقها عليه، قاتله الله، وخفي أمره إلى أن ظهرت رائحة كريهة من داره التي قُتل فيها، فتسوَّروا عليه منها، فوجدوه قتيلًا.

** * **

عبد الرحمٰن بن عيسى البزوري البغدادي الواعظ:

قرأ الوعظ، والفقه، والحديث، على أبي الفرج ابن الجوزي.

توفي سنة (٦٠٤هـ). وعمره خمس وستون سنة.

تزوج صَبيَّة وهو في عشر السبعين، فاغتسل في يوم بارد، فانتفخ ذكَره، فمات[٢].

** * **

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٣/ ٢٠).

(٢) ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ٨٢).

الملك أبو الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون، صاحب مصر والشام:

كان جوادًا ممدحًا، شجاعًا مبذرًا بيوت الأموال.

قال ابن عساكر: كان أبو الجيش كثير اللواط بالخدم مجترئًا على الله. بلغ من أمره أنه دخل الحمام، فأراد من واحد الفاحشة، فرفض، فأمر أن يُدخَل في دبره قطعة كرنيب. فصاح واضطرب في الحمام، حتى مات. فأبغضه الخدم، واستفتوا العلماء في حد اللوطي، فقالوا: حده القتل. فتواطؤوا فقتلوه وهربوا، عام (٢٨٢هـ)، وعمره اثنتان وثلاثون سنة[(١)].

** **

محمد بن عقبة الشيباني:

روى له البخاري ثلاثة أحاديث.

لما كبر سنه وضعف لازم بيته، وكان له بنون، فقال لبنيه ليلةً: أريد زوجة في هذه الليلة. فقالوا له: إذا كان غدًا نزوجك، فما زاد إلا لجاجًا، فقال أولاده بعضهم لبعض: إن الشيخ قد خرَّف وزال عقله، فليس لنا إلا أن نبلغه مراده. فزوجناه امرأة من قبيلتنا، فقامت امرأته واغتسلت وتبخرت ولبست ثيابًا نظيفة، ونامت مع الشيخ محمد بن عقبة، فلما كان في محض الليل صاحت، وقالت: خذوا شيخكم، فاجتمع أولاده، فوجدوه ميتًا على صدرها، وكان قد وطئها، ووفاته عام (٢٢٠هـ). ثم حفظوا المرأة، فحملت، ووضعت بغلام، فسموه محمدًا، وهو الحافظ الثقة: محمد بن محمد بن عقبة[(٢)].

---

(١) تاريخ الإسلام، تدمري (٢١/ ١٧١)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان (٢/ ١٤٦)..

(٢) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص٣٥٢)، سؤالات حمزة، للدارقطني (ص٧٩).

محمد ابن ملك المغرب عبد العزيز. كان وليَّ عهد أبيه:

كان موصوفًا بالشهامة، ومكارم الأخلاق، لا يُعرف له صبوة إلا في الصيد، وكان أبوه قد تخلى له عن الملك غير مرة فيمتنع، ويبالغ في الامتناع.

كانت وفاته بسبب كثرة الجماع، فقد كان مغرمًا بالجواري، وكان أبوه يقول له: إياك والنساء. ويكرر ذلك في المجلس حتى يُخْجِله، ولا يرتدِع، وكان حدَثَ له ورْمٌ في ركبتيه، ثم مات منه. وذلك عام (٨٣٥هـ)[١].

** * **

الخليفة المعتضد ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي:

من مآثره توسعة المسجد الحرام، وتحليته للكعبة.

وكانت خلافته عشر سنين. مات عام (٢٨٩هـ)، وعمره خمس وأربعون سنة.

وسبب وفاته: تغير مزاجه؛ لإفراطه في الجماع، وعدم الحمية في مرضه. فكان الأطبَّاء يأمرونه بما يرطِّب مَعِدته، فكان يُريهم أنَّه يحتمي، فلم يزل كذلك حتَّى سقطت قوَّتُه.

وقيل: سمَّته جارية في منديل أعطته إياه؛ ليتمسَّح به بعد الجماع.

وقيل: كان سبب موته أنه ركب خيلًا فأتعب نفسه، وقد عاينه حصره بول، فاستبطأ نفسه أن ينزل، وعظم عليه أن يبول في ثيابه وسرجه، فانفتقت مثانته.

وشكُّوا في موته، فتقدَّم إليه بعض الأطباء فجسَّ نَبْضَه، فرفَسَه

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر (٣/ ٤٨٨)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٨/ ٥٨).

برجله فألقاه أذْرُعًا، فمات الطبيب، ومات المعتضد من ساعته. وذلك عام (٢٨٩هـ)، وعمره خمس وأربعون سنة[١].

** * **

الخليفة الواثق بالله ابْن المعتصم العباسي:

كان الواثق يحب النساء وكثرة الجمَاع، فوجه يومًا إلى طبيبه، فدخل عليه وَهُوَ نائم، وعليه قطيفة خز، فَقال الواثق: أبغني دواء للباه، فَقال: يَا أَمِير الْمُؤْمِنِينَ! كثرة الجمَاع تهدُّ البدن، ولا سيمَا إذا تكلف الرجل ذلك، فاتق الله في بدنك. فَقال له: لا بد منه، ثم رفع القطيفة عنه، فإذا بين فخذيه وصيفة ضمها إليه، ذكر من جمَالها أمرًا عجيبًا، فَقال: من يصبر عن مثل هَذِهِ؟ قال: فَإِن كان ولا بد فعليك بكذا وكذا..

وقد أحضرَ المنجِّمينَ، فاتفقُوا على أنَّه يعيشُ خمسين سنةً مستقبلةً، فماتَ بعد خمسة أيام، عام (٢٣٢هـ)، وعمره اثنتان وثلاثون سنة[٢].

** * **

الصحابية الجليلة زوجة الصحابي الجليل شَيْبَةُ بن أَبِي كَثِيرٍ الأشجعيّ رضي الله عنهما:

قال شَيْبَةُ: كنتُ أُدَاعِبُ امرأتي فَأَنْزَتْ في يَدِي، فماتتْ، وذلك في غزوة رسول الله ﷺ تَبُوكًا، فَأَتَيْتُهُ فأخبرتُه عن امْرَأَتِي التي أَصَبْتُهَا خطأً، فقال: «**لا تَرِثْهَا**»[٣].

---

(١) العقد الثمين (٣/ ٣١)، بغية الطلب (٢/ ٨٢٠)، مرآة الزمان (١٦/ ٢٧٣)، الإنباء في تاريخ الخلفاء (ص٢٩٣)، المنتظم (١٣/ ٧)، مناقب الإمام أحمد (ص٦٤٩).

(٢) المنتظم (١١/ ١٨٦)، مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص٦٤٩).

(٣) المعجم الكبير، للطبراني (٧/ ٣٠٣)، أسد الغابة (٢/ ٦٤٦)، الإنابة إلى معرفة المختلف فيهم من الصحابة (١/ ٢٨٩)، الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٣٠٠).

فَٱعْتَبِرُوا۟ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ

١ ـ أَرْبَعَةٌ تُوهِنُ الْبَدَنَ: كَثْرَةُ الْجِمَاعِ، وَكَثْرَةُ الْهَمّ، وَكَثْرَةُ شُرْبِ الْمَاءِ عَلَى الرِّيقِ(؛)، وَكَثْرَةُ أَكْلِ الْحَامِضِ[١].

٢ ـ كَانَ هَدْيُهُ ﷺ فِي الجماع أَكْمَلَ هَدْيٍ؛ يُحْفَظُ بِهِ الصِّحّةُ، وَتَتِمّ بِهِ اللّذّةُ، وَسُرُورُ النّفْسِ، وَيَحْصُلُ بِهِ مَقَاصِدُهُ الّتِي وُضِعَ لِأَجْلِهَا، فَإِنّ الْجِمَاعَ وُضِعَ فِي الْأَصْلِ لِثَلَاثَةِ أُمُورٍ هِيَ مَقَاصِدُهُ الْأَصْلِيّةُ أَحَدُهَا: حِفْظُ النّسْلِ. الثّانِي: إخْرَاجُ الْمَاءِ الّذِي يَضُرّ احْتِبَاسُهُ. الثّالِثُ: قَضَاءُ الْوَطَرِ، وَنَيْلُ اللّذّةِ وَالتّمَتّعُ بِالنّعْمَةِ. وَهَذِهِ وَحْدَهَا هِيَ الْفَائِدَةُ الّتِي فِي الْجَنّةِ، إذْ لَا تَنَاسُلَ هُنَاكَ، وَلَا احْتِقَانَ يَسْتَفْرِغُهُ الْإِنْزَالُ[٢].

٣ ـ أَنْفَعُ الْجِمَاعِ: مَا حَصَلَ بعد الْهَضْمِ وعند اعْتِدَالِ الْبَدَنِ. وَضَرَرُهُ عِنْدَ امْتِلَاءِ الْبَدَنِ أَسْهَلُ وَأَقَلّ مِنْ ضَرَرِهِ عِنْدَ خُلُوّهِ.. وإنما يَنْبَغِي أن يُجَامِعَ إذا اشْتَدّتْ الشّهْوَةُ وَحَصَلَ الِانْتِشَارُ التّامّ، الّذِي لَيْسَ عَنْ تَكَلّفٍ، وَلَا فِكْرٍ فِي صُورَةٍ، وَلَا نَظَرٍ مُتَتَابِعٍ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَسْتَدْعِيَ شَهْوَةَ الْجِمَاعِ وَيَتَكَلّفَهَا، وَيَحْمِلَ نَفْسَهُ عليها، وَلْيُبَادِرْ إليه إذا هَاجَتْ به كَثْرَةُ الْمَنِيّ، وَاشْتَدّ شَبَقُهُ[٣].

٤ ـ قال المُناوي: إن قلتَ: هل للتمدُّح بكثرة الجماع للنبي ﷺ من فائدة دينية، أو عقلية، لا يشاركه فيها غيرُ الأنبياء من البرية؟

قلتُ: نعم؛ بل هي معجزة من معجزاته السَّنِية، إذ قد تَواتَر تواتُرًا معنويًا أنه كان قليلَ الأكل، إذِ الرحِم يَجذب قوةَ الرجل، ولا يَجبر ذلك النقصَ إلا كثرةُ الغذاء، فكثرة الجماع لا تُجامع قلةَ الغذاء عقلًا ولا طبًا ولا عرفًا، إلا أن يقع على وجه خرق العادة.. وذلك من أعظم المعجزات؛ فتدبَّر!

فإن قلتَ: قد كان لسليمانَ ألفُ حليلةٍ، وما من فضيلة أُوتيَها نبي إلا وقد أُوتيَ جامعُ الرسل مثلَها أو أعلى؟

قلتُ: قلةُ عدد النسوة مع كثرة الجماع أظهرُ في المعجزة؛ لأن كثرتَه في قليلهن أقوى من الكثير في الكثير[٤].

❁ ❁ ❁

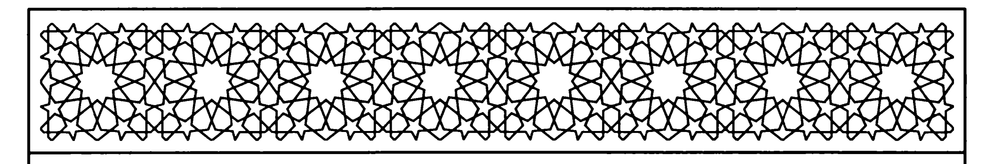
---

(١) زاد المعاد (٤/ ٣٧٢).

(٢) المصدر السابق (٤/ ٢٢٨).

(٣) المصدر السابق (٤/ ٢٢٩).

(٤) فيض القدير (١/ ٩٩).



بابٌ فيمن هَجَم عليه رُعب، فقَضَى عليه

سليمان بن يوسف الياسوفي الشافعي:

حُبِّب إليه الحديث، وحِفظ «التنبيه». وكان يحفظ من «مختصر ابن الحاجب» في كل يوم مائتي سطر، إلى أن ختَمه.

صار يتصدَّى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأُوذي مرارًا فلم يرجع.. وصار على طريقة ابن تيمية. فأُخذ فيمن أُخذ، مع أنه صنف في منع الخروج على الأمراء تصنيفًا حسنًا.

ولما قُبض عليه حصل له فزَع شديد أورثه الإسهال، فاستمر به إلى أن مات مسجونًا مظلومًا مبطونًا شهيدًا. وذلك سنة (٧٨٩هـ)، وعمره خمسون سنة[١].

*** *** ***

أحمد بن صالح الحلبي الشافعي، ويعرف بابن السفاح:

كان كاتبًا لدى السلاطين والأمراء.

توفي عام (٨٣٥هـ)، وعمره ثلاث وستون.

سبب موته: أن أحد الأمراء أزعجه بشيء هدَّده به، فضعُف قلبه من الرُّعب[٢].

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٢/ ٣١٤)، نيل الأمل في ذيل الدول (٢/ ٢٥١)، إنباء الغمر بأبناء العمر (١/ ٣٤٠).

(٢) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (١/ ٣٢٠)، الضوء اللامع، لأهل القرن التاسع (١/ ٣١٤).

الشيخ محمّد كمّون:

كان عدلًا ثقة عمدة، وكان في ابتداء أمره من صيادي السّمك، فمنَّ الله عليه بالعلم في كِبَر سِنِّه، ولكن ليس له رحلة.

ثمّ طلبه أهل بلده بتولّي القضاء، وولّوه مُكْرَها، فكان في أحكامه ذا هَيبة ودَهاء.

ثمّ إنّه تولى على البلد رجل ظَلوم غَشوم، فسعى به إلى السّلطان، فأثّر فيه الخوف، وأصابه رعب باطني، نشأ منه أمراض عسُرَ علاجها، فمات عام (١١٧٠هـ)[١].

** * **

محمد بن أبي بكر بن جماعة الحموي:

حفظ القرآن في شهر واحد، واشتغل بالعلوم على كبر. أخذ عنه ابن حجر، والبلقيني.

قال ابن حجر: وقد طارَحَني بأبيات، وبيننا مودة ومكاتبات، نفع الله تعالى به.

مؤلفاته كثيرة ومتنوعة؛ في الأصول والتفسير والحديث والفقه، وحتى النحو والبلاغة؛ بل والطب والرياضة.

وختم بوفاته، وذلك في الطاعون، بعد أن كان الطاعون انقضى. وكان هو في غاية الاحتراز منه، بحيث إنه لم يدخل في تلك الأيام الحمام، وامتنع من مأكولات ومشروبات عيَّنها لأصحابه، وكان يَنهى أصحابه في الطاعون عن دخول الحمام، فلما ارتفع الطاعون أو كاد،

---

(١) نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار (٢/ ٣٧٦)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١/ ٤٩٩).

وظن السلامة منه دخل الحمام، وتصرف فيما كان احتمَى منه، فطُعن، فمات عام (٨١٩هـ). وعمره ستون سنة[١].

** * **

الملك الناصر أَحْمد بن إِسْمَاعِيل ابن المظفر ابن الْمَنْصُور:

من مُلُوك الْيمن، ولم تُحمد سيرته، وَفِي أَيَّامه خرَّب غَالب الْيمن، وَلم يزل على ذَلِك، حتى سَقَطت صَاعِقَة على حصنه، فارتاع من صَوتهَا، وتمرض أَيَّامًا، فمات عام (٨٢٧هـ)[٢].

** * **

محمد بن عمر العقيلي الحنفي، ويعرف بـ: ابن أبي جرادة:

قرأ على الزين العراقي من ألفيته، وتولى القضاء.

مات قبل استكماله ثمانيًا وعشرين سنة.

ذُعر من الطاعون الذي وقع في بلده ذعرًا شديدًا، وصار دأبه أن يستوصف ما يدفعه، ويستكثر من ذلك أدعية ورقى وأدوية، بل تَمارَض؛ حتى لا يشهد ميتًا، ولا يُدعى لجنازة؛ لشدة خوفه من الموت، فقدر الله سلامته من الطاعون، وابتلاءه بالقولنج الصفراوي، بحيث اشتد به الخطب، فكان سبب موته، وذلك عام (٧٩٢هـ)[٣]

** * **

---

(١) المجمع المؤسس للمعجم المفهرس (٣/ ٢٩٢)، طبقات المفسرين، للداوودي (٢/ ١٠٠).

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (١/ ٢٣٩)، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (١/ ٢٤٤).

(٣) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٨/ ٢٣٦).

محمد المحرقي:

خطيب الجامع الأزهر بمصر، وهو أحد الخطباء الذين أمرهم السلطان قانصوه الغوري أن يخطبوا بين يديه كل واحد في جمعة، فقد فقال السلطان: يخطب القاضي الحنفي جمعة، والمالكي جمعة، والحنبلي جمعة.

فبدأ قاضي الحنفية، وتعمم بعمامة سوداء، فعلِق طرفها بالحصير، فسقطت عمامته، ثم صعد المنبر وخطب وهو مرتبك، وانتقدت عليه تكلفات في خطبته.

ثم في الجمعة الثانية خطب قاضي المالكية بعد أن استعفى، فلم يقبل منه، فأُرتِجَ عليه وسقط عن المنبر، وقام وقعد مرارًا.

ثم خطب في الجمعة الثالثة قاضي الحنابلة، ونزل، فصلى فسها عن الفاتحة، فعاد لقراءتها. ثم خطب في الجمعة الرابعة قاضي الشافعية، ونسي الجلوس بين الخطبتين.

ووقع رعب السلطان الغوري في قلوب بعض هؤلاء الخطباء بسبب الخطبة بين يدي السلطان، حتى كان سببًا لموت القاضي برهان الدين الدميري المالكي، وكذا محمد المحرقي، والذي مات عام (٩١٣هـ)(١).

** * **

عبد الله بن عبد الوهاب بن زاحم:

كان قد منع بعض المحامين من دخول المحكمة؛ لأمر لاحظه عليه، فجلس له المذكور بعد العشاء في الطريق، ولما مر به أتاه من خلفه؛ لأجل أن يقبِّل رأسه، وخاف إن أتاه من قبل وجهه أن يزجره،

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (١/ ٨٠)، نجم الدين الغزي (المتوفى: ١٠٦١هـ).

وأراد أن يسترضيه بتقبيل رأسه، فمسَكه من كتفيه على حين غفلة، فحصلت له فجعة، تزايَد المرض على إثرها؛ وكان ذلك سبب وفاته. وذلك عام (١٣٧٤هـ)[١].

** * **

شاكر بن محمد الحضرمي المالَقيّ:

كان لَوْذعيًّا أديبًا شاعرًا، كثير الكف عن إذاية الناس. وتوفي بإشبيلية عام (٥٨٦هـ).

وسبب موته: أنه قد حُمِلَ مكبولًا مع من حُمل من مالقة، واتُّهم أنه من أتباع الجزيري المخرِّف، الثائر على الدولة، المتظاهر بالعلم، الذي يعتقد أنه يتصور بصور الحيوانات.

فمنَّ الله عليه، وأبرأه من تبعة تلك الكائنة، فأصابه وَهْم وخوف؛ كان سبب منيته[٢].

** * **

الشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب:

وسبب موته: أن الإمام آنذاك هجم على رجلٍ مطارَد، كان في المسجد بعد صلاة العصر، فرماه بمسدس، وكان الشيخ عبد اللطيف قد أمَّهم في تلك الصلاة، فحصل له فَجعة، ثم أصيب على إثرها بالإسهال، فلم يَلبث إلا خمسة أيام حتى توفي عام (١٢٩٢هـ)[٣].

---

(١) تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة (٣/ ١٨٣٠).

(٢) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار (ص٣٥٥)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (٢/ ١١٨).

(٣) تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة (٣/ ١٧١٣).

﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾

١ ـ الرَّوع إذا هجم على القلب فغالب النفوس لا تحتمله، فقد يَفقِد المرء عقله، وقد يُوْدِي بحياته.

٢ ـ صورة في الدنيا من صور الرعب المَهول: ﴿وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ١٠﴾ [الأحزاب: ١٠].

٣ ـ ينبغي أن يوطِّن المرء نفسه لطَوارق الليل والنهار، وأن يكثر من الاستعاذة من شرورها، ويستعيذ بالله من الجُبن والهَلَع.

٤ ـ ليتَّق المرء ترويع أخيه، ولو كان مازحًا، فقد كَان الصحابة يَسِيرُونَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَانْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى حَبْلٍ مَعَهُ فَأَخَذَهُ، فَفَزِعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا»[١].

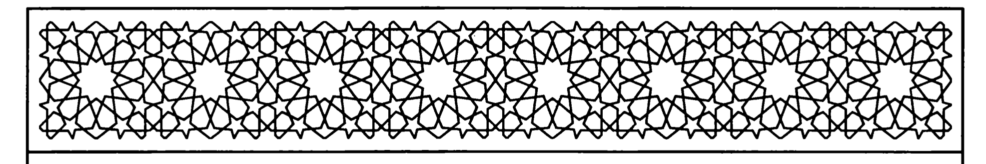
٥ ـ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ. قَالُوا: وَكَيْفَ يُذِلُّ نَفْسَهُ؟ قَالَ: يَتَعَرَّضُ مِنَ البَلَاءِ لِمَا لَا يُطِيقُ. وهذا توجيه نبوي جليل، فلا ينبغي أن يُحَمِّل المرء نفسه بلاءً لا يُطيقه، كمُجابهة جَبَّار قادر باطِش. والسلامة من البلاء لا يَعدِلها شيء، وليسأل المرء ربه العافية؛ فإنه ما أُوتي العبد بعد اليقين خيرًا من العافية[٢].

❀ ❀ ❀

---

(١) سنن أبي داود (٥٠٠٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٧٦٥٨).

(٢) سنن الترمذي (٢٢٥٤): وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. وحسنه ابن حجر في الأمالي المطلقة (ص١٦٦) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٧٤): رواه الطَّبَرَانِيُّ في الْكَبِيرِ، وَإِسْنَادُه جَيِّدٌ. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦١٣).



بابٌ فيمن ناكَدَ أميرَه، أو ناكَفَه أميرُه

البهلول بن راشد من أهل القيروان:

كان ثقة ورعًا، مستجاب الدعوة. سمع من مالك والثوري.

امتُحن البهلول على يد العكي أمير القيروان، فقد كان الأمير يلاطف الطاغية (ملك الإسبان) فوعظ البهلولُ الأمير العكيَّ، فجلده، وبرأ من الضرب الذي ضُرب إلا أثر سوط واحد، تنغَّل فصار قرحة.

قال البهلول: أقمتُ ثلاثين سنة أقول إذا أصبحتُ وإذا أمسيتُ: بسم اللهِ الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض.. فنسيتُها يومي مع العكي، فابتُليتُ.

فكان ذلك الضرب والقُرحة سبب موته سنة (١٨٣هـ). عن خمس وخمسين سنة[١].

** * **

الفقيه، الملك ابن ملك سجستان: خلف بن أحمد السِّجزي:

كان مَلِكًا عالمًا فاضلًا أديبًا، تقصده الشعراء. روى عنه الحاكم صاحب المستدرك. صنف في تفسير القرآن كتابًا كبيرًا، نحوًا من مائة وعشرين مجلدًا، أنفق على نَسخه عشرات الآلاف.

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٣/ ١٠١)، لسان الميزان (٢/ ٦٧)، الأعلام، للزركلي (٢/ ٧٧).

وكان سبب موته: أن السلطان محمود بن سبكتكين قَبض عليه، وحَبسه في قلعة، فشرب دواء حتى غاب رُشده، وخُيِّل للموكَّلين به أنه قد مات، فسُلّم إلى أهله، فجعلوه في تابوت، ومضَوا به، وبلغ ذلك محمودًا، فقبض عليه مرة أخرى، وفعل فَعْلته الأولى، فأمر السلطان أن يُجعل في تابوت ويُغلق، حتى مات عام (٣٩٩هـ). وعمره ثلاث وسبعون سنة[١].

** * **

۞ يعقوب بن السكيت النحوي:

وكان سبب موته: أن المتوكل قال له: مَن أعزُّ عندك؟ ولَدَاي أم الحسن والحسين؟ فقال: والله إن قنبرًا خادم عليٍّ خير منك ومن ابنَيك. فأمر الأتراك فداسُوا بطنه، فحُمل وقُيد، فعاش يومًا أو بعض يوم. وذلك عام (٢٤٣هـ). وقد بلغ ثمانيًا وخمسين سنة[٢].

** * **

۞ زين العابدين ابن حسين بن كمال الدين، من آل علي بن أبي طالب:

نقيب الأشراف بدمشق. أخذ متولي جامع بني أمية بدمشق إجازة من قاضي الشام؛ لتعمير حجرة، ومطبخ، ومُستراح بالجامع، فخمَنوا موضع المستراح، فوجدوه يقع تحت المحراب المنسوب إلى الإمام زين العابدين ابن الحسين.

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٣/١٢٥٨)، الروض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم (١/ ٤٨٠)، هدية العارفين (١/ ٣٤٨).

(٢) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ص٣١٩)، طبقات النحويين واللغويين (ص٢٠٢)، إنباه الرواة على أنباه النحاة (٤/ ٥٩)، بغية الوعاة (٢/ ٣٤٩).

فغضب لذلك نقيب الأشراف، وذهب مُستشيطًا بالغيظ إلى الوزير، فغضب الوزير لذلك، ثم كتب ورقة إلى القاضي يلومه، فلما قرأ القاضي الورقة علم أن الوشاية من النقيب، فتألم منه ثم قال له: قم واكشف أنت على الموضع. فذهب إلى المكان، فأيقن بخطأ نفسه، فاستشاط القاضي منه غيظًا، ووقع له بسبب ذلك حقارة عظيمة، وسبٌّ شديد، فكانت سبب موته، وذلك عام (١٠٢٠هـ)[١].

** * **

الصحابي الجليل معقل بن سنان الأشجعي رضي الله عنه:

حمل لواء قومه يوم الفتح مع رسول الله ﷺ.

بعثه الوليد بن عتبة لبيعة يزيد، في وفد من أهل المدينة، فاجتمع معقل ومسلم بن عقبة هنالك، فكان من معقل بعض الصلَف على يزيد، فيما بينه وبين مسلم، فحقد عليه، فدعا بشراب ليُسقى، فقال له مسلم: مرحبًا بأبي محمد! أراك عطشان! قال: أجل، قال: أي الشراب أحب إليك؟ قال: العسل، قال: اسقوه، فشرب حتى ارتوى.

فقال له: أقضيت ريَّك من شرابك؟ قال: نعم؛ سقاك الله من شراب الجنة، قال: لا والله لا تشرب بعده شرابًا أبدًا إلا الحميم في نار جهنم، أتذكر مقالتك لأمير المؤمنين؟! أما والله ما كنت لأدعَك بعد كلام سمعتُه منك، تطعن به على إمامك. فقدَّمه فضرب عنقه[٢].

** * **

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (١/ ٦).

(٢) المحن (ص١٨٢)، تاريخ الطبري (٥/ ٤٩٢).

ابن عصفور العلامة النحوي الأندلسي:

نقل الصفدي عن ابن تيمية: أن ابن عصفور لم يَزل يُرجَم بالبرتقال في مجلس الشراب، إلى أن مات.

وقيل: كان بمجلس السلطان بروضة في نزهة، فقال السلطان على جهة الفخر مصراع بيت؛ كأنه يريد إجازته: قد أصبح مُلْكنا الغداةَ عظيمًا، فقال ابن عصفور: بنا وبأمثالنا.

فوَجَد منها السلطان وأسرَّها، ولما قام ابن عصفور، ليَخرج أوْعَزَ إلى بعض خواصه: أن يقذفه بثيابه في حوض ماء كبير، وأوصاهم بأن لا يَتركوه يَصعد، مُظهِرين اللعبَ معه، فكلما أراد الصعود رَدُّوه، وكان اليوم شديدَ البرد، فأصابه برْد وحُمى، وبقي ثلاثة أيام، فمات عام (٦٦٩هـ)، عن اثنتين وسبعين سنة[١].

** * **

عِيسَى بن بركة السُّلَميّ الحنبليّ:

المقرئ المؤدِّب. كان كثير التّلاوة، يعلّم الصّغار، ويُكثِر حمْدَ الله على كلّ حال.

وُجد ميتًا في بيتٍ من بيوت المدرسة بالجبل، فقيل: إنّه عُذِّب بالرمي في الماء، في شدة البرد، فمات من ذلك، ومن العُري والجوع. وذلك عام (٦٩٩هـ). وعمره تسع وسبعون سنة[٢].

** * **

(١) تراجم المؤلفين التونسيين (٣/ ٣٩٢)، الوافي بالوفيات (٢٢/ ١٦٥).

(٢) تاريخ الإسلام، ت: بشار (١٥/ ٩٢٣)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٧/ ٧٨٨).

الإمام أبو حنيفة:

قال عنه الشافعي: ما قامتِ النساء عن رجل أعقلَ من أبي حنيفة.

طلب منه أبو جعفر المنصور أن يتولى القَضاء، فأبى وأصرَّ على الإباء، فحبسه وضربه، وأمر أن يخرج كل يوم ويضرب عشرة أسواط، وكان يُخرج كل يوم ويضرب، وضيقوا عليه الأمر في الطعام والشراب والحبس، فلما تتَابع عليه الضَّرْب بكَى فَأَكْثر الْبكاء والدعاء، وقد كاد وجهه يَسْودُّ خوفًا، ودَسُّوا إليه فسَمُّوه. ولما أحسَّ بالموت سجد، فخرجت نفسه وهو ساجد، فَمات في الحبس مبطونًا مجهودًا، مقهورًا مظلومًا.

وكان عمره يوم توفي سبعين سنة، عام (١٥٠هـ)، وجاء المنصور وصلى على قبره[١].

** * **

أحمدُ بن عليّ الأنصاريُّ:

كان محدِّثًا زاهدًا متصوِّفًا واعِظًا، عُنيَ طويلًا بالرِّوايةِ، ولقاءِ المَشايخ، والأخذِ عنهم.

خَطَبَ وصلى بجامع لَوْشة، إلى أن تغَلَّب الروم عليها، فامتُحِن بالأسْر، ثم أنقَذَه اللهُ منه، وخَلَص إلى مالَقةَ، فأقام فيها أيامًا قلائلَ، وتوفِّي بها عام (٦٢٤هـ)[٢].

** * **

(١) المعارف (١/ ٤٩٥)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية (١/ ٥٠٢)، المنتظم (٨/ ١٢٩)، مغاني الأخيار (٣/ ١٤١)، أخبار أبي حنيفة وأصحابه (ص٩٣).

(٢) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (١/ ٥٢١).

أحمدُ بن محمد البَكْريُّ، الشاطِبيُّ:

كان حافظًا للفقه، مُبرِّزًا في عِلم العربيّة.

خرَجَ من بلنسية عند إجلاءِ الرُّوم أهلَها عام (٦٤٥هـ)، فتوفّي على أثَرِ ذلك(١).

** * **

أحمد بن محمد ابن أَبي حِجَّة القُرْطُبيّ القيسي:

تصدَّر لإقراء القرآن، وتعليم العربية. وكانَ من العُبَّادِ.

له كتب؛ منها: «مختصر التبصرة»، في القراءات. و«الجمع بين الصحيحين».

فلما دهم الفرنج قرطبة انتقل عنها، فأسَرَه الروم هو وَأَهله في البحر، فامتُحن بالتعذيب، ففداه المسلمون، وقد أشفى على الهلاك؛ لما لقيه من شدّة التنكيل والتعذيب، وتوفي على أثر ذلك، سنة (٦٤٣هـ). وعمره إحدى وثمانون سنة(٢).

** * **

عمر بن الحسين، أبو القاسم الخرقي، الحنبلي:

صاحب «المختصر» في الفقه.

قرأ على المروذي، وصالح وعبد الله ابني أحمد بن حنبل.

توفي سنة (٣٣٤هـ). وسبب موته: أنه أنكر منكرًا، فضُرب فمات بذلك(٣).

---

(١) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (١/ ٧٠١).

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٣٦)، تاريخ الإسلام (٤٦/ ٢٣١)، بغية الوعاة (١/ ٣٨٣)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (١/ ٢٣٢)، الأعلام، للزركلي (١/ ٢١٩).

(٣) تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة (١/ ٤١٦)، مختصر طبقات الحنابلة: (ص٣٣١).

أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن هُذَيْل الْأَنْصَارِيّ:

كان فقيهًا حافظًا للنّوازل. تولى القَضَاء فَلم تُحمد سيرته، وكان يمِيل إلى الْأَدَب والشّعْر.

ثُمَّ وُلّي بِأخرَة من عمره خطة الْمَوَارِيث وأحكامها، فامتُحن وَضُرب، وغُرِّب إلى جَزِيرَة، وتُوُفّي بها مضيقًا عليه، عام (٥٥٩هـ)، وعمره خمس وخمسون سنة[١].

** * **

يحيى بن يحيى بن مُحَمَّد بن إِدْرِيس:

أبوه هو الذي بنى مَسْجِد الْقَرَوِيين، وتولى بعد أبيه، فأساء السِّيرَة، وثابَتِ الْعَامَّةُ عليه، فأشارت عليه زوجته بالاختفاء، ريثما تسكن الْفِتْنَة، فتوارى بالأندلس، فَمات من ليلته؛ أسفًا على مَا صنع بِنَفسِهِ، وَمَا وَقع فِيهِ من الْعَار، وذلك عام (٢٦٠هـ)[٢].

** * **

محمد بن إبراهيم ابن روبيل الأنصاري، ويعرف بابن السّراج:

طبيب الدار السلطانية بغرناطة. نال حظًّا عريضًا من جاه السلطان، فاطّرح حظّ نفسه مع المساكين، يعينهم على معالجة عِلَلهم.

قرأ القرآن بالروايات السّبع. وهو صاحب حظّ من العربية والأدب والتفسير.

ألّف كتبًا كثيرة في النّبات والرؤيا.

---

(١) التكملة لكتاب الصلة (١/ ٦٢)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (١/ ٧٠١)، تاريخ الإسلام، ت: تدمري (٣٨/ ٢٨١).

(٢) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (١/ ٢٣٤)، الأعلام، للزركلي (٤/ ٣١٤).

محنته: لما توفي السلطان، سأل عن الطعام القريب عهد موته بتناوله، فأُخبر أنّه تناول كعكًا من وليّ عهده، فقال كلامًا أوجب نكبتَه، فامتحن بالسّجن الطويل، ثم أجلي، ثم عاد إلى وطنه. ووفاته عام (٧٣٠هـ)، وعمره ست وسبعون سنة[١].

** * **

سالم بن عجلان الأفطس:

مولى محمد بن مروان الأموي، سمع سعيد بن جبير، وروى عنه الثوري، روى له البخاري في «صحيحه» حديثين.

لما ولي بنو العباس كان حكمه في بني أمية، فأرسلوا إليه، فأخرجوه من المسجد، فضربوا عنقه على باب المسجد يوم الجمعة. وذلك عام (١٣٢هـ)[٢].

** * **

الإمام الشهيد أحمد بن نصر الخزاعي:

كان من أولاد الأمراء. كتب عن مالك. وكان رأسًا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وذكره الإمام أحمد بن حنبل يومًا فقال: رحمه الله، ما كان أسخاه! لقد جاد بنفسه لله ﷻ.

قال جعفر بن محمد الصائغ: بَصُرَتْ عيناي وإلا فعَمِيتا، وسمعت أذناي وإلا فصُمَّتا: أحمد بن نصر الخزاعي؛ حيث ضربت عنقه، يقول رأسه: لا إلٰه إلا الله.

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة (٣/ ١٢٢)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٥/ ١١).
(٢) المحن (ص٢٥٢)، العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله (٣/ ٣٥٣)، التاريخ الكبير، للبخاري (٤/ ١١٧)، الوافي بالوفيات (١٥/ ٥٥).

قال عبد العزيز الكناني صاحب كتاب الحيدة: كان لسانه يقرأ القرآن إلى أن دفن.

قتله الواثق بيده لثلاثة أسباب: لامتناعه من القول بخلق القرآن، ولكونه أغلظ للواثق في الخطاب، وقال له: يا صبي. وبقوله في الحديث: «**إن قلوب بني آدم كلَّها بين أصبعين من أصابع الرحمن**»[(١)] فقيل له: أفأنت تقول ذلك؟ قال: نعم. فقتل. وذلك عام (٢٣١هـ).

قال الواثق لمن حوله: ما تقولون في هذا؟ فقال أحد القضاة: يا أمير المؤمنين، هو حلال الدم.

وقال قاض آخر: هو كافر يُستتاب، لعل به عاهة، أو نقص عقل.

فقال الواثق: إذا رأيتموني قمتُ إليه فلا يقومن أحد معي، فإني أحتسب خطاي!! ثم نهض إليه، فضربه بالسيف على عاتقه، وهو مربوط بحبل، ثم أخرى على رأسه، ثم طعنه في بطنه، فسقط. ثم جُعل مصلوبًا ورأسه على خشبة، وأقام على الخشبة دهرًا، إلى أن أمر المتوكل أن تبعث جثته إلى أهله، فخرجوا به إلى موضع واسع من كثرتهم[(٢)].

** * **

إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي:

من كبار التابعين العابدين، وإمام في الحديث. يروي عن أنس.

من كلام إبراهيم: إن الرجل لَيَظْلِمُنِي فَأَرْحَمُهُ.

وقال: إذا رأيتَ الرجلَ يتهاون بالتكبيرة الأولى، فاغسل يدك منه.

---

(١) رواه مسلم (٦٩٢١).

(٢) المحن (ص٢٦٩)، العبر في خبر من غبر (١/ ٣٢١)، البداية والنهاية، ط. هجر (١٤/ ٣١٦).

وكان من دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ اعْصِمْنِي بكتابك، وَسُنَّةِ نبيّك من اخْتِلَافٍ في الْحَقِّ، ومن اتِّبَاعِ الْهَوَى بغير هُدًى منك.

أَمَرَ الْحَجَّاجَ بِحَبْسِهِ في الدِّيمَاسِ[1]. ولم يَكُنْ لهم ظِلٌّ من الشمس وَلا كِنٌّ مِنَ الْبَرْدِ. وكان كُلُّ اثْنَيْنِ في سِلْسِلَةٍ. فَتَغَيَّرَ إبراهيم. فجاءته أُمُّهُ في الْحَبْسِ، فلم تَعْرِفْهُ حتى كَلَّمَهَا. فمات في السجن. وَأَمَرَ به فَأُلْقِيَ على الْكُنَاسَةِ، فطَرَحَ عليه الْكِلَابَ؛ لِتَنْهَشَهُ. وذلك عام (٩٣هـ). قال أبو داود: لم يبلغ أربعين سنة[2].

** * **

۞ عَبَيدُ الله بَنُ زِيادِ بَنِ ظَبَيَانَ:

قام إلى بِشْرِ بن مروان، وهو يَخْطُبُ النَّاسَ، فقال: يَا بِشْرُ! كَمْ رَائِع من الْمُلُوكِ، وَلُوا مِثْلَ الذي وَلِيتَ، ثم دُعُوا فَأَجَابُوا، فَاتَّقِ الله في عِبَادِهِ، وَأَحْسِنِ السِّيرَةَ في بِلادِهِ؛ فَإِنَّكَ إلا تَفْعَلْ تَكُنْ فِتْنَةٌ في الأَرْضِ، وَفَسَاد كَبِير. فَأمر به فَجُرِّد، وَضُرب أَسْوَاطًا، فلم يَلْبَثْ إلا يَسِيرًا حتى هَلَكَ عام (٧٥هـ). فجعلَتِ ابْنَتُهُ تَبْكِيهِ، وتقول:

إِلَّا يَا بِشْرُ قَدْ أَهْوَيْتَ رِكْنِي ... بِفَقْد أَبٍ وَقد هُتك الْحجابُ
وكان ذَخيرتي إِذْ كان حَيًّا ... فَأَيْنَ الْيَوْمَ يَا بِشْرُ الذِّهَابُ[3]

** * **

---

(١) أي: الحمَّام.

(٢) المحن (ص٤٠٤)، الطبقات الكبرى، ط. العلمية (٦/ ٢٩١)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢/ ٢٣٣).

(٣) المحن (ص٤٣٠).

أحمدُ بن عَتِيق من آل عبد الرحمٰن الداخِل إلى الأندَلُس الأُمَويُّ:

كان من جِلّة أهل العلم ونبهائهم، معروفًا بحُسن التصرُّف في الطّب.

سبب وفاته: بَدَتْ له مَخايلُ الهَرْج، فأسرع اللَّحاقَ بالأندَلُس، فأحاطَتِ به العامة؛ ظنًّا منهم أنه يوالي غير السلطان، فاستَدعاه والي البلد واستَطْلَعَه أمرَه، حتى تحقَّق براءتَه ممَّا اتُّهِم به، فأبَتِ العامّة إلا قتلَه، وتحرَّشوا للوالي، حتى خاف منهم ثورةً عليه أو اختلالَ حال، فأخرَجَه إليهم وقتَلَه عام (٦٢٧هـ)[١].

** * **

عبد الله بن رضى بن المنذر بن رضى الرعيني:

كان كاتبًا وشاعرًا محسنًا، بارع الخط.

امتحنه الأمير ابن زنون، فأخرجه مكشوف العورة، والناس قد أحدقوا به، ونالوا منه، وصفَعوه، ورماه أحدهم بحجَرٍ فرضَّ به رأسه، وقُتل في المكان، في رمضان عام (٦٣٥هـ)[٢].

** * **

عبد الحق الإشبيلي، المعروف بابن الخراط:

من كبار علماء الأندلس. كان فقيهًا حافظًا عالمًا بالحديث وعِلَلِه ورجاله. له «الأحكام الشرعية» ثلاثة كتب، كبرى وصغرى ووسطى، و«الجمع بين الصحيحين». و«العاقبة في ذكر الموت».

كان إذا صلى الصبح في الجامع أقرأ إلى وقت الضحى، ثم قام

(١) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (١/ ٤٥٩).

(٢) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار (ص٢٤٤).

فركع ثمان ركعات، ونهض إلى منزله واشتغل بالتأليف إلى صلاة الظهر، فإن صلى الظهر قرئ عليه في أثناء ذلك إلى العصر، فإن صلى العصر مشى في حوائج الناس.

أصابته محنة من قبل الولاة، وَقت فتْنَة الأندلس، بانقراض الدولة اللَّمْتونية، فتوفي على أثرها في بجاية، وذلك عام (٥٨١هـ)، وعمره إحدى وسبعون سنة[١].

** * **

محمد بن عاصم القيسي الأندلسي:

قاضٍ وزيرٌ، من بُلغاء الكُتَّاب.

من مؤلفاته: «جَنة الرضا في التسليم لما قدّر وقضى» يحرّك عزائم المسلمين؛ لإنقاذ الأندلس حين استولى الفرنجة على أكثرها.

توفي ذبيحًا من جهة السلطان، بعد عام (٨٥٧هـ)[٢].

** * **

أبو علي الحسن ابن حرزوز المكناسي:

الفقيه الخطيب الرحالة. لم يُرَ بالمغرب خطيبٌ أفصحُ منه، ولم يكرر خطبةً قط.

وكان يروي كتب السُّنَّة الستة، والموطأ، بأسانيدها إلى مؤلفيها، بالإجازة العامة.

---

(١) الوافي بالوفيات (١٨/ ٣٩)، تاريخ الإسلام، ت: بشار (١٢/ ٧٣٠)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس (ص٣٩١)، الأعلام، للزركلي (٣/ ٢٨١).

(٢) نيل الابتهاج بتطريز الديباج (ص٥٣٧)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١/ ٣٥٨)، الأعلام، للزركلي (٧/ ٤٨).

توفى ذبيحًا بأمر السلطان، عام (٩٦١هـ).

والسبب: أن السلطان بلغه أنه مائل مع أحد أعداء السلطان. ولما أُشخص مع ولده لمصرعهما قال لولده: اصبر يا ولدي؛ هي والله شهادةٌ كشهادة شهيد الدار؛ يعني: ابنَ عفانَ رضي الله عنه.

ولما مَثُل بين يديه قال له: اختر بِأَيّ شيء تَمُوت؟ فَقال له الفقيه: اختر أنت لنَفسك؛ فإن المرء مقتول بما قَتَل به. فقال لهم السلطان: اقْطَعُوا رأسه بساطور. فكان من حِكْمَة الله وعدله في خلقه أَن السلطان المذكور قُتل به أيضًا[1].

** * **

شمس الدين محمد الجَزَري الشافعيّ:

فارسي الأصل، متأدب، متفقه. رحل إلى عدن، فتولى عند ملك تعز. وكان كثير المواساة للناس، يقرئ الطلبة في بيته، إلا أنه جارَ في حكمه وعَسَفَ، فصُودر وضُرب وحُبس.

فأمر ملك تعز بإطلاقه، فمات من أثر العذاب، سنة نيف و(٦٦٠هـ)[2].

** * **

الحُسَيْنُ بنُ مُحَمَّدٍ النَّجَّارُ:

أحد كِبَارِ المُتَكَلِّمِيْنَ.

من تَصَانِيْفِه: «إِثْبَاتُ الرُّسُلِ»، وكتاب «القَضَاءِ وَالقَدَرِ».

---

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (٥/ ٢٩)، فهرس الفهارس (١/ ٣٥٨)، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس (٣/ ١٣)، درة الحجال (١/ ٢٢٨).

(٢) الأعلام، للزركلي (٦/ ٢٣٣).

له مُنَاظَرَةٌ مع النَّظَّامِ، فَأَغضَبَ النَّظَّامَ، فَرَفَسَهُ، فمات منهَا. وذلك نحو عام (٢٢٠هـ)[١].

** * **

عَبْدُ الله بْنُ مُحَمَّدِ ابْنِ رئيس الرؤساء: الوزير ابْنِ الوزير. يُلَقب كمال الدّين:

كان ذا غِلْظة، وسوء سيرة. كانت الألسِنة مُجْمِعَة على ذَمِّه.

تُوُفي في الكُهُولة. خافه ابْن أستاذ دار الخليفة النّاصر، فدقّق الحيلة في القبض عليه، ثمّ صادَرُه، ورفسه بِرجله، فمات منها[٢].

** * **

الوزير ابن السّلعوس:

ولي حسبة دمشق فأحسن السّيرة، ثم ولي الوزارة. وكان قبل ذلك يكثر الصّيام والذّكر ويجالس الناس، فلما تولّى الوزارة تكبّر عليهم، وكان قد تمكن في الدولة، وصارت الأمور كلها معلقة به.

فلم يَشْعُرْ إلا وقد أَحَاطَ به الْبَلَاءُ، وَجَاءَهُ الْعَذَابُ من كُلِّ نَاحِيَةٍ، وَذلك أنه كان يُعَامِلُ الْأُمَرَاءَ الْكِبَارَ مُعَامَلَةَ الصِّغَارِ، فامتُحنَ وأُوذي وعذِّب. ومات بعد أن أنْتَنَ جسده من شدّة الضّرب، وقُلع منه اللّحم الميت ـ نسأل الله العافية ـ. وذلك عام (٦٩٤هـ)[٣].

** * **

---

(١) سير أعلام النبلاء، ط. الرسالة (١٠/ ٥٥٤)، الأعلام، للزركلي (٢/ ٢٥٣).

(٢) تاريخ الإسلام، ت: تدمري (٤٠/ ٢١٨).

(٣) البداية والنهاية، ط. إحياء التراث (١٣/ ٣٩٥)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٧/ ٧٤١)، المختصر في أخبار البشر (٤/ ٣١).

عبد الْوَهَّاب بن عبد الصَّمد الصَّدَفِي:

سَمِعَ أَبَا بَكْر ابْن الْعَرَبِيّ.

أخذ القراءات والإجازات، وَولي الْقَضَاء وَحدث، وكان ضَعِيف الْخط.

قُتل بإشبيلية في فتْنَة الجزيري، وصُلب عام (٥٨٦هـ)(١).

*** * ***

عِيسى بن يَزِيد المكناسي الصّفري:

إباضِي خارجي المذهب.

أسَّس مدينة «سجلماسة» وملَكَها. وصار أميرًا على مكناسة نحو ١٥ سنة. ثم سخطه أهل مذهبه الصفرية، ونقِموا عليه كثيرًا من أحواله، فغَدَروا به، فشَدُّوا وِثاقه بأصل شجرة، ولطَّخوه بالعسل، وتركوه حتى قتلته الزَنابير. وذلك عام (١٥٥هـ)(٢).

*** * ***

الصحابي عبد الرَّحْمَن بن عُديس البلوي رضي الله عنه:

له صُحْبَة وزلة، فقد كان الْأَمِير على الْجَيْش الَّذين حصروا عُثْمَان رضي الله عنه وقتلوه.

ثم ظفر بِهِ مُعَاوِيَة فسجنه، ثم هرب من السجْن، فأدركوه بجبل لبنان، ولمّا أدركوه قال لمن قتله: وَيْحَكَ اتّقِ الله في دمي؛ فإنّي من أصحاب الشَّجرة، فَقال مستهزئًا: الشَّجَرُ بالجبل كثير. وقتله

(١) التكملة لكتاب الصلة (٣/ ١١٠)، تارخ الإسلام (٤١/ ٢٤٤).

(٢) تاريخ ابن خلدون (٦/ ١٧٢)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (١/ ١٨٠)، الأعلام، للزركلي (٥/ ١١١).

عام (٣٦هـ)[١].

** * **

عَبْدُ الله بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ عَبَّاسٍ:

في اسمه خمس عيون: عين ابْن عين، ابْن عين، ابْن عين، ابْن عين، وقد قَتَل ميم ابْن ميم ابْن ميم. اسمه عَبْد الله بْنُ عَلِيّ بْنِ عَبْد الله بنِ عباس بنِ عبد المطلب، قَتَلَ: مروانَ بْنَ مُحَمَّد بْنِ مروان.

خرَجَ على ابْنِ أَخِيهِ أبي جعفر الْمَنْصُورِ، فحبسَه أبو جعفر عنده في قصره، فوقع عليه البيتُ الذي كان فيه، فمات.

وقيل: بنى له دارًا، وجعل في أساسِها الملح، وأطلقَ الماء في الليل على الأساسات، فذابَ الملحُ، فوقعت الحيطانُ عليه، فمات عام (١٤٧هـ)، وله خمسٌ وأربعون سنة[٢].

** * **

رَجُلٌ من بَنِي هَاشِمٍ في الجاهلية:

اسْتَأْجَرَهُ رَجُلٌ من قُرَيْشٍ من فَخِذٍ أُخْرَى، فَانْطَلَقَ مَعَهُ في إِبِلِهِ، فَمَرَّ رَجُلٌ بِهِ من بَنِي هَاشِمٍ قَدِ انْقَطَعَتْ عُرْوَةُ جُوَالِقِهِ، فَقال: أَغِثْنِي بِعِقَالٍ أَشُدُّ بِهِ عُرْوَةَ جُوَالِقِي لَا تَنْفِرُ الإِبِلُ. فَأَعْطَاهُ عِقَالًا، فَشَدَّ بِهِ عُرْوَةَ جُوَالِقِهِ، فَلَمَّا نَزَلُوا عُقِلَتِ الإِبِلُ إِلَّا بَعِيرًا وَاحِدًا، فَقال الَّذِي اسْتَأْجَرَهُ: مَا شَأْنُ هَذَا الْبَعِيرِ لَمْ يُعْقَلْ من بَيْنِ الإِبِلِ؟ قال: لَيْسَ له عِقَالٌ. قال:

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٨٤٠)، الطبقات الكبرى (٧/ ٥٠٩)، الكامل في التاريخ (٢/ ٦٣٩)، توضيح المشتبه (٦/ ١٩٩)، تاريخ الإسلام (٣/ ٥٣١).

(٢) تاريخ الطبري (٨/ ٩)، تاريخ دمشق، لابن عساكر (٣١/ ٦٩)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (١٢/ ١٩٣)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٨/ ١٠٩).

فَأَيْنَ عِقَالُهُ؟ فَحَذَفَهُ بِعَصا كان فِيهَا أَجَلُهُ، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ من أَهْلِ الْيَمَنِ، فَقال: أَتَشْهَدُ الْمَوْسِمَ؟ قال: مَا أَشْهَدُ، وَرُبَّمَا شَهِدْتُهُ. قال: هَلْ أَنْتَ مُبْلِغٌ عَنِّي رِسَالَةً مَرَّةً مِنَ الدَّهْرِ؟ قال: نَعَمْ. فَكَتَبَ: إِذَا أَنْتَ شَهِدْتَ الْمَوْسِمَ فَنَادِ: يَا آلَ قُرَيْشٍ، فَإِذَا أَجَابُوكَ فَنَادِ: يَا آلَ بَنِي هَاشِمٍ، فَإِنْ أَجَابُوكَ فَسَلْ عَنْ أَبِي طَالِبٍ، فَأَخْبِرْهُ أَنَّ فُلَانًا قَتَلَنِي في عِقَالٍ. وَماتَ الْمُسْتَأْجَرُ، فَلَمَّا قَدِمَ الَّذِي اسْتَأْجَرَهُ أَتَاهُ أَبُو طَالِبٍ فَقال: مَا فَعَلَ صَاحِبُنَا؟ قال: مَرِضَ فَأَحْسَنْتُ الْقِيَامَ عليه، فَوَلِيتُ دَفْنَهُ. قال: قَدْ كان أَهْلَ ذَاكَ منكَ. فَمَكُثَ حِينًا، ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي أَوْصَى إِلَيْهِ أَنْ يُبْلِغَ عَنْهُ وَافَى الْمَوْسِمَ، [فبلَّغ الوصية، وأقيمت على قومه القَسامة في الجاهلية، فحلفوا أنهم ما قتلوه] قال ابن عباس: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا حَالَ الْحَوْلُ [وَمِنهم] عَيْنٌ تَطْرِفُ[1].

** * **

علي التاملي:

توفي مَرْميًّا به في النَّفط، عام (٩٨٤هـ)، عن أمر الأمير عبد الملك الشريف الحسني ـ نسأل الله العافية إلى لقائه من حيث يعلمها أنها عافية، وأن يُخرجنا من الدنيا بلا محنة في ديننا ودنيانا؛ إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير ـ[2].

** * **

محمد بن الحسين العلويّ الحسينيّ:

تفقّه، وسمع الحديث، واستوطن الإسكندرية. توفي شهيدًا

(١) رواه البخاري (٣٨٤٥).

(٢) درة الحجال في أسماء الرجال (٣/ ٢٥٧).

مشنوقًا، في فتنة جرت له بالقاهرة في الدولة الظاهرية. وذلك عام (٧٦٢هـ)[١].

** * **

الصحابي الجليل عبدُ الله بنُ الزبير رضي الله عنهما:

جَدُّهُ أَبو بَكْرٍ رضي الله عنه وَخَالَتُهُ عَائِشَةُ رضي الله عنها وَعَمَّتُهُ خَدِيجَةُ رضي الله عنها وَجَدَّتُهُ عَمَّةُ النَّبِيِّ ﷺ صَفِيَّةُ رضي الله عنها وأَمَّا أَبُوهُ الزُّبَيْرُ رضي الله عنه فَحَوَارِيُّ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَمَّا أُمُّهُ أَسْمَاءُ رضي الله عنها فَذَاتُ النِّطَاقِ[٢].

«حَاصَرُه الْحَجَّاجُ بالْمَنْجَنِيقِ خَمْسَةَ أَشْهُرٍ، وهو حَولَ المسجدِ الحَرام، فَقَتَلُوا خَلْقًا كَثِيرًا من جَيشه. فقال لهم: مَا أُرَانِي الْيَوْمَ إِلَّا مَقْتُولًا، وَإِنِّي وَاللهِ قَدْ مَلَلْتُ الْحَيَاةَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّ لِقَاءَكَ، فَأَحِبَّ لِقَائِي.. ثُمَّ جَاءَهُ حَجَرُ مَنْجَنِيقٍ من وَرَائِهِ، فَأَصَابَهُ في قَفَاهُ، فَابْتَدَرُوهُ بِالسُّيُوفِ، فَقَتَلُوهُ»[٣]. وفي «صحيح مسلم»: «أن الحَجاج أمر بصَلْبه على عَقَبَةٍ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَأُنْزِلَ عَنْ جِذْعِهِ، فَأُلْقِيَ فِى قُبُورِ الْيَهُودِ»[٤]. وذلك عام (٧٢هـ)، وعمره اثنتان وسبعون سنة.

وقد علّق الذهبي على هذا الحدَث المُبكي بكلام ذهبي، فقال: «لَيْتَهُ كَفَّ عَنِ القِتَالِ لَمَّا رَأَى الغَلَبَةَ؛ بَلْ لَيْتَهُ لَا الْتَجَأَ إلى البَيْتِ، وَلَا أَحْوَجَ أُوْلَئِكَ الظَّلَمَةَ وَالحَجَّاجَ - لَا بَارَكَ اللهُ فِيْهِ - إلى انتِهَاكِ حُرْمَةِ بَيْتِ اللهِ وَأَمْنِهِ، فَنَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الفِتْنَةِ الصَّمَّاءِ»[٥].

** * **

---

(١) تاريخ الإسلام، ت: تدمري (٤٩/ ١١٠).
(٢) صحيح البخاري (٤٦٦٥).
(٣) البداية والنهاية (١٢/ ١٧٧ - ١٨٢).
(٤) صحيح مسلم (٦٦٦٠).
(٥) سير أعلام النبلاء، ط. الرسالة (٣/ ٣٧٧).

عبد الرَّحْمَن بن أَحْمد الأيجي:

كان إِمَامًا مشاركًا في الْفُنُون، وأنجب تلامذة عِظامًا، كالْكرْمَانِي، والتَّفْتَازَانِيّ.

وكان كثير المَال جدًّا، كريم النَّفس يكثر الإنعام على الطّلبَة.

جَرت له محنة مَعَ أمير، فحبسه بالقلعة، فَمات مسجونًا في سنة (٧٥٦هـ)، وعمره خمس وخمسون سنة[١].

** * **

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الشِّعْرِيُّ الطُّوسِيُّ:

أبو القاسم ابن إمام الْحَرَمَيْنِ أبي الْمَعَانِي.

من شُيُوخِ الشَّافِعِيَّةِ الْمُتَعَصِّبِينَ في المذهب.

وَقَعَتْ له وَحْشِةٌ على يَدَيْ عميد خُراسان، وَوَضَعَ من حَشِيمَتِهِ، فَحَزَنَ لذلك، وَتَقَطَّعَتْ مَرَارَتُهُ، ومات عام (٤٨٤هـ)[٢].

** * **

خالد بن عبد الله المطرف القرشي الأموي:

من نبلاء قريش ووجوهها، من أهل المدينة.

وفَدَ على يزيد بن عبد الملك، فخَطَب إليه يزيد إحدى أخواته، فتغالَى خالد في الصداق، فقال له يزيد: أوَمَا تَرانا أكفأً إلا بالمال؟! إني لأظنك لو خَطب إليك رجل من قريش لزوَّجته بأقلَّ مما ذكرتُ من المال!! قال: أيْ لَعمري! لأنها تكون عنده مالكة مملَّكة، وهي عندكم مملوكة مقهورة.

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٣/ ١١٠).

(٢) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص٦٨)، طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي (٤/ ١١٣).

فغضب يزيد، ثم ردَّه إلى المدينة، وأمر أن يُختلَفَ به إلى الكُتَّاب مع الصبيان، يعلَّم القرآن؛ فإنه من الجاهلين.

فقال الذي يُقرِؤه: ما رأيتُ أحدًا قطُّ أقرأَ للقرآن منه، وإن الذي جهَّله لأجهلُ منه. ومِن أثَر هذا الموقف مات كمَدًا[١].

** * **

۞ زكي الدين الطاهر قاضي القضاة المنتجب القرشي:

أساء الأدب على جابي الأموال للمَلِك، وكان المَلِكُ يَكرهه، فأمر بضرْبه بين يديه. ولزِم زكي الدين بيتَه ومات كمَدًا. يقال: إنه رَمى قطعًا من كبِده.

ومات عام (٦١٧هـ)، كهْلًا، وندِم الملك على فَعلته[٢].

** * **

۞ التَّابِعِيّ الإمام الكبير سعيد بن جُبَير:

تلميذ ابْن عبّاس وَابْن عمر وأبي هُرَيْرَة.

كان أسود اللَّوْن. وكان عابدًا؛ قال عن نفسه: قرأتُ القرآن في ركعة في البيت الحرام.

توفيّ شَهِيدًا؛ قَتلَه الحجّاج عام (٩٥هـ). وله تسع وأربعون سنة.

رُوي أنّ الحجّاج رُئي في النّوم، فَقيل له: مَا فَعَل الله بك؟ فَقال: قَتَلني بِكُل قتلة، وقتلني بِسَعِيد بن جُبَير سبعين قتْلَةً[٣].

---

(١) تاريخ دمشق، لابن عساكر (١٦/ ١٣٠)، الوافي بالوفيات (١٣/ ١٥٥).

(٢) مرآة الجنان وعبرة اليقظان (٤/ ٣١)، تاريخ الإسلام، ت: تدمري (٤٤/ ٣٣٧)، العبر في خبر من غبر (٣/ ١٧٣).

(٣) الوافي بالوفيات (١٥/ ١٢٩)، البداية والنهاية، ط. هجر (١٢/ ٤٦٦)، التاريخ المعتبر في أنباء من غبر (٢/ ٤٣١).

أحمد بن سعيد ابن الإمام ابْن حَزْم الظّاهريّ:

كان على مذهب جَدّه، وكان عارفًا بالنحو والشعر.

توفي بعد امتحانٍ طويلٍ من الضَّرْب والحبْس، وأخْذ أمواله لما نُسب إليه من الثورة على السلطان ـ نسأل الله العافية ـ وذلك بعد الأربعين(١).

** * **

الملك النّاصر فرج بن برقوق من ملوك الجراسكة:

ضعُفت دولته، فحُوصِر أيامًا، ثم حُبس ثم قُتل عام (٨١٥هـ). وعمره أربع وعشرون سنة.

ثمّ سُحب برجليه، حتى أُلقي على مزبلة، وهو عاري البدن، وعيناه مفتوحتان، والنّاس تمرّ به ما بين أمير وفقير، ومملوك وحر. قد صرف الله قلوبهم عن دفنه، ومواراته. وبقيت الغلمان والأوباش تعبَث بلحيته وبدنه.

وما وقع للملك النّاصر من قتله، وإلقائه على المزبلة ممّا يدلّ على قلة مروءة القوم، وعدم حفظهم، ومراعاتهم لسوابق نعمه عليهم، ولحقوق تربية والده الملك برقوق عليهم.

حتىّ إنّ الذي ـ والعياذ بالله تعالى ـ يقع في الكفر تُضرب عنقه، ثمّ يؤخذ ويدفن، وأيضًا فمراعاة السّلطنة، وناموس الملك مطلوب من كلّ واحد، والملوك لهم غَيرة على الملوك، ولو كان بينهم العداوة والخصومة(٢).

** * **

---

(١) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (١/ ٣٠٩)، تاريخ الإسلام، ت: بشار (١١/ ١٠٠٠).

(٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (١٣/ ١٤٧).

۞ علي بن الحسن النيسابوري الدرابجردي:

رَوَى عنه: أبو داود وأبو حَاتِم وابن خزيمة، والبخاري ومسلم في غير صحيحهما، وقال عنه: ذاك الطيِّب ابن الطيِّب. وقال الحاكم: هو من أكابر علماء المسلمين.

سبب موته: أكلَه الذئب، فلم يُوجَد سوى رأسه ورجليه.

وقيل: إنَّهُ زَبَرَ أمير بلده، فغضب عليه، فَلَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ أَمر بِهِ، فَأُدْخِل متْبَنَة، وَأَوَقَدَ النَّارَ في تبْن، فَمات في الدُّخَان، وَقَدْ أَكَلت النملُ عينَيْه. وذلك في رمضان عام (٢٦٧هـ)[١].

*** * ***

۞ محمد بْن محمد بْن أَحْمَد الحاكم:

روى عنه أبو عبد الله الحاكم في مستدركه.

كان شيخ الحنفية. ولي قضاء بخارى. ثم صار وزيرًا، وهو كاره. وكان لا يَنهض بأعباء الوزارة، بل نَهْمته في العلم وفي الطّلبة الفقراء. وكان يقعد والكتب والمحبرة بين يديه، وهو وزير السلطان، ثم يشتغل بالتصنيف، ولا يَحجب أحدًا من أهل العلم الرحالة.

لم يزل يدعو في صلواته بدعوات فيقول: اللَّهُمَّ ارزقني الشهادة، إلى أن سُمع عشية الليلة التي قُتل من غدها جلبة وصوت سلاح، والكتب بين يديه، وهو يصنِّف بضوء الشمع، فقال: ما هذا؟ قالوا: غاغةُ العَسكر قد اجتمعوا، يؤلِّبون على تأخير رَوَاتبهم عنهم، فلم يَزَل

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٢/ ٢١٤)، سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٢٧)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٠/ ٣٧٦)، تاريخ الإسلام (٦/ ٣٧٢)، الكاشف (٢/ ٣٧).

طولَ ليلته تلك يصلي، فبعث السلطان إليهم يمنعهم عنه، فرفضوا، واقتحموا بيت الحاكم، فقتلوه وهو ساجد، عام (٣٣٤هـ)(١).

** * **

الوزير الحسن ابن أبي كدينة:

تردد بين الوزارة والقضاء إحدى عشرة مرة، وكان سيِّىء الخلق قاسي القلب. ويقال: إنه من ولد عبد الرحمٰن بن ملجم ـ لعنه الله ـ وسيّره أمير الجيوش إلى دمياط، فقتله بها، وقتل ولده معه. وذلك عام (٤٦٦هـ).

ولما قُدم للقتل ضرب بسيف كليلٍ إحدى عشرة ضربة، قبل أن يقع رأسه، بعدد الدفعات التي ولي فيها الوزارة والقضاء. وهذا من عجيب الاتفاق(٢).

** * **

فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ

١ ـ حقوق الخلق مبنيَّة على المشاحَّة، فليجتهد العبد أن يَخرج من هذه الدنيا، ولا أحدَ من الخلق يَطلبه بمَظلمة.

٢ ـ قال ﷺ: «تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلأَمِيرِ، وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ، وَأُخِذَ مَالُكَ فَاسْمَعْ وَأَطِعْ».

٣ـ قد يَنهى المرء عن المنكر بلا منكر، ولا يَسلَم من الأذى، فلا بدَّ من الصبر. وتأمل كيف جمع لقمان الحكيم بينهما: ﴿وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾ [لقمان: ١٧].

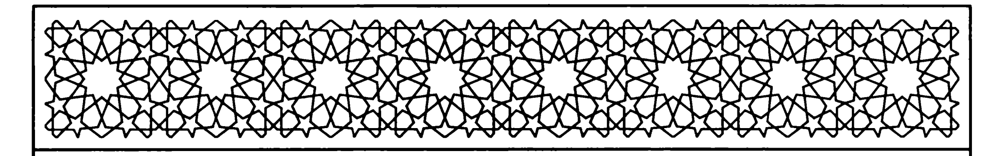
٤ ـ ينبغى إنزال الناس منازلَهم، وما يُخاطَب به العامة لا يُخاطَب به الخاصة؛ من العلماء والأمراء والوُجهاء.

٥ ـ الأسْر والتعذيب والسَّجْن بلاء وفتنة، فليسأل العبدُ ربَّه العافية، ولا يتعرَّض من البلاء ما لا يطيق، وليدْعُ: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

---

(١) تاريخ الإسلام، ت: تدمري (٢٥/ ١١٣)، الأنساب (٣/ ٤٧٧)، الأعلام (٧/ ١٩).

(٢) إنباء الأمراء بأنباء الوزراء (ص٧٣).



بابٌ في علماء ماتوا بين كُتُبهم أو في مجالس العلم والوعظ

إمام النحو أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب:

أصابه الصَّمم في أواخر أيامه، فما يكاد يَسمع الكلام إلا بعد تعب، فخرج بعد الجمعة من المسجد، ومشى في الطريق وبيده كتاب يطالعه، وكان خلفه دوابٌّ لم يَسمع وَقع حَوافِرها، فصدمته، فوقع على رأسه في حفرة، وحُمل إلى منزله يتأوَّه من رأسه، ومات في اليوم التالي، عام (٢٩١هـ) عن إحدى وتسعين سنة[١].

** * **

عَبْد الله بن وهب بن مُسلم:

من تلاميذ الإمام مَالك.

هو الذي حفظ على أهل الْحجاز ومصر حَدِيثهمْ، وكان عالمًا صالحًا، خائفًا لله تعالى.

وسبب موته: أنه قُرِئ عليه كتاب «الأهوال» من تصنيفه، فأخذه شيء كالغشي، فحُمل إلى داره، فلم يزل كذلك، إلى أن قضى نحبه سنة (١٩٧هـ)[٢].

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٢/ ٥٣٧)، إنباه الرواة على أنباه النحاة (١/ ١٨٥).

(٢) الثقات، لابن حبان (٨/ ٣٤٦)، الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، لابن عبد البر (ص٤٩).

أبو عُثْمَان الْحِيرِي:

الواعِظ الزَّاهِد.

ورد البُوشنجي على شيخه أبي عُثْمَان، فَسُئِلَ أَن يقْرَأ في مَجْلِسه، فَقَرَأَ، فَبكى أَبُو عُثْمَان حتى غشي عليه، وَحُمل إلى منزله ثمَّ توفِّي، فَكان يُقَال: قَتله صَوت البوشنجي، وذلك عام (٢٩٨هـ)، وله ثمان وستون سنة[١].

** * **

ابن الصَّفَّار محمد بن غالب القرطبي:

مُفْتِي الأَنْدَلُسِ أخذ عن سَحْنُون، ومالت به الدنيا، فكان يتَّبع الهوى في فُتياه ويُخلِّط.. وأناب قبل موته بعام، واعتراه خوفٌ قرَعَ له، فكان سبب موته سَنَةَ (٢٩٥هـ). والله يغفر له[٢].

** * **

عَليّ بن الفضيل بن عِيَاض العابد:

كان من الْخَائِفِينَ، وكان يقدَّم على أَبِيه في الْخَوْف وَالْعِبَادَة. مات قبل أَبِيه، وكان سَبَب مَوته: أَنه بَات يَتْلُو الْقُرْآن في محرابه، فلما بلغ قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ﴾ [الأنعام: ٢٧] شهق، فَأَصْبح مَيتًا في محرابه[٣].

** * **

---

(١) طبقات الفقهاء الشافعية (٢/ ٥٩٥)، طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي (٣/ ٣٤٥)، وعنه سلم الوصول، لحاجي خليفة (٢/ ٣٤٧)، العبر في خبر من غبر (١/ ٤٣٦).

(٢) سير أعلام النبلاء، ط. الحديث (١١/ ٥٧)، وتاريخ الإسلام، ت: بشار (٦/ ١٠٤١)، جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، د. قاسم علي سعد (٣/ ١١٧٠).

(٣) تاريخ بغداد، للخطيب (٥/ ٣١)، الثقات، لابن حبان (٨/ ٤٦٤)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢١/ ١٠٥).

الملك همايون شاه التيموري:

وكان ملكًا فاضلًا، سُنِّي العقيدة، حنفي المذهب، عنده معرفة باللغة التركية والفارسية، وبعلم الهندسة، والشعر والألغاز، وتبحَّر في علم الاصْطِرْلاب، وكان دائم الاشتغال بمطالعة الكتب ومذاكرتها، شَغوفًا بالعلم، دائم الصحبة للعلماء وأهل الفضل.

وقع من مكتبته التي كان يُطالع فيها، وقد سمع الأذان، ومات بعد بضعة أيام، وكان ذلك عام (٩٦٣هـ). وعمره خمسون سنة[١].

** * **

مالك بن دينار أبو يحيى البصري الزاهد:

كان أبوه من سبي سجستان.

حدث عن أنس بن مالك وسعيد بن جبير والحسن البصري.

قيل لعبد الواحد بن زيد: ما كان سبب موت مالك بن دينار؟ قال: أنا كنت سببه؛ سألته عن رؤيا رآها، رأى فيها مسلم بن يسار، فقصَّها عليَّ، فانتفَضَ، فجعل يشهق ويضطرب، حتى ظننتُ أن كبِده قد تقطَّعت في جوفه، ثم هدأ، فحملناه إلى بيته، فلم يزل مريضًا، يعوده إخوانه حتى مات منها؛ فهذا كان سبب موته[٢].

** * **

الإمام المحدث هشيم بن بشير:

سمع: الزهري، وأيوب السختياني، والأعمش.

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٤/ ٤٤٤).

(٢) تاريخ دمشق، لابن عساكر (٥٦/ ٤٣٧).

روى عنه: مالك بن أنس، وسفيان الثوري، وشعبة، وابن المبارك، وأحمد بن حنبل.

كان كثير التسبيح بين الحديث، يقول بين ذلك: لا إلٰه إلا الله، ويمدُّ بها صوته.

ازدحم أصحاب الحديث على هشيم، فطرحوه عن حماره، فكان ذلك سبب موته. وذلك عام (١٨٣هـ). وعمره اثنتان وثمانون سنة[١].

** * **

التابعي الكبير ميمون بن مهران:

روى عن جماعة من الصحابة: كابن عباس، وابن عمر، وعائشة.

مات عام (١١٧هـ)، وعمره سبع وسبعون سنة.

وكان سبب موته: أنه صلى في سبعة عشر يومًا سبع عشرة ألف ركعة، فلما كان اليوم الثامن عشر انقطع في جوفه شيء، فمات[٢].

** * **

عز الدين أبو العز الحسن بن عبد الله النعماني الصوفي:

وسبب موته: أنه حضر يوم عرفة مجلس ابن السَّهروردي، فلما سمع وعظه مات[٣].

** * **

---

(١) إكمال تهذيب الكمال (١٢/ ١٥٦)، تاريخ بغداد، ت: بشار (١٦/ ١٣٠).

(٢) تاريخ دمشق، لابن عساكر (٦١/ ٣٦٧)، والتكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل (١/ ٣٠٤).

(٣) مجمع الآداب في معجم الألقاب (١/ ١٢٤).

▩ أحمد بن معتب بن أبي الأزهر المالكي:

سمع من سحنون. وكان عالمًا بالفقه، والحديث والرجال، وكان عابدًا، له صلاة طويلة بالليل، وبكاء. حتى كان يسمع جيرانه بكاءه. ولُقِّب بعد وفاته بشهيد القرآن.

كان عالمًا بالحديث والرجال. وكان له صلاة طويلة بالليل، وبكاء.

امتُحن ابن معتب على يد القاضي، فأدخل رجليه في فلقة وضربهما حتى أدماهما.

وكان سبب وفاته: أنه حضر يومًا المسجد بالقيروان، فقرأ القارئ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ﴾ [التكاثر: ١، ٢] ويقال: بل قرأ: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ﴾ [الزخرف: ٧١]. فخر صعقًا، حتى توفي. وذلك عام (٢٧٧هـ).

ونُودي على جنازته: أيها الناس لا تفوتكم جنازة أحمد بن معتب؛ شهيد القرآن(١).

** * **

▩ الإمام النسائي: أبو عبد الرحمٰن أحمدُ بن شعيب النسائي:

صاحب السنن. كان أفقه مشايخ مصر في عصره وأعلمهم بالحديث. وكان حسن البزة، له أربع زوجات يَقسم لهن، ولا يخلو من سُرِّية؛ لنَهمته في التمتع، ومع ذلك؛ فكان يصوم صوم داود، ويتهجد.

خرج حاجًّا، فدخل جامع دمشق، فامتُحن من بعض الجُهال

---

(١) المحن (ص٤٧٤)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٤/ ٣٥٣)، جمهرة تراجم الفقهاء المالكية (١/ ٢٨١)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (١/ ١٤٧).

الظَلَمة، وكان قد صنف كتاب الخصائص في فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأهل البيت، فقالوا له: ألا تصنف كتابًا في فضائل الصحابة؟ فما زالوا يَدفعون في خِصْيَيه وداسوه ـ قبحهم الله ـ، حتى أخرجوه من المسجد. فأدرك الشهادة فقال: احملوني إلى مكة، فحمل، ولكنه توفي بفلسطين بسبب ذلك الدَّوْس، وذلك عام (٣٠٣هـ)، وعمره ثمان وثمانون سنة[(١)].

** * **

أبو بكر ابن الأنباري:

من أعلم الناس بالنحو والأدب، وصنف كتبًا كثيرة في علوم القرآن، وغريب الحديث، وغير ذلك، ويقال: كان يحفظ ثلاثمائة ألف بيت من الشواهد في القرآن.

وكان يأخذ الرطب فيشمُّه ويقول: أما إنك طيِّب، ولكن أطيب منك حِفظ ما وَهَب الله لي من العلم.

وأكل في علة موته كل ما كان يشتهي، وقال: هي عِلَّة الموت.

ولما مرض جاءه الطبيب، فقال: أروني الماء، فنظر إليه ثم قال له: رأيت الماء، وهو يدل على إتعابك جسمك، وتكلفك أمرًا عظيمًا؛ لا يطيقه الناس. فقيل لابن الأنباري: يا أستاذ! ما الذي كنت تفعله؟ فقال: كنت أَدْرُس في كل أسبوع عشرة آلاف ورقة.

توفي ليلة النحر عام (٣٢٨هـ)، وعمره سبع وخمسون سنة[(٢)].

** **

(١) تاريخ دمشق، لابن عساكر (٧١/ ١٧٦)، وفيات الأعيان (١/ ٧٧)، تاريخ الإسلام، ت: تدمري (٢٣/ ١٠٩)، العبر في خبر من غبر (١/ ٤٤٤).

(٢) طبقات الحنابلة (٢/ ٧٢)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٣/ ٣٩٧)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٣/ ٤٠٢).

أبو شامة المؤرخ:

العلامة المجتهد، المقدسي الشافعي، المؤرخ المقرئ النحوي، صاحب التصانيف.

سُمي بأبي شامة؛ لشامة كبيرة كانت فوق حاجبه الأيسر، وختم القرآن وله دون عشر سنين، وسمع من الموفق، وأخذ عن العز ابن عبد السلام.

حصل له الشيب وهو ابن خمس وعشرين سنة.

ومن تصانيفه «شرح الشاطبية» وكتاب «الروضتين في أخبار الدولتين» و«الباعث على إنكار البدع والحوادث».

دخل عليه رجلان في صورة مستفتيين، ثم ضرباه ضربًا مبرحًا إلى أن عِيل صبره، ولم يغثه أحد، ثم توفي في رمضان من عام (٦٦٥هـ). وعمره ست وستون[١].

** * **

الجاحظ واسمه: عمرو بن بحر:

كان من متكلمي المعتزلة، وتقرَّب من الخلفاء والوزراء، إلى أن وَلِيَ المتوكل العباسي، فتنكَّر للمعتزلة، ولازَم منزلَه الذي أصبح مثوىً الأدب.

ومات والكتابُ على صدره، قتلته مجلدات من الكتب؛ وقعت عليه.

مات عام (٢٥٥هـ). وعمره اثنتان وتسعون سنة[٢].

---

(١) فوات الوفيات (٢/ ٢٧١)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٧/ ٥٥٣).

(٢) تاريخ بغداد وذيوله (١٢/ ٢١٤)، المنتظم (١٢/ ٩٣)، الأعلام، للزركلي (٥/ ٧٤)، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (١/ ٤٠٤).

الإمام أحمد بنُ محمد بنِ حَنْبَل الشَّيباني:

طلب الحديثَ وهو ابن ستّ عشرةَ سنة. وكان شديدَ الإقبال على العلم، ولم يَتشاغل بكسب ولا نكاح حتى بلغ الأَربعين. وكان يَحفظ أَلف أَلف حَديث.

امتُحن في فتنة خلق القرآن، فصبر، وتوالى عليه أربعة من الخلفاء بالتعذيب والسجن ظُلمًا، فثبَتَ. وعفا عن كل من ظلمه، وقال: وما عَلى رجل أن لا يعذِّبَ اللهُ بسببه أحدًا؟

وفي مرض وفاته دخل عليه شيخ فكلَّمه، وقال: اذكر وقوفك بين يدي الله، فشهق، وسالت الدموع على خَديه.. وأدخلوا الطّسْتَ تَحته، فرأوا بوله دمًا عبيطًا، ليس فيه بول، فقال الطبيب: هذا الرجل قد فَتَّت الحزنُ والغمُّ جَوفه.

وكانوا يوضئونه، فَجعل يُشير بيده، يقول: خَلِّلوا أصابعي. فَخلَّلوا أصابعه، فمات من ساعته عام (٢٤١هـ)، وهو ابنُ سبعٍ وسبعين سنة[(١)]

** * **

أَبُو الزِّنَاد عبد الله بن ذكْوَان:

الْفَقِيه الْمدنِي مولى قُرَيْش، يُقَال: إِنَّه ابْن أخي أبي لؤلؤة، قَاتل عمر بن الْخطاب.

سمع أنسًا وَأَبا أُمَامَة، وَسَعِيد بن الْمسيب، والأعرج فَأكْثر عَنهُ، وروى عَنهُ مَالك.

قال اللَّيْث: رَأَيْت خَلفه ثَلَاثمِائَة تَابع، من طَالب فقهٍ وطالب شعرٍ،

---

(١) مناقب الإمام أحمد (ص٥٤٤)، المنتظم (١١/ ٢٨٦)، تاريخ الإسلام (١٨/ ٦١)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان (٢/ ٩٩)، تاريخ بغداد وذيوله (٥/ ١٧٨).

ثمَّ لم يلبث أَن بَقِي وَحده، وَأَقْبلُوا على ربيعَة بن عبد الرحمٰن.

قال أَحْمد: هُوَ أعلم من ربيعَة.

وكان أبو الزناد يُعَانِدُ رَبِيعَةَ، وهو سَبَب جلده، فسعى فيه ربيعة، إلى أن طُيِّن على أبي الزِّنَاد بَيْته؛ لِيَقْتُله جُوعًا وَعَطَشًا، وَلَمَّا رَأَى رَبِيْعَةُ أَنَّ أَبَا الزِّنَادِ يَهلِكُ بِسَبَبِه، شَفَع فيه، فَجَاءَ إلى الْوَالِي فَكَلَّمَهُ وَأَنْكَرَ مَا فَعَلَ، فَقال: وَهَلْ فَعَلْتُ بِهِ إِلَّا لِمَا كان منه إِلَيْكَ، دَعْهُ يَمُوتُ. فَأَبَى عليه حتى أَخْرَجَهُ وَقال: سَأُحَاكِمُهُ إلى اللهِ ﷻ. فَأَخْرَجُوا أَبَا الزِّنَادِ، وَقَدْ عَايَنَ الـمَوْتَ وَذَبُلَ، وَمَالَتْ عُنُقُه ـ نَسْأَلُ اللهَ السَّلَامَةَ ـ. وذلك عام (١٣١هـ).

قال الذهبي معلِّقًا: تَؤُولُ الشَّحنَاءُ بَيْنَ القُرَنَاءِ إلى أَعْظَمَ من هَذَا[١].

** * **

الحافظُ سراجُ الدين عمر ابن المُلقِّن:

توفي والده وهو ابن عام، فنشأ في كفالة صديق والده، وكان يَدعوه بالوالد، فقد تزوج بأمه، ألا وهو الشيخ الملقِّن للقرآن عيسى المغربي، ولذا سمي بابن الملَقِّن، وكان يكرهها.

من شيوخه: العلائي وابن جماعة وابن هشام النحوي، وعلي السبكي وأبو حيان ومغلطاي والمزي. ومن تلاميذه سبط ابن العجمي والعراقي وابن حجر.

مؤلفاته تربو على الثلاثمائة. ومن أنفعها شرحه لعمدة الأحكام،

---

(١) الوافي بالوفيات (١٧/ ٨٦)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٤٤٨)، تاريخ الإسلام، ت: تدمري (٨/ ٤٦٢)، طبقات علماء الحديث (١/ ٢١٥)، المعرفة والتاريخ (١/ ٦٦٠).

وشرحه للبخاري. ويتميز بأنه من أكثر العلماء استنباطًا لفوائد الأحاديث.

كان دمِثَ الخُلق، يحب المزاح، مع ملازمة الكتابة، والانقطاع عن الناس.

وكان جمَّاعةً للكتب والأجزاء النفيسة. ولقد ابتلي في أواخر عمره باحتراق مكتبته، واحترق معها الكثير من مسوداته ومصنفاته، فحزن عليها ابن الملقن أشدَّ الحزن، وتغيرت حاله بعد هذا الحريق، فأصيب بالذهول، فحجبه وَلَده إلى أَن مات، ولم يلبث إلا قليلًا حتى مات عام (٨٠٤هـ)، وعمره إحدى وثمانون سنة(١).

** * **

﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾

١ ـ أهل العلم شَغُوفون بالعلم وبالكتب، حتى وهم يَمشون، ويَمكثون بين كتبهم سحابةَ يومهم، وربما تراكَمَت فلا يرتِّبون، ولا ينظِّمون غالبًا، وحينها تضيق عليهم مكتباتهم، وربما تسقط، وربما تكون عُرضة للحريق.

٢ ـ القلوب المُخبِتة تتأثر بالوعظ والقرآن: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج: ٥٤] ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣].

٣ ـ التلذذ بالعلم والعبادة قد يزيد عن حدِّه، فيَنقلب إلى ضدِّه، فيُهلك الجسم. وقد نهى ﷺ عن ذلك فقال: اكْلَفُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ(٢).

---

(١) المجمع المؤسس للمعجم المفهرس (٢/ ٣١١)، بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين (ص٢٢١)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٢/ ٤١٨)، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص٩)، نيل الأمل في ذيل الدول (٣/ ٧٠)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٦/ ١٠٥).

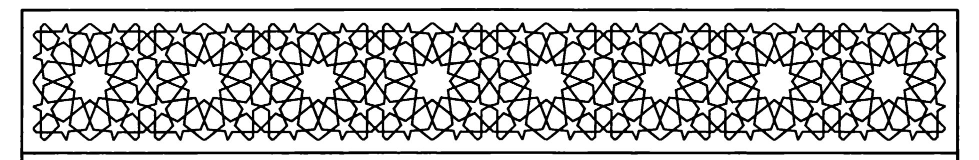
(٢) صحيح البخاري (٦٤٦٥).

٤ ـ قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: رَأَيْت النَّاسَ لَا يَعْصِمُهُمْ مِنْ الظُّلْمِ إلَّا الْعَجْزُ. وَلَا أَقُولُ الْعَوَامُّ، بَلْ الْعُلَمَاءُ، كَانَتْ الْحَنَابِلَةُ يَتَسَلَّطُونَ بِالْبَغْيِ عَلَى أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ فِي الْفُرُوعِ.. فلما زَالَتْ شَوْكَةُ الْحَنَابِلَةِ اسْتَطَالَ عَلَيْهِمْ أَصْحَابُ الشَّافِعِيِّ اسْتِطَالَةَ السَّلَاطِينِ الظَّلَمَةِ.. قال: فتدبرت أمر الفريقين، فَإِذَا بِهِمْ لَمْ تَعْمَلْ فِيهِمْ آدَابُ الْعِلْمِ[1].

٥ ـ من مات فَرَقًا من الله، وخوفًا من لقائه؛ فنعمت الخاتمة، ونعم المآب وقد قال ﷺ: يَدْخُل الجنـةَ أقوامٌ أفئدتُهم مثلُ أفئدة الطير»[2] أي في رقَّتها وكثرة خوفها؛ أي: غَلَبَ عليهم الخوف من الله.

❊ ❊ ❊

(١) الفروع وتصحيح الفروع (٣/ ٢٢).
(٢) رواه مسلم (٢٨٤٠).



باب مَن رَكِبَتْه دُيُون أو هُمُوم حتى يئس من الحياة فانتحر، أو نُحِر

زين الدّين خطاب بن محمد الكوكبي الصالحي الحنبلي:

حفظ القرآن و«ألفية العراقي» في الحديث. واشتغل في العربية.

عرَضَ له ضَعف في بعض الأحيان، وكان عند الناس إنه فقير، فأوصى بمبلغ من الذّهب له كمية جيدة، ثم برأ من ذلك الضعف، فشنق نفسه بخلوته، سنة (٩٠٥هـ)[١].

** * **

الشريف مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل الْحُسَيْنِي الْأَشْقَر:

كان يتوكَّل لأموالِ الناس عند الأمراء.

ركِبَتْه الدُّيُون، فشكاه أَصْحَاب الدُّيُون للأمير، فشَنق نَفسه، وَكتب في عُنُقه ورقة بِخَطِّهِ: ما آذاني أحد من خلق الله تعالى، وما فعلت هذا بنفسي إلا بسبب الديون التي عليَّ، وخشيت أن أُضرب بمقارع الأمير.

وكان ذَلِك في سنة (٧٣١هـ). نعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا[٢].

** * **

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١٠/ ٣٩)، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (١/ ١٩١).

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر (٤/ ٣٣٢)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٥/ ١٢٨).

البدر بن مزهر الأنصاريّ. كاتب السرّ:

كان فاضلًا، فصيحًا، مفوّهًا، عارفًا، تنقّل في الوظائف حتى صار أحد مدبّري الدولة.

تكررت إهانة السلطان له بالسجن والترسيم والمصادرة، وَالسُّلْطَان يتهمه - مع ذَلِك - بالادخار لما حصَّله، حتى أَمر بشنقه إِن لم يُعْطِ المَال، فشنق وهو صَائِم مديم التِّلَاوَة؛ لتصريحه بِالْعَجْزِ عن المال. وذلك عام (٨٣٢هـ). وعمره ست وأربعون سنة[١].

** * **

الحسن بن أسد الفارقي النحوي:

وكان شاعرًا، فصيحًا، فاضلًا، عارفًا باللغة والأدب. وكان عزبًا مدة عمره.

له مصنفات في النحو، منها «شرح اللمع» لابن جني، وكتاب «الألغاز».

تولى ولاية، فأساء التدبير، فصُودِر ماله، وتنقلت به الأحوال، فمات مشنوقًا؛ لأنه كان هاربًا من سلطانه، فظفر به بعض نوابه، فأمسكه وشنقه عام (٤٨٧هـ)[٢].

** * **

خطاب بن عمر الشويكي الحنبلي المقرئ الصالح:

كان يُقرئ الأطفال القرآن، ويَقرأ في بعض الأيام ختمتين، ويلزم حضور دروس العلم.

---

(١) نيل الأمل في ذيل الدول (٤/ ٢٥٢)، الضوء اللامع، لأهل القرن التاسع (٥/ ٧٢).

(٢) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ص١٠٩)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (١٩/ ٤٦٠)، تاريخ الإسلام (٣٣/ ٢٠٤)، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة (٥/ ١٤٠).

وُجد في خلوته جوار جامع قاسيون مشنوقًا في حبل قد اشتراه، وكان قبلها بشهور عرض له مرض فتعالَج منه، فربما عرض له يُبس في دماغه، وكان عنده مال وديعة من ذهب ومال، فأخبر بها رجلًا، فربما أنه سُرق منه هذا المال. وكانت وفاته عام (٩٠٦هـ)[١].

** * **

ملاج اليوسفي الظاهري:

كان ديّنًا، خيّرًا، من ذوي العقول.

كان عنده عيال كثير، فشكى حاله للسلطان، فلم يلتفت السلطان إلى كلامه، فهانت عليه نفسه من شدّة قهره، فنزل إلى دار مهجورة، وربَط حبلًا في السقف، وشنَق نفسه به فمات. وذلك عام (٨٩٢هـ)[٢].

** * **

إسماعيل بن صارم الكِنانيّ، العسقلانيّ، الخيّاط:

حدّث عن: البُوصيريّ. وروى عنه: الدّمياطيّ، واليونينيّ. وكان عالي الإسناد.

قال الذهبي: بلغني أنه شَنَق نفْسَه، عام (٦٦٢هـ)[٣]

** * **

(١) مفاكهة الخلان في حوادث الزمان (ص١٩٣)، تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة (٣/ ١٤٨١).

(٢) نيل الأمل في ذيل الدول (٨/ ١٣٤).

(٣) تاريخ الإسلام، ت: تدمري (٤٩/ ٩٦)، العبر في خبر من غبر (٣/ ٣٠٤)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (١/ ٣٨١).

۞ إسماعيل بن حماد الجوهري اللغوي:

مصنف «الصحاح» في اللغة، أحد أئمة اللغة.

أكثر الترحال، ثم سكن نيسابور، وتغير مزاجه، وعرض له وسوسة، فصعد سطح الجامع القديم بنيسابور، وعمِل لنفسه شبه جناحين، فقال: أيها الناس، إني قد عملت في الدنيا شيئًا لم أُسبق إليه، فسأعمل للآخرة أمرًا لم أُسبق إليه، وضم إلى جنبيه مصراعي باب، وتأبَّطهما بحبل وصعد مكانًا، وزعم أنه يطير، فوقع فمات عام (٣٩٣هـ)[١].

** * **

۞ عبد الرَّحْمَن بن عمر بن رسْلَان البُلْقِينِي:

محدث، مفسر، نحوي، قاض، من فقهاء الشافعية، ولي القضاء بالديار المصرية مرارًا، وانتهت إليه رياسة الفتوى.

وكان قد نقص عَمَّا كان عليه قبل ولَايَة الْقَضَاء. قال مرّة: نسيتُ من الْعلم بِسَبَب الْقَضَاء والأسفار الْعَارِضَة. قال ابْن حجر: كان من عجائب الدُّنْيَا في سرعَة الْفَهم وجودة الْحِفْظ.

وكانت عنده عفة ظَاهِرَة، ولكن لم يَسلَم مِمَّن حوله.

توفّي بالصرع، فكتموه إلى أَن مات، وقد صُرع في يوم واحد زِيَادَة على عشْرين مرّة.

وَيُقَال: إنه سُم وَدُفن بِقَبْر أَبِيه، وذلك عام (٨٢٤هـ). وعمره إحدى وستون سنة[٢].

---

(١) قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (٣/ ٢٧٩)، بغية الوعاة (١/ ٤٤٧).

(٢) طبقات الشافعية، لابن قاضى شهبة (٤/ ٨٩)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٤/ ١١٢).

بدر الدّين مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم بن الدقَّاق:

نَاظِرُ الْوَقْف بحلَب.

فتح الْبَاب المسدود الَّذِي بجامع حلب؛ لأنه سمع أَن فيه رأس زَكَرِيَّا، فأقدمَ على فَتحه، بعد أَن نُهي عَن ذَلِك، فَوجدَ بَابًا عليه، ثم تابُوتًا عليه رُخَام أَبيض، فَرفع الرخام عن التابوت، فَإِذا فِيه بعض جُمجمة، فهرب الْحَاضِرُونَ، ثم ردَّ التابوت.

وما أنجَحَ بعد هذه الْحَرَكَة، فقد ابتُلي بالصرع، إلى أَن عض لِسَانه، فَقَطعه، وَمَات فَرَقًا، وذلك عام (٨٤١هـ)[١].

** * **

أحمد بن محمد النوري:

شيخ الصوفية في وقته، كان مذكورًا بكثرة الاجتهاد وحسن العبادة.

كان الجنيد يعظِّم شأنه. مات قبل الجنيد.

سبب وفاته: أنه سمع هذا البيت:

لا زلتُ أنزِل من وِدَادِك منزلًا   تتحيَّر الألبابُ عند نزولهِ

فتواجَد وهامَ في الصحراء، فوقع في أَجَمَةِ قصَبٍ قد قُطعت، وبقي أصوله مثل السيوف، فكان يمشي عليها، ويعيد البيت إلى الغداة، والدم يَسيل من رجليه، ثم وقع مثل السكران، فورِمت قدماه، ومات[٢]

** * **

(١) المختصر في أخبار البشر (٤/ ١٢٠)، تاريخ ابن الوردي (٢/ ٣٠٥).

(٢) تاريخ بغداد وذيوله، ط. العلمية (٥/ ٣٤٢)، طبقات الأولياء (ص٦٨).

﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾

١ ـ قَالَ ﷺ: «مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ، يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللهُ»[1].

٢ ـ وقال ﷺ: «لَا تُخِيفُوا أَنْفُسَكُمْ بَعْدَ أَمْنِهَا». قَالُوا: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الدَّيْنُ»[2].

٣ ـ ليَعتبِر المديون المُماطل بنهايات أولئك؛ إما يناله قهر الرجال، وذل المسألة، أو يبطش به قادر من الخلق لا يرحمه، فالنَّجَاء النَّجاء.

٤ ـ الفقر وقلة ذات اليد بلاء لا يحتمله إلا الأشداء من الرجال؛ لأن صوت أهل البيت يتضاغَون جوعًا صعب على نفس الحر الشريف، فربما يموت قهرًا.

٥ ـ التَّواجُد والهِيام من مخترعات الصوفية التي ما أنزل الله بها من سلطان.

٦ ـ قد استعاذ النبي ﷺ من الهم، ومن غلبة الدين، ومن قهر الرجال؛ لأنهن جالباتٌ للذل، ومسهلاتٌ للذنب.

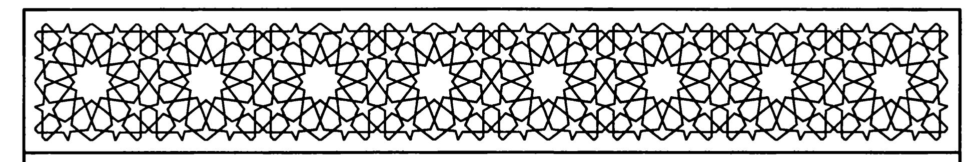
٧ ـ يا مَن أحاطت به الهموم: لا تنس أن الله أرحم بك من أمك، وأن هذه المصائب جسر تَعْبُرُ عليه إلى ميدان السعادة إن أنت رضيت وصبرت، واعلم أنه لا يَجلّي همومك إلا هو، فالْجأْ إلى ربك وتضرَّع وافزع.

❊ ❊ ❊

---

(١) صحيح البخاري (٢٣٨٧).

(٢) مسند أحمد، ط. الرسالة (١٧٣٢٠)، قال الأرنؤوط: حديث حسن..



بابٌ في تعجيل عقوبة من تنقَّص الصحابة أو أهان العلماء

الأمير الكبير بالشام: علاء الدين أيدغمش الناصري:

وكان أميرًا جليلًا، مهابًا، شجاعًا، مقدامًا، كريمًا.

وكانت موتته غريبة، وهو أنه ركب، وخرج ظاهر دمشق، وأطعم طيور الصيد، وعاد، وقرئت عليه قصص يسيرة، ثم أكل، فسمع حسّ بعض جواريه يتخاصَمْن، فأخذ عصاه، وضرب واحدة منهن ضربتين، وسقط ميتًا لم يتنفّس، فتحيّر الناس في أمره، فأمهلوه إلى بكرة، فلم يتحرك، فغسّلوه وكفّنوه ودفنوه.

وكان قد أهان الشَّيْخ تَقِيّ الدّين السُّبْكِيّ، فَلم يَشك كثير من النَّاس أَن أيدغمش هلك؛ بدعائه عليه. وذلك عام (٧٤٣هـ)[1].

** * **

عبد الْقَادِر بن مُحَمَّد الْحُسَيْنِي الشَّافِعِي، وَيعرف بِابْن الفاخوري:

حفظ الْقُرْآن، و«العمدة» و«التنبيه» وَ«جمع الْجَوَامِع» وألفية النَّحْو والْحَدِيث.

وَعرض على العز عبد السَّلَام، ولازم الْبُلْقِينِيّ.

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/ ٥٠٩)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (١٠/ ٩٩)، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (٣/ ١٦٨).

وَلكنه لم يكن متصوِّنًا، وناكَدَ الْعِزّ بن عبد السَّلَام وشافهه بالمكروه، فدَعَا عليه، فَلم يلبث أَن ابتلي بالجذام، ولا زَالَ يتزايد إلى أَن استحكم منه، حتى قال: تمنيتُ أَن أكون جَالِسًا أستعطي تَحت دكان، وَيذْهب عني هَذَا الْعَارِض.

وبَالغ في التخضع للعز، وَالْتمَسَ منه الْعَفو؛ رَجَاء الْعَافِيَة، فَمَا قُدِّرت، حتى مات متألمًا، وعمره إحدى وأربعون سنة عام (٨٧١هـ)، عَفا الله عنه وعوضه خيرًا[١].

** * **

۞ أعين بن ضبيعة بن ناجية التميمي الحنظليّ الدارميّ:

ابن أخي صعصعة بن ناجية جدّ الفرزدق. وهو والد النوار زوج الفرزدق، وكان شهد الجمل مع علي، وهو الّذي عقر الجمل الّذي كانت عائشة ﵂ عليه، فيقال: إنها دعَت عليه بأن يقتل غيلة، فكان كذلك[٢].

** * **

۞ أَرْوَى بِنْتُ أُوَيْسٍ:

خَاصَمَتِ الصحابي الجليل سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ أحد المبشرين بالجنة؛ في حَقٍّ زَعَمَتْ أَنَّهُ انْتَقَصَهُ لها إلى مَرْوَانَ، حتى قالت: فلينزع من حَقِّي، أو لأَصِيحَنَّ بِهِ في مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ.

فقال سَعِيدٌ: أَنَا أَنْتَقِصُ من حَقِّهَا شَيْئًا؟! أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الأَرْضِ ظُلْمًا فَإِنَّهُ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ من سَبْعِ أَرَضِينَ**».

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٤/ ٢٨٩).

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٢٤٧).

فقال: دَعُوهَا وَإِيَّاهَا. اللَّهُمَّ إِنْ كانتْ كَاذِبَةً فَأَعْمِ بَصَرَهَا، وَاجْعَلْ قَبْرَهَا في دَارِهَا. قال الراوي: فَرَأَيْتُهَا عَمْيَاءَ، تَلْتَمِسُ الْجُدُرَ؛ تَقُولُ: أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ. فسأَلَتْ سعيدًا أن يدعُوَ لها فقال: لا أردُّ على الله شيئًا أعطانيه. فَبَيْنَمَا هِيَ تَمْشِي في الدَّارِ، مَرَّتْ على بِئْرٍ في الدَّارِ، فَوَقَعَتْ فِيهَا، فَكانتْ قَبْرَهَا.

فكان أهل المدينة يدعو بعضهم على بعض؛ يقولون: أعماك الله كما أعمى أروى[١].

** * **

مُحَمَّد بن الحشيشي شمس الدّين الْموصِلِي الرافضي:

كان يَسُبُّ أَبَا بكر وَعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، فقيل له: يَا شمس؛ قَبِيح عَلَيْك أَن تسب وَقد شبت، وَالله يَقُول: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ [البقرة: ١٣٤].

فكان جَوَابه: وَالله إِن أَبَا بكر وَعمر وَعُثْمَان في النَّار!! قال ذَلِك في مَلأ من النَّاس.

يقول أحد العلماء الحاضرين: فَقَامَ شعر جَسَدِي، فَرفعت يَدي إِلى السَّمَاء، وَقلتُ: اللَّهُمَّ يَا قاهر فَوق عباده، يَا من لَا يَخفى عليه شَيْء؛ أَسأَلك إِن كان هَذَا الْكَلْب على الْحق فَأنْزل بِي آيَة، وَإِن كان ظَالِمًا فَأنْزل بِهِ مَا يَعلم هَؤُلَاءِ الْجَمَاعَة أَنه على الْبَاطِل في الْحَال.

فورِمتْ عَيناهُ، حتى كَادَت تخرج من وَجهه، واسودَّ جِسْمه، حتى بَقِي كالقير، وانتفخ، وَخرج من حلقه شَيْء يَصْرع الطُّيُور!! فَحُمل إِلى بَيته، فَمَا جَاوز ثلاثة أَيَّام حتى مات، ولم يتَمَكَّن أحد من غسله؛ مِمَّا يجْرِي من جِسْمه وَعَيْنَيْهِ!! وقد تُوفِّي عام (٧١٠هـ).

---

(١) صحيح البخاري (٣١٩٨)، وصحيح مسلم (٤٢١٨)، التاريخ الأوسط (١/ ١١٢)، تاريخ دمشق (٢١/ ٨٤)، مرآة الزمان (٧/ ٢٤٣)، الاستيعاب (٢/ ٦١٩).

قال ابن منتاب: جاء أصحابنا إلى بغداد، وحَدثوا بهذه الواقعة، وهي صحيحة[١].

** * **

معقل بْن أحمد بْن حلبس العجلي:

كان رئيسًا مطاعًا جوادًا وجيهًا عند الخلفاء والوزراء، لا سيما عند المعتضد العباسي.

مات عام (٣٣١هـ)، فقد أصابه القولون، فكان ندماؤه يقولون: ريح تَسكن، فقال: لا، بل هي دعوة الضعفاء ﴿مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾﴾ [الذاريات: ٤٢]. ومات من تلك العلة[٢].

** * **

عَبْدُ الله بْن مصعب بن ثَابِتِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ:

اتهمه يَحْيَى بْن عَبْد الله أنه يثير ويؤلب ضد هارون الرشيد، وأنه قال بيت شعر يؤيد ذلك، فحَلَّفه يحيى، فأبى وأنكر، فقال هارون: احلف بما حلَّفك بِهِ. فحلف. فقال يَحْيَى: الله أكبرُ قطعتَ ـ واللهِ ـ أجلَه.

فلم يَمْضِ به ثلاث حتى مات، فقد انقلبَ إلى منزله فسقط عن دابته، فمات، فكان الرشيد إذا ذكره قال: لا إلٰه إلا الله! ما أسرع ما أُديلَ ليحيى من ابن مصعب![٣].

** * **

(١) أعيان العصر وأعوان النصر (٤/ ٤١٧)، الوافي بالوفيات (٣/ ١٨).
(٢) التدوين في أخبار قزوين (٤/ ١٥٠).
(٣) تاريخ بغداد، ت: بشار (١٦/ ١٦٧)، الطبقات الكبرى، ط. دار صادر (٥/ ٤٣٤).

عمر بن سعد بن أبي وقاص:

كان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، جالسًا ذات يوم؛ إذ جاء غلام له، ودمه يسيل على عقبيه، فقال له سعد: من فعل بك هذا؟ فقال: ابنك عمر. فقال سعد: اللَّهُمَّ اقتله، وأسل دمه. وكان سعد مستجاب الدعوة.

وكان سعد بن أبي وقاص في إبله، فجاءه ابنه عمر، فلما رآه سعد قال: أعوذ بالله من شر هذا الراكب، فنزل فقال له: أنزلت في إبلك وغنمك، وتركت الناس يتنازعون الملك بينهم؟ فضرب سعد في صدره، فقال: اسكت، سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «**إن الله يحب العبد التقي، الغني، الخفي**»[(١)].

فكان سبب مقتلِ عمرَ بنِ سعد بن أبي وقاص أنه كان أمير الجيش الذين قتلوا الحسين، بعد أن طلب الاستعفاء مرارًا.

ثم سلط الله عليه المختار بن عبيد الثقفي، الكذاب الذي ادعى النبوة، فقد قال لصاحب حرسه: اذهب إلى عمر بن سعد، فأتني برأسه. فأتاه، فقال: قم إليَّ أبا حفص، فقام إليه عمر وهو ملتحف، فجلَّله بالسيف فقتله، وجيء برأسه إلى المختار. وذلك عام (٦٦هـ)[(٢)]؛ أي: بعد قتل الحسين بخمس سنين.

قال الواقدي: ما بقي أحد ممن شهِد قَتْل الحسين، أو شارك فيه، إلا عوقب في الدنيا بالقتل والبلاء[(٣)]. ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ [الأنعام: ١٢٩].

** * **

---

(١) صحيح مسلم (٢٩٦٥).

(٢) المحن لأبي العرب (ت٣٣٣هـ)، (ص٢١٥)، تاريخ الطبري (٥/ ٤٠٩)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم (٢/ ٦٩).

(٣) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (٨/ ٣٩٩)، البداية والنهاية، ط. هجر (١٢/ ٢٥).

فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ

١ ـ قال ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ»(١).

٢ ـ قال ابن عباس رضي الله عنهما: من آذى فقيهًا واحدًا فقد آذى رسول الله ﷺ، ومن آذى رسول الله ﷺ فقد آذى الله تعالى(٢).

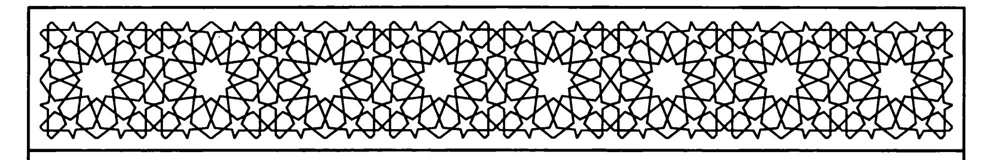
٣ ـ قال ابن عساكر: وكل من أطلق لِسَانه فِي الْعلمَاء بالثلب بلاه الله عز وجل قبل مَوته بِمَوْت الْقلب(٣).

٤ ـ لُحُوم الْعلمَاء مَسْمُومَة، فَمن شمها مرِض، وَمن أكلها مَاتَ(٤).

٥ ـ قد يُري الله عباده بعض عقوباته في المتنقصين من الصحابة أو العلماء، وقد يدَّخرها عليهم في الآخرة، والآخرة أشق.

***

(١) صحيح البخاري (٣٦٧٣)، وصحيح مسلم (٢٥٤٠).
(٢) الفقيه والمتفقه، للخطيب البغدادي (١/ ١٤٣).
(٣) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري (ص٤٢٥).
(٤) الشقائق النعمانيه في علماء الدوله العثمانيه (ص٣٩).



بابٌ في أولياء الله إذا دَعَوا لأنفسهم بالموت

الصحابي الجليل: سَعْدُ بنُ مُعَاذِ الأَنْصَارِيُّ رضي الله عنه:

السَّيِّدُ الكَبِيْرُ، الشَّهِيْدُ، الَّذِي اهْتَزَّ العَرْشُ لِمَوْتِهِ.

أَسْلَمَ سَعْدُ بنُ مُعَاذٍ على يَدِ مُصْعَبِ بنِ عُمَيْرٍ.

قال النَّبِيُّ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ في الجَنَّةِ أَحْسَنُ من هَذَا**».

أُصِيبَ سَعْدٌ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، رَمَاهُ رَجُلٌ من قُرَيْشٍ يُقَالُ له: حِبَّانُ بْنُ الْعَرِقَةِ، رَمَاهُ في الأَكْحَلِ، فَضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْمَةً في الْمَسْجِدِ لِيَعُودَهُ من قَرِيبٍ (وَلِمُسْلِمٍ: فَحَسَمَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ بِمِشْقَصٍ، ثُمَّ وَرِمَتْ، فَحَسَمَهُ الثَّانِيَةَ).

. . قال سَعْدٌ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيس أَحَدٌ أَحبَّ إِلَيَّ أَنْ أُجَاهِدَهُمْ فِيكَ، من قَوْمٍ كَذَّبُوا رَسُولَكَ ﷺ وَأَخْرَجُوهُ، اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّكَ قَدْ وَضَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فَإِنْ كان بَقِيَ من حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْءٌ، فَأَبْقِنِي له حتى أُجَاهِدَهُمْ فِيكَ، وَإِنْ كُنْتَ وَضَعْتَ الْحَرْبَ فَافْجُرْهَا، وَاجْعَلْ مَوْتَتِي فِيهَا.

فَانْفَجَرَتْ من لَبَّتِهِ، فَلَمْ يَرُعْهُمْ - وَفِي الْمَسْجِدِ خَيْمَةٌ من بَنِي غِفَارٍ - إِلَّا الدَّمُ يَسِيلُ إِلَيْهِمْ، فَقَالُوا: يَا أَهْلَ الْخَيْمَةِ! مَا هَذَا الَّذِي يَأْتِينَا من قِبَلِكُمْ؟ فَإِذَا سَعْدٌ يَغْذُو جُرْحُهُ دَمًا، فَمات منهَا رضي الله عنه. وذلك عام (٥هـ)،

وعمره سبع وثلاثون سنة[١].

** * **

الصحابي الجليل حَمَمَةُ الدَّوسي رضي الله عنه:

كان من أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وليس له رواية.

خَرَجَ إلى أَصْبَهَانَ غَازِيًا في خِلَافَةِ عُمَرَ رضي الله عنه، فَقال: اللَّهُمَّ إِنَّ حَمَمَةَ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُحِبُّ لقَاءَكَ، فَإِنْ كان حَمَمَةُ صَادِقًا فَاعْزِمْ له صِدْقَهُ، وَإِنْ كان كَاذِبًا فَاعْزِمْ عليه وَإِنْ كَرِهَ، اللَّهُمَّ لَا تَرُدَّ حَمَمَةَ من سَفَرِهِ هَذَا. فَأَخَذَهُ المَوْتُ؛ فَمات بأَصْبَهَانَ.

فَقَامَ أَبُو مُوسَى رضي الله عنه فَقال: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا وَاللهِ مَا سَمِعْنَا فِيمَا سَمِعْنَا من نَبِيِّكُمْ ﷺ وَمَا بَلَغَ عِلْمَنَا إِلَّا أَنَّ حَمَمَةَ شَهِيدٌ. مات عام (٢١هـ)[٢].

** * **

الصحابي الجليل الحَكَمُ بنُ عَمْرٍو الغِفَارِيُّ رضي الله عنه:

رِوَايَتُهُ في الكُتُبِ الستة، سِوَى «صَحِيْحِ مسلم». وله في «صَحِيْحِ البُخَارِيِّ» حديث واحد.

بَعَثَه زِيَادُ بنُ أَبِيْهِ لغزو خراسان، فَأَصَابُوا غَنَائِمَ كَثِيْرَةً، فَكَتَبَ زِيَادُ: يَطْلُب مِنَ الغَنيمة، فرفَضَ الحَكَمُ، فهَدَّدهُ.

فقال الحَكَمُ خوفًا أنْ يُفْتَنَ: اللَّهُمَّ إن كان لي عندك خير فاقْبِضْني، يَا طَاعُوْنُ خُذْنِي إِلَيْكَ. فقيَّده زيادٌ وحبسه، وأوصى الحَكَم أن إذا مات أن

---

(١) صحيح البخاري (٢٦١٥)، و(٣٨٠٣)، وصحيح مسلم (٢٢٠٨)، الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣/ ٣٣١)، سير أعلام النبلاء، ط. الرسالة (١/ ٢٧٩).

(٢) رواه أحمد (١٩٦٥٨) وصححه المحقق الأرناؤوط، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (٥/ ٣٥١).

يُدفن في قيوده، وقال: إني مخاصم. فنُفِّذت وصيتُه، وذلك عام (٥٠هـ)[(١)].

** * **

مَجمَع بن سمعان التيمي:

عابد زاهد. كان سفيان الثوري يقول عنه: ليس شيءٌ من عملي أرجو ألا يَشوبه شيء؛ كحُبِّي لمَجْمع.

دعا مجمعٌ ربه ﷻ أن يُميته قبل الفتنة، فمات من ليلته عام (١٢١هـ)[(٢)].

** * **

فَٱعْتَبِرُوا۟ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ

١ ـ قَالَ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى الْقَبْرِ، فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ، وَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ!». وَلَيْسَ بِهِ الدِّينُ إِلَّا الْبَلَاءُ[(٣)].

٢ ـ وقَالَ ﷺ: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ مِنْ ضُرٍّ أَصَابَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي»[(٤)].

٣ ـ ومن دعائه ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ.. أَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ»[(٥)].

---

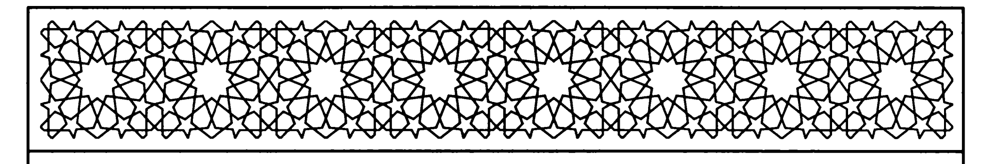
(١) تاريخ الطبري (٥/ ٢٥٢)، إكمال تهذيب الكمال (٤/ ١٠٦)، الكامل في التاريخ (٣/ ٦٧)، سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٧٤)، مرآة الزمان (٧/ ١٧٨).

(٢) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٨/ ٢٩٦)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٧/ ١٩٨)، تاريخ الإسلام، ت: تدمري (٨/ ٢١٨).

(٣) صحيح مسلم (٧٤٨٦).

(٤) صحيح البخاري (٥٦٧١)، وصحيح مسلم (٦٩٩٠).

(٥) سنن الترمذي (٣٢٣٥)، وصححه، والبخاري.



بابٌ في نهايات أقوام أرادوا حرب الإسلام أو القرآن أو الرسول ﷺ

۞ الشاعر المتكلّم النحوي المعتزلي: عبد الله بن محمد الناشئ، المعروف بابن شرشير:

من أَذكيَاءِ العَالَمِ. له قصيدة نحو من أربعة آلاف بيت، فيها فنون من العلم.

مات سنة (٢٩٣هـ). سبب موته كان عجبًا، وهو أنّه كان في جماعة على شراب، فجرى ذكر القرآن، وعجيب نظمه. فقال ابن شرشير: كم تقولون؟! لو شئت نظمتُ على مثاله!! وتكلّم بكلام عظيم، فأنكروا عليه ذلك، فقال: إيتوني بقرطاس ومحبرة، فأحضر له ذلك، فقام ودخل بيتًا، فانتظروه، فلمّا طال انتظاره قاموا، ودخلوا إليه، فإذا القرطاس مبسوطًا، وإذا الناشي فوقه ممتدًّا، فحرّكوه فإذا هو ميّت!![1]

** * **

۞ الحسين بن منصور الحلاج:

كان جَدُّه مجوسيًّا.

قدم بغداد وخالط الصوفية، وكان جاهلًا يتعاقَل، وفاجرًا يتزهد، وكان ظاهره أنه ناسك صوفي، وكان مع جهله خبيثًا.

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (١٥٤٨/٤)، الوافي بالوفيات (٢٨٢/١٧).

ولما أُخْرِج الحلاج لِيُقْتَلَ، قال لأصحابه: لَا يَهُولَنَّكُم؛ فإنّي عائد إليكم بعد شهر.

قال الذهبي: هذه حكاية صحيحة، توضح أنّه مُمَخْرَقٌ، حتّى عند القتل.

أُدخل بغداد مشهورًا على جمَل، ونُودي عليه: هذا أحد دعاة القرامطة فاعرفوه. ثم حُبس وظهر أنه ادعى الإلٰهية. فاستمالَ أهلَ الحبس، بإظهار السُّنَّة، فصاروا يتبركون به.

فضُرب ألف سوط، ثم قُطعت يده ورجله، وعُلق مصلوبًا، ثم حُز رأسه، وأُحرقت جثته. عام (٣٠١هـ)[١].

** * **

الجَعْدُ بن دِرهم:

رأس الضلال في تعطيل أسماء الله وصفاته، وهو أول من قال بخلق القرآن.

وقد قَتلَه على ذلك أميرُ البصرة خالدُ القَسْري، حيث خَطب في عيد الأضحى، فقال في آخرها: انصرفوا إلى منازلكم، وضَحُّوا ـ بارك الله لكم في ضحاياكم ـ، فإنِّي مُضحٍّ اليوم بالجعد بن درهم، فإنَّه يقول: لم يَتخذِ اللهُ إبراهيمَ خليلًا، ولم يُكلِّم موسى تكليمًا، ـ تعالى عمَّا يقول الجعدُ علوًّا كبيرًا ـ. ونَزل عن المنبر، فذَبحه بيده، وأَمر بصَلْبه. وذلك عام (١٢٤هـ)[٢].

---

(١) تاريخ الإسلام، ت: تدمري (٢٣/٨)، العبر في خبر من غبر (١/ ٤٤٠)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٣/ ٢٠١).

(٢) هذه القصة أخرجها البخاري في التاريخ الكبير (١/ ٦٤)، وخلق أفعال العباد (ص٨)، والدارمي في الرد على الجهمية (ص٢١)، وانظر لترجمته: البداية والنهاية (١٣/ ١٤٧).

قال ابن القيم في نونيته:

ولأجلِ ذا ضحَّى بجَعْدٍ خالدُ الـ ـقَسريُّ يومَ ذبائحِ القُربانِ
إذ قال: إبراهيمُ ليس خليلُهُ كلا ولا موسى الكَليمُ الدَّاني
شَكَرَ الضحيَّةَ كلُّ صاحبِ سُنة للَّه دَرُّك من أخي قُربانِ[1]

** * **

أبو سعيد الْجَنَّابيّ القَرْمطيّ:

المتغلّب على هَجَر قتله غلامه الخادم الصِّقْلَبيّ، لكونه أراده على الفاحشة في الحمام، ثم خرج فدعى رجلًا من رؤساء أصحابه وقال: السيد يستدعيك، فلما دخل قتله، حتّى قتل أربعة من الأعيان، ثمّ صاح النّساء، واجتمعوا على الخادم فقتلوه. وذلك عام (٣٠٠هـ)[2].

** * **

الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ، وَالِدُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ:

كان مِنَ الْمُسْتَهْزِئِينَ، وَهُوَ الْقَائِلُ لَمَّا مات الْقَاسِمُ ابْنُ النَّبِيِّ ﷺ: إنَّ مُحَمَّدًا أَبْتَرُ، لَا يَعِيشُ له وَلَدٌ ذَكَرٌ، فَأَنْزَلَ: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ [الكوثر: ٣]. فَلُدِغَ في رِجْلِهِ فَانْتَفَخَتْ، حتى صَارَتْ كَعُنُقِ الْبَعِيرِ، فَمات منهَا بَعْدَ هِجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً[3].

** * **

رَجُلٌ من بَنِي النَّجَّارِ:

كان نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمَ، وَقَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ، وكان الرَّجُلُ إِذَا قَرَأَ البَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ جَدَّ فِيهم وعَظُمَ.

---

(١) قصيدة الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، لابن القيم (ص٦٢).
(٢) تاريخ الطبري (١٠/ ١٤٨)، تاريخ الإسلام، ت: بشار (٧/ ٨).
(٣) الكامل في التاريخ (١/ ٦٧٠).

فَكان يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَعَادَ نَصْرَانِيًّا، فَكان يَقُولُ: مَا يَدْرِي مُحَمَّدٌ إِلَّا مَا كَتَبْتُ له فَانْطَلَقَ هَارِبًا، حتى لَحِقَ بِأَهْلِ الْكِتَابِ. قال: فَرَفَعُوهُ، قَالُوا: هَذَا قَدْ كان يَكْتُبُ لِمُحَمَّدٍ! فَأُعْجِبُوا بِهِ، فَمَا لَبِثَ أَنْ قَصَمَ الله عُنُقَهُ. فَدَفَنُوهُ، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الأَرْضُ، فَقَالُوا: هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ؛ لَمَّا هَرَبَ منهُمْ نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا، فَأَلْقَوْهُ. فَحَفَرُوا له فَأَعْمَقُوا، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الأَرْضُ، فَقَالُوا: هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ، نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا لَمَّا هَرَبَ منهُمْ، فَأَلْقَوْهُ. فَحَفَرُوا له، وَأَعْمَقُوا له في الأَرْضِ مَا اسْتَطَاعُوا، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الأَرْضُ، فَعَلِمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ فَأَلْقَوْهُ. وأَتَى أَبُو طَلْحَةَ الأَرْضَ الَّتِي مات فِيهَا ذلك الرَّجُلُ فَوَجَدَهُ مَنْبُوذًا. فَقال النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ الأَرْضَ لَمْ تَقْبَلْهُ**»[١].

*** *

۞ الأَسْوَدُ بنُ المُطَّلِبِ:

نزل فيه قَوْله ﷻ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾﴾ [الحجر: ٩٥].

نَزَلَ تحت شَجَرَةٍ، فجعل يقول: يَا بَنِيَّ، أَلَا تَدْفَعُون عَنِّي، قد هَلَكْتُ، أُطْعِنَ بالشَوْكِ في عَيْنِي، فَجَعَلُوا يقولون: ما نَرَى شَيْئًا، فلم يَزَلْ كَذلك حتى عَمِيتْ عَيْنَاهُ[٢].

** * **

(١) البخاري (٣٦٧١)، ومسلم (٢٧٨١)، وأحمد (ص٦٢).

(٢) المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الرجال للمعرفة (٢/ ٢٠١)، البداية والنهاية، ط. هجر (٤/ ٢٦٠).

﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾

١ ـ ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِۚ إِنَّهُمۡ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجۡعَلَ لَهُمۡ حَظّٗا فِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٧٦﴾ [آل عمران: ١٧٦].

٢ ـ ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ﴾ [المائدة: ٤١].

٣ ـ أهل الضلالة يُسوِّقون لضلالاتهم، وهم في قَرارة أنفسهم غير مُقتنعين، ولكنه الكِبر والظلم والجهل.

٤ ـ هذه النهايات مَدْعاة للمؤمن أن يَثْبت على دينه، وأن يستعيذ بالله من الزيغ والحَور بعد الكَور.

٥ ـ إذا كانت لحوم العلماء مسمومة فإن لحوم الأنبياء أشد سمًا.

٦ ـ هؤلاء المنتكسون الناكصون:

لو شاء ربُّك كنتَ أيضًا مثلَهُمْ ... فالقلب بين أصابع الرحمنِ





بابٌ فيمن قتلته الجِنُّ

الصحابي الجليل سَعْدُ بنُ عُبَادَةَ رضي الله عنه:

سيد الخزرج، كان يسمى الكامل في الجاهلية؛ لأنه كان يُحسن الكتابة والرمي والعوم.

جَلَسَ يَبُولُ في جُحر من الأَرْض، فلما رَجَعَ قال لأَصْحَابِهِ: إني لأَجِدُ دَبِيبًا. فَاغْتَسَلَ فَمات من سَاعَتِهِ. وَجَدُوهُ قد اخْضَرَّ جِلْدُهُ. وذلك عام (١٥هـ). فَسَمِعُوا الْجِنَّ تقول:

قَدْ قَتَلْنَا سَيِّدَ الْخَزْ ... رَجِ سَعْدَ بنَ عُبَادَهْ

وَرَمَيْنَاهُ بِسَهْمَيْ ... نِ فَلَمْ نُخْطِ فُؤَادَهْ[1]

** * **

حَرْب بن أُمَيَّة بن عبد شمس القرشي:

هو جدُّ معاوية بن أبي سفيان، ومن سادات قومه في الجاهلية.

وكان شجاعًا، لا يبالي من لقي، وقد وصف له طريق منقطع؛ بسبب الجن، وأنها تعبث فيه ببني آدم. فركب فرسه وقال: والله لأضربن عليهم مكانهم نارًا، وأخذ الزند وسار إلى مكانهم، وحرق ما به من الأشجار والنبات، فقتلته الجن، وقالت فيه الشعر المشهور:

---

(١) الطبقات الكبرى، ط. العلمية (٣/ ٤٧٤)، البدء والتاريخ (٥/ ١١٥)، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم (١/ ٩٩).

وقــبــر حــرب بــمــكــان قَــفْــرٍ   ولــيــس دون قــبــر حــرب قــبــر

وذلك عام (٣٦هـ) قبل الهجرة.

وقيل: إنه خَرَج في جَمَاعَةٍ من قُرَيْشٍ في سَفَرٍ، فَمَرُّوا في مَسِيرِهِمْ بِحَيَّةٍ فَقَتَلَهَا، فعدَت الجن على حرب، فقتلوه بتلك الحية[1].

** * **

فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ

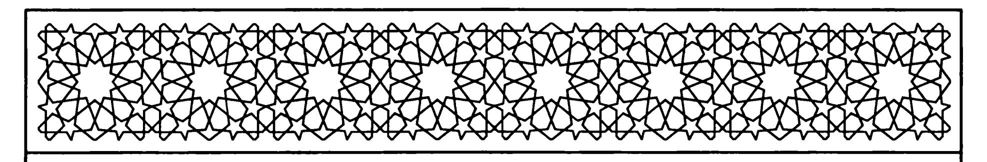
١ ـ قال ابن تيمية: الْجِنُّ أَحْيَاءٌ عُقَلَاءُ، لَهُمْ ثَوَابٌ وَعِقَابٌ.. فَالْوَاجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَسْتَعْمِلَ فِيهِمْ مَا يَسْتَعْمِلُهُ فِي الْإِنْسِ، مِنَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنَ الْمُنْكَرِ، وَالدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ.. وَيُعَامِلُهُمْ إِذَا اعْتَدَوْا بِمَا يُعَامَلُ بِهِ الْمُعْتَدُونَ، فَيَدْفَعُ صَوْلَهُمْ بِمَا يَدْفَعُ صَوْلَ الْإِنْسِ.

٢ ـ وقال أيضًا: صَرْعُ الجن لِلْإِنْسِ قَدْ يَكُونُ عَنْ عِشْقٍ.. وَقَدْ يَكُونُ ـ وَهُوَ الْأَكْثَرُ ـ عَنْ بُغْضٍ وَمُجَازَاةٍ، مِثْلَ أَنْ يُؤْذِيَهُمْ بَعْضُ الْإِنْسِ، أَوْ يَظُنُّوا أَنَّهُمْ يَتَعَمَّدُون أَذَاهُمْ، إِمَّا بِبَوْلٍ عَلَى بَعْضِهِمْ، وَإِمَّا بِصَبِّ مَاءٍ حَارٍّ، وَإِمَّا بِقَتْلِ بَعْضِهِمْ، وَإِنْ كَانَ الْإِنْسِيُّ لَا يَعْرِفُ ذَلِكَ ـ وَفِي الْجِنِّ جَهْلٌ وَظُلْمٌ ـ، فَيُعَاقِبُونَهُ بِأَكْثَرَ مِمَّا يَسْتَحِقُّهُ، وَقَدْ يَكُونُ عَنْ عَبَثٍ مِنْهُمْ وَشَرٍّ، بِمِثْلِ سُفَهَاءِ الْإِنْسِ[2].

---

(١) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب (ص٣٤٣)، البداية والنهاية، ط. إحياء التراث (٢/ ٢٨٦)، الأعلام، للزركلي (٢/ ١٧٢).

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٩/ ٣٩ و٤٠).



بابٌ في صحابيين يُظَنُّ أنهما قتلا نفسَيهما، وحاشاهما

الصحابي الجليل عَامِرُ بْنُ الأَكْوَعِ رضي الله عنه:

قال سَلَمَةُ بْنُ الأَكْوَعِ رضي الله عنه: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إلى خَيْبَرَ، فَسِرْنَا لَيْلًا، فَقال رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ لِعَامِرٍ: يَا عَامِرُ! أَلا تُسْمِعُنَا من هُنَيْهَاتِكَ؟ وكان عَامِرٌ شَاعِرًا، فَنَزَلَ يَحْدُو بِالْقَوْمِ يَقُولُ:

اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا ... وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

فَاغْفِرْ فِدَاءً لَكَ مَا أَبْقَيْنَا ... وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لاقَيْنَا

وَأَلْقِيَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا ... إِنَّا إِذَا صِيحَ بِنَا أَبَيْنَا

وَبِالصِّيَاحِ عَوَّلُوا عَلَيْنَا

فَقال رَسُولُ الله ﷺ: «**مَنْ هَذَا السَّائِقُ؟**» قَالُوا: عَامِرُ بْنُ الأَكْوَعِ. قال: «**يَرْحَمُهُ الله**». وَمَا اسْتَغْفَرَ رَسُولُ الله ﷺ لإِنْسَانٍ يَخُصُّهُ إِلَّا اسْتُشْهِدَ. قال رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: وَجَبَتْ يَا نَبِيَّ الله، لَوْلَا أَمْتَعْتَنَا بِهِ. فَأَتَيْنَا خَيْبَرَ فَحَاصَرْنَاهُمْ، فَلَمَّا تَصَافَّ الْقَوْمُ كان سَيْفُ عَامِرٍ قَصِيرًا، فَتَنَاوَلَ بِهِ سَاقَ يَهُودِيٍّ لِيَضْرِبَهُ، وَيَرْجِعُ ذُبَابُ سَيْفِهِ، فَأَصَابَ عَيْنَ رُكْبَةِ عَامِرٍ، فَمات منهُ. قال: فَلَمَّا قَفَلُوا رَآنِي رَسُولُ الله ﷺ، وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِي، قال: «**مَا لَكَ؟**» قُلْتُ له: فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي! زَعَمُوا أَنَّ عَامِرًا حَبِطَ عَمَلُهُ. قال النَّبِيُّ ﷺ: «**كَذَبَ مَنْ قالهُ، إِنَّ له لأَجْرَيْنِ** - وَجَمَعَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ -،

إِنَّهُ لَجَاهِدٌ مُجَاهِدٌ، قَلَّ عَرَبِيٌّ مَشَى بِهَا مِثْله. وَأَيُّ قَتْلٍ يَزِيدُهُ عليه؟!»[١].

** * **

صحابيٌ من دَوسٍ:

لَمَّا هَاجَرَ النَّبِيُّ ﷺ إلى الْمَدِينَةِ هَاجَرَ مَعَهُ رَجُلٌ من دَوْس، فَاجْتَوَوُا الْمَدِينَةَ فَمَرِضَ، فَجَزِعَ، فَأَخَذَ مَشَاقِصَ له فَقَطَعَ بِهَا بَرَاجِمَهُ، فَشَخَبَتْ يَدَاهُ حَتَّى مَاتَ [أولَ عام الهجرة].

فَرَآهُ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ رضي الله عنه فِي مَنَامِهِ، فَرَآهُ وَهَيْئَتُهُ حَسَنَةٌ، وَرَآهُ مُغَطِّيًا يَدَيْهِ، فَقَالَ له: «مَا صَنَعَ بِكَ رَبُّكَ؟» فَقَالَ: غَفَرَ لِي بِهِجْرَتِي إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ. فَقَالَ: «مَا لِي أَرَاكَ مُغَطِّيًا يَدَيْكَ؟» قَالَ: قِيلَ لِي: لَنْ نُصْلِحَ منكَ مَا أَفْسَدْتَ.

فَقَصَّهَا الطُّفَيْلُ عَلَى رسول اللهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اللَّهُمَّ وَلِيَدَيْهِ فَاغْفِرْ**»[٢].

** * **

فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ

١ ـ قال ابن القيم: فرق بين من إذا أتى بذنْب واحد، ولم يكن له من الإحسان والمحاسن ما يشفع له، وبين من إذا أتى بذنب جاءت محاسنه بكل شفيع، كما قيل:

وإذا الحبيب أتى بذنّب واحدٍ ... جاءت محاسنُه بألفِ شَفيع[٣]

---

(١) صحيح البخاري (٤١٩٦)، و(٦١٤٨)، و(٦٣٣١)، و(٦٨٩١)، وصحيح مسلم (١٨٠٧).

(٢) صحيح مسلم (٣٢٦).

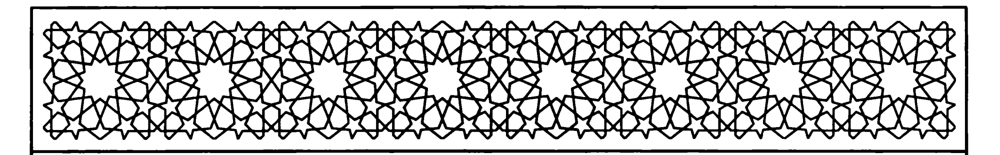
(٣) مدارج السالكين (١/٣٢٨).

٢ ـ وقال: مَن له أُلُوفٌ من الحسنات؛ فإنه يُسامَح بالسيئة، والسيئتين، ونحوها، حتى إنه ليَختلِجُ داعي عقوبته على إساءته، وداعي شكره على إحسانه، فيَغلب داعي الشكر داعي العقوبة، كما قيل:

فإن يكن الفعل الذي ساء واحدًا ... فأفعاله اللاتي سُرِرْنَ كثير[1]

❊ ❊ ❊

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ١٧٧).



بابٌ في عجائب المِيتات التي لا تندرج تحت باب

عُلية بنت المهدي العباسية:

أخت هارون الرشيد؛ وعمة المأمون. وكانت من أعفِّ الناس: كانت إذا طهُرت لازَمت المحراب. عاشت خمسين سنة، توفيت سنة (٢١٠هـ).

وسبب موتها: أن المأمون قبَّل رأسها، وضمَّها إلى صدره، وكان وجهها مغطَّى، فشرِقت وسعَلت، ثم حُمَّت أيامًا، وماتت لأيام يسيرة[١].

** * **

الشيخ أبو عمر: محمد بن أحمد ابن قدامة المقدسي:

كتب بخطه «المغني» لأخيه الموفق، وكتب مصاحف كثيرة لأهله بغير أجرة. وكان سريع الكتابة.

وكان لا يكاد يسمع دعاءً إلا حفظه ودعا به، ولا يسمع حديثًا إلا عمِل به. وقد حضر مع صلاح الدين فتح بيت المقدس.

كان سبب موته: أنه حضر مجلس علم بالجامع، فقام لحاجته، فإذا بين يديه شخص يريد الخروج من الجامع، فصاح الشيخ على الرجل: اقعد. فظن أبو عمر أن الشيخ يخاطبه، [كأنه رُعِب] فجلس على عتبة باب الجامع، إلى أن فرغ المجلس. وأقام مريضًا أيامًا.

---

(١) فوات الوفيات (٣/ ١٢٣)، وسير أعلام النبلاء، ط. الرسالة (١٠/ ١٨٨).

توفي عام (٦٠٧هـ). وعمره إحدى وثمانون سنة[١].

** * **

عيسى بن أبركان:

الشيخ الفقيه القاضي.

توفى شهيدًا ببجاية غلطًا من الضارب، وذلك عام (٧٥٣هـ)[٢].

** * **

صحابي تاجر رضي الله عنه:

مات برؤيا رأتها زوجه، ففُسِّرت بأنه يموت.

قالتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: كانتِ امْرَأَةٌ من أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَهَا زَوْجٌ تَاجِرٌ يَخْتَلِفُ، فكانتْ تَرَى رُؤْيَا كُلَّمَا غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا، وَقَلَّمَا يَغِيبُ إِلَّا تَرَكَهَا حَامِلًا، فَتَأْتِي رَسُولَ الله ﷺ فتقُولُ: إِنَّ زَوْجِي خَرَجَ تَاجِرًا، فَتَرَكَنِي حَامِلًا، فَرَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ أَنَّ سَارِيَةَ بَيْتِي انْكَسَرَتْ، وَأَنِّي وَلَدْتُ غُلَامًا أَعْوَرَ، فَقال رَسُولُ الله ﷺ: **«خَيْرٌ، يَرْجِعُ زَوْجُكِ عَلَيْكِ إِنْ شَاءَ الله ـ تَعَالَى ـ صَالِحًا، وَتَلِدِينَ غُلَامًا بَرًّا»**. فَكانتْ تَرَاهَا مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا كُلُّ ذلك، تَأْتِي رَسُولَ الله ﷺ فَيَقُولُ ذلك لَهَا، فَيَرْجِعُ زَوْجُهَا، وَتَلِدُ غُلَامًا، فَجَاءَتْ يَوْمًا كَمَا كانتْ تَأْتِيهِ، وَرَسُولُ الله ﷺ غَائِبٌ، وَقَدْ رَأَتْ تِلْكَ الرُّؤْيَا، فَقُلْتُ لَهَا: عَمَّ تَسْأَلِينَ رَسُولَ الله ﷺ يَا أَمَةَ الله؟ فَقالتْ: رُؤْيَا كُنْتُ أُرَاهَا، فَآتِي رَسُولَ الله ﷺ فَأَسْأَلُهُ عَنْهَا؟ فَيَقُولُ: **«خَيْرًا»**، فَيَكُونُ

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ١٢٢)، البداية والنهاية، ط. هجر (١٧/ ٢٠)، المقصد الأرشد (٢/ ٣٤٦).

(٢) درة الحجال في أسماء الرجال (٣/ ١٨٧)، الوفيات، لابن قنفذ (ص٣٥٧).

كَمَا قال: فَقُلْتُ: فَأَخْبِرِينِي مَا هِيَ؟ قالتْ: حتى يَأْتِيَ رَسُولُ الله ﷺ فَأَعْرِضَهَا عليه، كَمَا كُنْتُ أَعرِضُ، فَوَالله مَا تَرَكْتُهَا حتى أَخْبَرَتْنِي، فَقُلْتُ: وَالله لَئِنْ صَدَقَتْ رُؤْيَاكِ لَيَمُوتَنَّ زَوْجُكِ، وَتَلِدِينَ غُلَامًا فَاجِرًا، فَقَعَدَتْ تَبْكِي، وَقالتْ: مَا لِي حِينَ عَرَضْتُ عَلَيْكِ رُؤْيَايَ، فَدَخَلَ رَسُولُ الله ﷺ وَهِيَ تَبْكِي، فَقال لَهَا: «**مَا لَهَا يَا عَائِشَةُ؟**» فَأَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ، وَمَا تَأَوَّلْتُ لَهَا، فَقال رَسُولُ الله ﷺ: «**مَهْ يَا عَائِشَةُ، إِذَا عَبَرْتُمْ لِلْمُسْلِمِ الرُّؤْيَا فَاعْبُرُوهَا على الْخَيْرِ، فَإِنَّ الرُّؤْيَا تَكُونُ على مَا يَعْبُرُهَا صَاحِبُهَا**». فَمات وَالله زَوْجُهَا، وَلَا أُرَاهَا إِلَّا وَلَدَتْ غُلَامًا فَاجِرًا[1].

** * **

الصحابي الجليل صاحب الشجَّة رضي الله عنه:

عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قال: خَرَجْنَا في سَفَرٍ، فَأَصَابَ رَجُلًا مِنَّا حَجَرٌ فَشَجَّهُ في رَأْسِهِ، ثُمَّ احْتَلَمَ، فَسَأَلَ أَصْحَابَهُ فَقال: هَلْ تَجِدُونَ لِي رُخْصَةً في التَّيَمُّمِ؟ فَقَالُوا: مَا نَجِدُ لَكَ رُخْصَةً وَأَنْتَ تَقْدِرُ على الْمَاءِ. فَاغْتَسَلَ فَمات، فَلَمَّا قَدِمْنَا على النَّبِيِّ ﷺ أُخْبِرَ بِذلك، فَقال: «**قَتَلُوهُ قَتَلهمُ الله! أَلَا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا؟ فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ**». صححه ابن السكن، وحسنه الألباني[2].

وعَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، يُخْبِرُ أَنَّ رَجُلًا، أَصَابَهُ جَرْحٌ على عَهْدِ رسول الله ﷺ، ثُمَّ أَصَابَهُ احْتِلَامٌ، فَاغْتَسَلَ فَمات فَبَلَغَ ذلك

---

(١) سنن الدارمي (٢٢٠٩). قال ابن حجر في فتح الباري (١٢/ ٤٣٢): إسناده حسن.

(٢) سنن أبي داود، ت: الأرنؤوط (٣٣٦)، سنن ابن ماجه، ت: الأرنؤوط (٥٧٢)، وصحيح وضعيف سنن ابن ماجه (٢/ ١٤٤).

النَّبِيَّ ﷺ، فَقال: «قَتَلُوهُ قَتَلهمُ الله أَلَمْ يَكُنْ شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالَ». رواه الحاكم(١).

** * **

أحمد بن الحسين الهمذاني، المعروف ببديع الزمان:

صاحب المقامات الفائقة، وعلى منواله نسج الحريري مقاماته. أخذ اللغة عن ابن فارس.

كان يسمع القصيدة من خمسين بيتًا لأول مرة، فيحفظها لا يَخرِم منها حرفًا.

سبب وفاته: أنه أخذه سَكْتَةٌ، فَدُفِنَ سَرِيعًا. فسَمِعُوا صُرَاخَهُ في قَبْرِهِ، فَنَبَشُوا عنه، فإذا هو قد مات، وهو آخِذٌ على لِحْيَتِهِ، من هَوْلِ الْقَبْرِ. عام (٣٩٨هـ)(٢).

** * **

الحافظ عبد الرَّحْمَن بن أَحْمد بن رَجَب الْحَنْبَلِيّ:

شرح قطعَة من البُخَارِيّ، وذيل طبَقَات الحنابلة، واللطائف، وَالْقَوَاعِد.

جَاءَ إلى شخص حفَّار فقال له: احْفِرْ لي هنا لحدًا. وَأَشَارَ إلى بقْعَة، فحفر له، فَنزل فيه، فأعجبه واضطجع، وقال: هَذَا جيد. فَمات

---

(١) المستدرك على الصحيحين، للحاكم (٦٣٠)، صححه الحاكم وقال: على شرطهما. وقال ابن الملقن في البدر المنير (٢/ ٦١٩): رِوَايَة الْحَاكِم جَيِّدَة لَا مطْعنَ فِيهَا، وَقد صححها مَعَه ابْن خُزَيْمَة وَابْن حبَان.

(٢) وفيات الأعيان (١/ ١٢٧)، البداية والنهاية، ط. هجر (١٥/ ٥٢٣)، الدر الثمين في أسماء المصنفين (ص٢٥٦).

بعد أَيَّام، فَدُفن فيه، وذلك في رمضان، عام (٧٩٥هـ)، وعمره تسع وثمانون سنة[١].

** * **

الصحابي الجليل زيد بن خارجة رضي الله عنه:

روى له النَّسَائِيّ. تكلم بعد الموت على الصحيح، وذلك أنه غشي عليه قبل موته، لا يختلفون في ذلك [ولعله موتٌ دماغيٌّ] فسُجِّي عليه بثوبه، ثم راجعَتْه نفسه، فتكلم بكلام، ثم مات في حينه. وذلك في حُدُود الثَّلَاثِينَ لِلْهِجْرَةِ[٢].

** * **

محمد بن جعفر المدني المعروف بابن عائشة:

لِحقه طرب، فغنَّى على قصر ذي خشب، ومشى على الشُّرُفات، فسقط، فمات[٣].

** * **

امْرَأَةٌ من بَنِي قُرَيْظَةَ:

كانت تَضْحَكُ وهِيَ تَعْلَمُ أنها تُقْتَل، فقد قَتَلَتْ رَجُلًا، وقيل: سَبَّتِ النبيَّ صلى الله عليه وسلم.

عن عائشة رضي الله عنها قالتْ: لم يُقْتَلْ من نِسَائِهِمْ - تَعْنِي: بَنِي قُرَيْظَةَ - إلا

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٣/١٠٨)، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة (٢/٤٧٦).

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/٥٤٧)، أسد الغابة، ط. العلمية (٢/٣٥٤)، الوافي بالوفيات (١٥/٢٧).

(٣) تاريخ دمشق، لابن عساكر (٥٢/٢٣٦)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (١١/٣٢٠).

امْرَأَةٌ: إنها لَعِنْدِي تُحَدِّثُ، تَضْحَكُ ظَهْرًا وَبَطْنًا، ورسول الله ﷺ يَقْتُلُ رِجَالهمْ بِالسُّيُوفِ، إذ هَتَفَ هَاتِفٌ بِاسْمِهَا: أين فُلَانَةُ؟ قالتْ: أَنَا! قُلْتُ: [وَيْلَكِ] وَمَا شَأْنُكِ؟ [وَمَا لَكِ؟ قالتْ: أُقْتَلُ. قُلْتُ: وَلِمَ؟!] قالتْ: حَدَثٌ أَحْدَثْتُهُ. فَانْطَلَقَ بها فَضُرِبَتْ عُنُقُهَا، فما أَنْسَى، عَجَبًا منها [ومن طِيبِ نَفْسِهَا، وَكَثْرَةِ ضَحِكِهَا] أنها تَضْحَكُ ظَهْرًا وَبَطْنًا، وقد عَلِمَتْ أَنَّهَا تُقْتَلُ![1].

قلت: لعل هَول الرَّوعة أفقَدَها بعضَ عَقلها.

** * **

۞ ربيعة بن مكدم:

فارس جاهلي من بني كنانة من مضر، أصيب بسهم وهو يحمي الظَّعْن، فكرَّ راجعًا يقاتل ودمه ينزِف، فهابه القوم، واتكأ على رمحه، فمات وهو على متن فرسه، يرَونه فلا يتقدم أحد منهم، ثم رمَوا فرسه بسهم، فانقلب عنها ميتًا، وكان الظعن قد نجا، فحمى الظعن بعد مقتله. ولا يُعلم قتيل حمى الظعن غيره. وكان مصرعه حوالي عام (٦٢) قبل الهجرة[2].

** * **

۞ أُمُّ المُؤمِنِينَ مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ الْهِلَالِيَّةُ رضي الله عنها زَوْجِ رسول الله ﷺ:

زوجه إياها العباس بن عبد المطلب، وكان يلي أمرها.

---

(١) رواه أبو داود (٢٦٧١)، وصححه الحاكم والذهبي على شرط مسلم (٤٣٣٤). وأخرجه أحمد؛ قال الأرنؤوط: بإسناد حسن، من أجل محمد بن إسحاق (٢٦٣٦٤). والزيادات من مسند أحمد..

(٢) مجمع الآداب في معجم الألقاب، لابن الفوطي الشيباني (٤/ ٥٧١)، شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام (ص٥٤)، الأعلام، للزركلي (٣/ ١٧).

وأختها الشقيقة أم الفضل، امرأة العباس بن عبد المطلب.

تَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ مَيْمُونَةَ بِسَرِفَ وَهُوَ مُحْرِمٌ، ثُمَّ دَخَلَ بِهَا بَعْدَمَا رَجَعَ بِسَرِفَ، وَمَاتَتْ بِسَرِفَ، وَدُفِنَتْ بِسَرِفَ.

عَنْ عَطَاءٍ قال: حَضَرْنَا مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما جِنَازَةَ مَيْمُونَةَ بِسَرِفَ، فَقَال ابْنُ عَبَّاسٍ: هَذِهِ زَوْجَةُ النَّبِيِّ ﷺ؛ فَإِذَا رَفَعْتُمْ نَعْشَهَا فَلَا تُزَعْزِعُوهَا وَلَا تُزَلْزِلُوهَا، وَارْفُقُوا[1].

توفيت عام (٦١هـ)، وعمرها إحدى وثمانون سنة.

﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾

١ ـ يعودُ بنا المقام لنُردِّد بيتًا مشهورًا بدأْتُ به، ولأنْتَهِ الآن به:

وَمَنْ لَمْ يَمُتْ بِالسَّيْفِ مات بِغَيْرِهِ تَنَوَّعَتِ الأَسْبَابُ وَالدَّاءُ وَاحِد[2]

٢ ـ لا يُنجي حذَرٌ من قدَرٌ، لكن لا بد من فِعل الأسباب، والاعتماد على مسبِّب الأسباب.

٣ ـ أقدار الله، وإن كانت مؤلِمة مُرعِبة، فإن الله يَسوقها من حيث لا يَشعر العبد، ولا يَحتسب، وقد يَصرفها وقد أيقن العبد بالهلاك. ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡۚ﴾ [البقرة: ٢٤٣].

٤ ـ ليَكُن ذاك منَّا على بالٍ دائمًا، ألا وهو الأجل المحتوم، فلنتعظ به؛ فإنه أعظم واعظ، ولنعتبر به؛ فإنه هاذِمُ اللذات. ﴿وَأَنۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقۡتَرَبَ أَجَلُهُمۡۖ﴾ [الأعراف: ١٨٥].



(١) رواه البخاري (٥٠٦٧)، ومسلم (١٤٦٥)، مسند أحمد (٣٣١٩). وانظر لسيرتها إلى: المحبر (ص٩١)، الطبقات الكبرى (٨/ ١٠٤)، البدء والتاريخ (٥/ ١٤).

(٢) تجارب الأمم وتعاقب الهمم (٧/ ٢٧٢)، وفيات الأعيان (٣/ ١٩٣).

جدول ملخَّص لجميع الأعلام المذكورين

الاسم	سبب الوفاة	تاريخ الوفاة	العمر
١ ـ النبي محمد بن عبد الله ﷺ	مسمومًا	١١هـ	٦٣
٢ ـ بشر بن البراء بن معرور	مسمومًا	٧هـ	؟
٣ ـ علي بن أبي طالب	قتله ابن ملجم بسيف مسموم	٤٠هـ	٦٣
٤ ـ الحسن بن علي بن أبي طالب	مسمومًا	٤٩هـ	٤٧
٥ ـ عبد الله بن عمر بن الخطاب	ضُرب في قدمه برمح مسموم	٧٣هـ	٨٧
٦ ـ ابن ناصر الدين الدمشقي	مسمومًا	٨٤٢هـ	٦٥
٧ ـ علي بن موسى الرضا	أكثر من العنب أو العنب مسموم	٢٠٣هـ	٥٠
٨ ـ المستنصر بالله العباسي	فُصد بمبضع مسموم	٦٣٩هـ	٥١
٩ ـ إبراهيم بن عبد الرحمٰن الخياري	مسمومًا	١٠٨٣هـ	٤٦
١٠ ـ عبد القادر المشرفي (بنعبد الله)	مسمومًا، وقيل: مخنوقًا	بعد ١٢٤٧هـ	؟
١١ ـ الخليفة عمر بن عبد العزيز	مسمومًا	١٠١هـ	٣٩
١٢ ـ عثمان البيهقي المغيثي	مسمومًا	؟	؟
١٣ ـ الخليفة العباسي الراشد بالله	سُمَّ ٣ مرات، وقيل: قتلته الباطنية	٢٣٢هـ	٨٠
١٤ ـ الحسين بن محمد بن قلاوون	مسمومًا	٧٦٤هـ	؟
١٥ ـ علي بن دبيس الأسدي	مسمومًا	٥٤٥هـ	؟
١٦ ـ المستكفي بالله الأندلسي	مسمومًا من أحد قواده بدجاجة	٤١٦هـ	٥٠
١٧ ـ إدريس بن عبد الله بن الحسن	مسمومًا، بسمكة أو بطيخة	١٧٧هـ	؟
١٨ ـ محمد بن العباس الضبي	لبس قميصًا مُلطخًا مسمومًا	٣٧٨هـ	١٠٤
١٩ ـ الملك عبد العزيز بن برقوق الجركسي	مسمومًا أو مخنوقًا	٨٠٩هـ	١١
٢٠ ـ الصحابي سعد بن أبي وقاص	سُقي سمًّا	٥٥هـ	٧٤
٢١ ـ الشاعر محمد الناجحون الضرير	هَجى قومًا فأطعموه سمًّا	٤١٤هـ	٥٩
٢٢ ـ محمد المخزومي الدماميني	قُتل مسمومًا بالهند	٨٢٧هـ	٦٤
٢٣ ـ محمد بن سليمان الجزولي	مسمومًا في صلاة الصبح	٨٧٠هـ	٦٣

الاسم	سبب الوفاة	تاريخ الوفاة	العمر
٢٤ ـ مالك بن الحارث «الأشتر»	شرب شربة عسل مسمومة	٣٧هـ	؟
٢٥ ـ مروان بن الحكم الأموي	مسمومًا، أو مخنوقًا	٦٥هـ	٦٣
٢٦ ـ محمد الصوري (قرطمة)	افتصد، بمبضع مسموم غلطًا	٤٤١هـ	٦١
٢٧ ـ محمد ابن باجة، ابن الصائغ	مسمومًا في باذنجان من أطباء	٥٣٣هـ	؟
٢٨ ـ أبو المظفر الأبيوردي	مسمومًا	٥٥٧هـ	؟
٢٩ ـ موسى الكاظم	توفي في محبسه مسمومًا	١٨٣هـ	٥٤
٣٠ ـ كافور الإخشيدي	مسمومًا	٣٥٥هـ	٦٥
٣١ ـ محمد بن ولي الدين الحلبي	مسمومًا	٩٤٣هـ	؟
٣٢ ـ أحمد المقري التلمساني	مسمومًا	١٠٤١هـ	٤٩
٣٣ ـ القاضي عياض اليحصبي	مسمومًا؛ سمَّه يهودي	٥٤٤هـ	٦٨
٣٤ ـ الخليفة الأموي يزيد الناقص	مسمومًا	١٢٦هـ	٤٥
٣٥ ـ الوزير يحيى بن هبيرة	طبيب كان يخدمه سقاه سمًّا	٥٦٠هـ	٦١
٣٦ ـ الشاعر المشهور ابن الرومي	مات من أثر السم	٢٨٣هـ	٦٢
٣٧ ـ عبد الله بن محمد ابن الحنفية	أطعموه لبنًا مسمومًا	٩٨هـ	؟
٣٨ ـ عبد الرحمٰن بن خالد بن الوليد	مسمومًا	٤٦هـ	؟
٣٩ ـ ابن العريف أحمد الصنهاجي	سُقي سمًّا	٥٤٠هـ	٧٥
٤٠ ـ دعبل الخزاعي، الشاعر	هجا رجلًا فبعث من يسمُّه	٢٤٦هـ	٩٧
٤١ ـ السلطان يوسف ابن الغني بالله	توفي مسمومًا بهدية مِعطف	٧٩٧هـ	؟
٤٢ ـ الخليفة العباسي المنتصر	مسمومًا يقول: عاجلت أبي فعوجلت	٢٤٨هـ	٢٥
٤٣ ـ مصطفى الجباوي	خَنق نفسه	١٠٧٩هـ	٦٥
٤٤ ـ أبو الحسين بن المعلم	سُمَّ مرتين ثم خنق بحبل الستارة	٣٨١هـ	؟
٤٥ ـ الأمير سيف الدين تنكز	مسمومًا وقيل: مخنوقًا	٧٤١هـ	؟
٤٦ ـ محمد بن جودي الداخل	خنقه ضيفه	٣٣٠هـ حيًا	؟
٤٧ ـ ركن الدين عبد الله السمرقندي	خُنق لشيء وأُلقي في بركة ماء	٧٠١هـ	؟
٤٨ ـ السلطان الأيوبي العادل	سجنه أخوه الصالح، ثم خنقه	٦٤٧هـ	٤٤
٤٩ ـ الخليفة الأموي مروان بن الحكم	خنقته زوجته	٦٥هـ	٦٤
٥٠ ـ محمد بن يوسف الجذامي	خُنق بوسائد لعشقه جارية	٦٣٥هـ	؟
٥١ ـ محمد الكيلاني ابن خواجا	تزوج جارية وكرهته فهام فمات	٨٢١هـ	٥١
٥٢ ـ محمد بن موسى الحنبلي	خنقًا	٨١١هـ	٤١

الاسم	سبب الوفاة	تاريخ الوفاة	العمر
٥٣ ـ محمد بن علي الصائغ الحنبلي	زوجته سمَّته	٥٣٨هـ	؟
٥٤ ـ بكار بن عبد الله	تزوج على امرأته فغارت فخنقته	؟	؟
٥٥ ـ الملك المعز أيبك التركماني	تزوج امرأة فقتلته زوجته شجرة الدر	٦٥٥هـ	؟
٥٦ ـ الحسن بن دمرداش التركي	هدد زوجته بالقتل فخنقته	٧٤٤هـ	؟
٥٧ ـ مليكة بنت ساعدة الهذلي	قتلتها ضرتُها بعمود وهي حامل	؟	؟
٥٨ ـ يلبغا السالمي الظاهري	مخنوقًا صائمًا الجمعة برمضان	٨١١هـ	؟
٥٩ ـ الأمير سيف الدين تمراز	حُبس ثم قُتل خنقًا	٨٤١هـ	؟
٦٠ ـ أحمد القيسي الإسكندري	مخنوقًا بسقاية المدرسة	٦٢٤هـ	؟
٦١ ـ الحسن بن بهرام القرمطي	خنقه خادمه بالحمام أراده للفاحشة	٣٠١هـ	؟
٦٢ ـ قتادة بن إدريس العلوي	خنقه ابنه حسن فقتله	٦٢٠هـ	؟
٦٣ ـ محمد بن منصور الكندري	خنقه غلامان، وعصبوا عينيه	٤٥٦هـ	٤١
٦٤ ـ عبد الرحمٰن الجبرتي	قتل له ولد، فبكاه ومات مخنوقًا	١٢٣٧هـ	٧٠
٦٥ ـ ابن هانىء الأندلسي	قُتل بمجلس سكر أو خُنق	٣٦٢هـ	٣٦
٦٦ ـ عبد الكريم القبطي المسلماني	شُنق سرًّا، ومات مخنوقًا	٧٢٤هـ	٧٠
٦٧ ـ عمر بن إسماعيل الفارقي	مخنوقًا بمدرسته وأُخذ ماله	٦٨٩هـ	٩١
٦٨ ـ عبد الله المرادي النقشبندي	مخنوقًا	١٢١٢هـ	؟
٦٩ ـ عبد النبي الكنكوهي	حبس وقتل مخنوقًا	٩٩١هـ	؟
٧٠ ـ عبد الرحمٰن مرشد المرشدي	مسجونًا مخنوقًا	١٠٣٧هـ	٦٢
٧١ ـ الأمير بيبرس المنصوري	توفي مخنوقًا وهو سكران	٧٠٤هـ	؟
٧٢ ـ الأمير حسام الدين الكوراني	توفي مخنوقًا بعد عقوبات كثيرة	٧٩٣هـ	؟
٧٣ ـ محمد ابن الخطيب السلماني	توفى مخنوقًا مسجونًا	٧٧٦هـ	؟
٧٤ ـ علاء الدين علي البيري الحلبي	مخنوقًا بأمر الملك برقوق	٧٩٤هـ	؟
٧٥ ـ علي ابن الدباغ الإسكندراني	علِق حبلٌ برقبته فخنقه	؟	؟
٧٦ ـ هبة الله بن صاعد الفائزي	مات في حبسه مخنوقًا	٦٥٥هـ	؟
٧٧ ـ عبد السلام بن أحمد جسوس	مخنوقًا يُرجى أن يكون شهيدًا	١١٢١هـ	؟
٧٨ ـ عبد الْغَنِيّ ابن ظهيرة الْقُرشِي	شَهِيدًا في حَرِيق الْمَسْجِد النَّبَوِيّ	٨٨٦هـ	٦٠
٧٩ ـ سليم بن أيوب الرازي	غرق عند ساحل جدة بعد الحج	٤٤٧هـ	٨١
٨٠ ـ علي بن محمد النخعي	غرق في النهر	٣٢٤هـ	؟
٨١ ـ يعقوب بن سواك الخـتـلي	غرق بالبحر	٢٧٢هـ	؟

الاسم	سبب الوفاة	تاريخ الوفاة	العمر
٨٢ ـ علي بن محمد الواسطي الجلابي	غرق في نهر دجلة	٥٣٤هـ	؟
٨٣ ـ القارئ ابن المشجر	ركب في البحر فغرق	؟	؟
٨٤ ـ دغفل بن حنظلة السدوسى	غرق في وقعة مع الخوارج	٦٥هـ	؟
٨٥ ـ محمد بن عبد الرزاق الرسْعَني	يسقي فرسه على النهر فغرق	٦٨٩هـ	٧٩
٨٦ ـ مبارك بن نصير	توجه إلى الحج، فغرق	٧٠١هـ	؟
٨٧ ـ حماد بن عيسى الجهني	حج، فغرق وهو محرم	٢٠٨هـ	٩١
٨٨ ـ الصحابي سليل بن زيد الطائي	غرق في دجلة	؟	؟
٨٩ ـ أبو العيناء مولى أبي جعفر	غرق بالنهر	٢٨٣هـ	٩١
٩٠ ـ الوفاء العرياني القاهري	سقط في البحر وهو ثمل	٨٥٢هـ	٦١
٩١ ـ محمد بن أبي الزين المغربي	حج، فغرق	٨٠٥هـ	٢٩
٩٢ ـ محمد ابن الريس	سافر إلى طيبة بحرًا فغرق	٨٦٢هـ	٣٩
٩٣ ـ نعمة الله البكري الجرهي	قصد مكة، فغرق	٨٤٠هـ	٢٥
٩٤ ـ يحيى الهواري المغربي المالكي	توجه لمكة في البحر، فغرق	٨٨٨هـ	؟
٩٥ ـ شبث بن ربعي الرياحي	نفر به فرسه فغرق في النهر	٧٧هـ	؟
٩٦ ـ محمد بن أفلح المكي	سافر للحج، من الهند فغرق	٩٧٢هـ	؟
٩٧ ـ علي بن أحمد الزمزمي	غرق في رمضان	٨٢٤هـ	٤٩
٩٨ ـ فخر الدين الزرادي	حج، ورجع إلى الهند فغرق	٧٤٨هـ	؟
٩٩ ـ عبد الواحد بن أحمد اليوسفي	من بغداد إلى الحجاز، فغرق	٥٣٧هـ	٦٧
١٠٠ ـ محمد بن سعيد الشاطبي	وقع في النهر فغرق	٦٧٥هـ	٦٠
١٠١ ـ محمد بن عبد الرزاق بن المحدث	غريقًا بنهر الأردن	٦٨٩	٦٨
١٠٢ ـ عبد الرحمٰن بن أحمد السكندري	مات غريقًا في النيل عاشوراء	٨١٤هـ	؟
١٠٣ ـ عبد القادر بن خليل الحريري	غريقًا بالأسكندرية	٨٥٢هـ	شابًا
١٠٤ ـ عبد الواحد الهوريني التلواني	مات غريقًا	٨٧٣هـ	٥٩
١٠٥ ـ علي بن عمر القنائي المالكي	حج، فمات في طريقه غريقًا	٨٨٩هـ	٢١
١٠٦ ـ محمد القلقشندي ابن أبي غدة	مات غريقًا ببحر النيل	٨٧٦هـ	٧٩
١٠٧ ـ نابت بن إسماعيل الزمزمي	مات غريقًا في سيل مكة بالمسجد	٨٨٧هـ	٦٧
١٠٨ ـ أحمد المصري: شهاب الدواخلي	غريقًا ببحر النيل، وهو يقرأ القرآن	١٠٥٥هـ	؟
١٠٩ ـ علقمة بن مجزز المدلجي	غريقًا وهو يقود سرية للحبشة	٢٠هـ	؟
١١٠ ـ أبو الطيب محمد المحب السيوطي	مات غريقًا	٨٩٣هـ	٦٥

الاسم	سبب الوفاة	تاريخ الوفاة	العمر
١١١ ـ عبد الله بن محمد الأصبحي	مات غريقًا في البحر	٥٧٥هـ	كهلًا
١١٢ ـ عبد الوهاب بن علي القرطبي	غريقًا في بحر جدة، بعد حجه	٥٧٧هـ	؟
١١٣ ـ عتيق بن عبد الجبار الأنصاري	غريقًا شهيدًا	٦٧٦هـ	٧٣
١١٤ ـ علي بن بندار الصوفي الصيرفي	غريقًا شهيدًا	٣٥٧هـ	؟
١١٥ ـ أحمد الذروي (ابن المرشدي)	غريقًا شهيدًا	٨٢٣هـ	٢١
١١٦ ـ علي بن محمد الحريري	سيل ببعلبك، غريقًا في الجامع	٧١٧هـ	؟
١١٧ ـ يحيى ابن الرخا الحميري	غريقًا في البحر، قاصدًا للحج	٧١٨هـ	٥٤
١١٨ ـ محمد الرقادي النطار (شفون)	غريقًا في البحر في طريق مصر	٣١٠هـ	؟
١١٩ ـ أبو بكر محمد بن الحسن الرازي	بالأندلس غريقًا	بعد ٤٥٠هـ	؟
١٢٠ ـ عبد الله بن أبي نصر السكي	غريقًا بالبحر متجهًا للعلم	بعد ٥٧٠هـ	؟
١٢١ ـ ملك المغرب عبد الواحد بن المأمون	غريقًا ببركة من برك قصره	٦٤٠هـ	؟
١٢٢ ـ محمد بن محمد بن الصباغ	غريقًا في أسطول مع السلطان	٧٥٠هـ	؟
١٢٣ ـ الصدر محمد بن إبراهيم المناوي	خاف البحر فمات غريقًا مأسورًا	٨٠٣هـ	٦١
١٢٤ ـ إبراهيم الشبرخيتي المالكي	مات غريقًا بالنيل	١١٠٦هـ	؟
١٢٥ ـ علاء الدين التركماني الحنفي	غريقًا في البحر عائدًا من الحج	٧٥٠هـ	٦٧
١٢٦ ـ أحمد باعلوي الشريف	غريقًا في سيل عظيم	٧٠٦هـ	؟
١٢٧ ـ محمد بن علي السطي	توفي غريقًا في أسطول بحري	٧٤٩هـ	؟
١٢٨ ـ عبد الرحمٰن بن أبي ليلى	مات غرقًا بنهر البصرة	٨٣هـ	٧٧
١٢٩ ـ حارثة الغداني التميمي	دخل سفينة فغرقت بهم	عام ٦٤هـ	؟
١٣٠ ـ إبراهيم الإسرائيلي الإشبيلي	مات غريقًا	٦٤٩هـ	٤٠
١٣١ ـ محمد بن علي أيبك السروجي	غريقًا في ريعان شبابه	٧٤٤هـ	٣٠
١٣٢ ـ علي بن محمد الغافقي	غريقًا	٦٤٩هـ	٧٨
١٣٣ ـ محمد بن إبراهيم ابن ظهيرة	أغرقه الشريف بركات	٩٠٧هـ	٥٢
١٣٤ ـ محمد ابن صمادح التجيبي	غرق بالبحر الرومي حاجًّا	٤١٩هـ	؟
١٣٥ ـ مَلِكُ الأَلْمَانِ في الدولة الأيوبية	غرق وهو يَسْبَحُ فَشُدِخَ رَأْسَهُ	؟	؟
١٣٦ ـ إبراهيم بن عبد الرحمٰن ابن الكركي	توضأ ببركة، فانفرك به الحذاء	٩٢٢هـ	٨٧
١٣٧ ـ مودود بن محمد النيسابوري	يتوضأ على نهر الفرات فسقط	٥٥٤هـ	؟
١٣٨ ـ محمد بن علي العكبري	نزل يتوضأ في دجلة فغرق	٤٩٣هـ	شابًّا
١٣٩ ـ عبد الرحمٰن ابن أبي الوفاء	يتمنى الغرق. فمات غريقًا بالنيل	٨١٤هـ	٣٣

الاسم	سبب الوفاة	تاريخ الوفاة	العمر
١٤٠ ـ شرف الدين محمد بن عيد	وقعت زلزلة، فوقعت عليه شرفة	٨٨٦هـ	؟
١٤١ ـ حفني ناصف	نظم شعرًا: . . عما قريب نجم محياي يغرب	١٣٣٨هـ	٦٦
١٤٢ ـ المطربة السورية أسْمَهان	غريقة بسيارتها في نهر النيل	١٣٦٣هـ	٣٢
١٤٣ ـ المغنِّية أم كلثوم	مرضت طويلًا وماتت عُضوًا عُضوًا	١٣٩٥هـ	٧٦
١٤٤ ـ هِتْلَر زعيم ألمانيا النازية	أكل سُمًّا ورمى نفسه بالرصاص	١٣٦٦هـ	٥٦
١٤٥ ـ ملك التتار: هولاكو	بالصرَع منذ قَتَلَ الملك الكامل	٦٦٤هـ	؟
١٤٦ ـ شاه إيران	تشرَّد، وطُرد، ومات بالسرطان	١٤٠٠هـ	٦١
١٤٧ ـ المغنِّي عبد الحليم حافظ	بالبلهارسيا وأجرى ٦١ عملية	١٣٩٧هـ	٤٧
١٤٨ ـ الوزير ابن مُقلة	سُجن طويلًا في عذاب وشقاء	٣٢٨هـ	٥٦
١٤٩ ـ ابن العلقمي الرافضي	أذله التتار وأهانوه فمات كمدًا	٦٥٦هـ	٦٣
١٥٠ ـ الحَجَّاج بن يوسف الثقفي	آكلة ببطنه وبرْد بجسمه، ورعب	٩٥هـ	٥٤
١٥١ ـ الوزير أبو جعفر بن الزيات	يُعذب الناس، فعذب في التنور	٢٣٣هـ	؟
١٥٢ ـ الخليفة القاهر بالله	قَتل أخاه فخلعوه، وسملوا عينيه	٣٢٢هـ	٣٧
١٥٣ ـ خضر بن محاسن الرحبي	عز ثم ذلَّ، فمات كمدًا	٦٨٠هـ	٧٠
١٥٤ ـ الشاعر بشار بن برد	مات مجلودًا بسبب الزندقة	١٦٧هـ	٩١
١٥٥ ـ أحمد بن معالي الحربي الحنبلي	انحنى بدابته في ضيق على طرف السرج	٥٥٤هـ	٨١
١٥٦ ـ الملك عثمان بن صلاح الدين	يتصيد، فكبا به الفرس	٥٩٥هـ	٢٨
١٥٧ ـ محمد بن إسماعيل الآمدي الحنبلي	سقط من فرس	٧٠٤هـ	؟
١٥٨ ـ السلطان محمد بن الظاهر بيبرس	لعب بالكرة فتقنطر به فرسه	٦٧٨هـ	٢٠
١٥٩ ـ أحمد بن الحسين المشغراني	سقط من دابته، فمات من وقته	٣١٩هـ	؟
١٦٠ ـ أَبُو الْمُظَفَّرِ ابْنِ مُحْتَاج	رَكِبَ دَابَّةً فَأَلْقَتْهُ فَهَشَّمَتْهُ	٣٤٠هـ	؟
١٦١ ـ مصطفى الدمنهوري الشافعي	جفلت بغلته، فرضَّت أذنه	١٢١٣هـ	؟
١٦٢ ـ عبيد الله بن يحيى بن خاقان	لعب بالخيل والكرة، فصُدم	٢٦٣هـ	؟
١٦٣ ـ الملك عز الدين أيبك الصالحي	تقنطر به فرسه	٦٥٥هـ	؟
١٦٤ ـ سيف الدولة الحمداني	تقنطر به فرسه	٣٥٧هـ	؟
١٦٥ ـ زبان أخو عمر بن عبد العزيز	تقنطر به فرسه	١٣٢هـ	؟
١٦٦ ـ الخليفة العباسي المهدي	ساق خلف صيد، فاندق ظهره	١٦٩هـ	٤٨

الاسم	سبب الوفاة	تاريخ الوفاة	العمر
١٦٧ ـ محمود أحمد المصري	زلت قدمه، وهو يركب القطار	١٣٦١هـ	٦٤
١٦٨ ـ أحمد بن هارون الرشيد	وقع عن دابته وهو يطرد صيدًا	٢٠٩هـ	شابًا
١٦٩ ـ الشاعرة ليلى الأخيلية	نفرت بها ناقتها	؟	؟
١٧٠ ـ محمد بن عروة بن الزبير	سقط من سطح إصطبل على دواب	٩١هـ	شابًا
١٧١ ـ المهدي بن المنصور العباسي	مات صريعًا عن دابته في الصيد	١٦٩هـ	٤٢
١٧٢ ـ عبد الله بن مصعب ابن العوام	سقط عن دابته	١٨٤هـ	٧٠
١٧٣ ـ أحمد بن عبد الله البرقي	ضربته دابة في سوق الدواب	٢٧٦هـ	؟
١٧٤ ـ الخليفة أبو جعفر المنصور	سقط عن فرسه	١٥٨هـ	٦٤
١٧٥ ـ زينب أخت الحجاج	ركبت بغلة في هودج، فنفرت	٩٧هـ	؟
١٧٦ ـ عمر النوقاتي السجزي	نفر به الحمار، فوقع فاندق عنقه	٤١١هـ	؟
١٧٧ ـ ابن الدهان الفرضي الأديب	عثر جمله	٥٩٠هـ	؟
١٧٨ ـ الأعشى ميمون بن قيس	سقط من ناقته، فاندقت عنقه	؟	؟
١٧٩ ـ قطري بن الفجاءة	عثرت به فرسه، واندقت عنقه	٩٩هـ	؟
١٨٠ ـ الصحابية أم حرام بنت ملحان	صُرعت عن دابتها من البحر	؟	؟
١٨١ ـ محمد الأربلي الزرزاري	وقوعه عن بغلته	٧٣٨هـ	٦٦
١٨٢ ـ محمد بن محمد القطواني	نفر الفرس ورماه، فاندقت عنقه	٥٠٦هـ	٦٢
١٨٣ ـ ابن المجد الشافعي	صدمت به بغلته حائطًا	؟	؟
١٨٤ ـ الحافظ عبد الرحمٰن الجزولي	سقط عن دابته	٧٤١هـ	٩٠
١٨٥ ـ الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه	طعنه أبو لؤلؤة المجوسي٣ طعنات	٢٣هـ	٦٣
١٨٦ ـ الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه	قتلته الخوارج بقصره	٣٥هـ	٨٢
١٨٧ ـ الصحابي الجليل خُبَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ رضي الله عنه	أَسَره الكفار وصلَبُوه ثم اختفى جسده	٤هـ	؟
١٨٨ ـ الوزير نظام الملك	قتلته الباطنية	٤٨٥هـ	٧٧
١٨٩ ـ آقسنقر البرسقي، أمير الموصل	قتلته الباطنية بالمسجد	٥٢٠هـ	؟
١٩٠ ـ أحمد بن الفضل السلجوقي	فدبرت الباطنية لقتله، فقتلوه	٥٢١هـ	؟
١٩١ ـ إبراهيم القراب (الشهيد)	قتلته الباطنية لإنكاره للمنكر	٣٥٤هـ	؟
١٩٢ ـ عبيد الله بن علي الخطيبي	قتلته الباطنية. وكان يحتاط منهم	٥٠٢هـ	٤٩
١٩٣ ـ السلطان محمد بن سام الغزنوي	اغتالته الباطنية لما أنكى فيهم	٦٠٢هـ	؟
١٩٤ ـ محمد بن نصر الهروي الحنفي	قتلته الباطنية بسكاكينهم وهربوا	٥١٩هـ	؟
١٩٥ ـ الخليفة الفاطمي الآمر بأحكام الله	قتلته الباطنية	٥٢٤هـ	٣٤

الاسم	سبب الوفاة	تاريخ الوفاة	العمر
١٩٦ ـ الخليفة العباسي المسترشد بالله	قتلته الباطنية	٥٣٠هـ	٤٣
١٩٧ ـ الوزير نظام الملك حسن الطوسي	قتلته الباطنية	٤٨٥هـ	٧٦
١٩٨ ـ صاعد بن محمد البخاري	قتلته الباطنية يوم الفطر	٥٠٢هـ	٥٤
١٩٩ ـ عبد الواحد بن إسماعيل الروياني	قتلته الباطنية بالجامع يوم الجمعة	٥٠٢هـ	٨٧
٢٠٠ ـ مَوْدُود أمير الموصل	ضَرَبَهُ بَاطِنِيٌّ فَمات بيَوْمِهِ صَائِمًا	٥٠٥هـ	؟
٢٠١ ـ إبراهيم بن شماس السمرقندي	له نكاية في الترك. فقتلته	٢٢١هـ	؟
٢٠٢ ـ أبو سعد السرخسي الحنفي	قتلته الرافضة وأحرقوه	٤٤٣هـ	؟
٢٠٣ ـ محمد الجارودي الهروي الشهيد	قتلته القرامطة	٣١٧هـ	شابًا
٢٠٤ ـ المؤذن إبراهيم العجمي	قام مع التتار مناصرًا لهم، فشنق	؟	؟
٢٠٥ ـ هِبَة الله بْن كامل الْمَصْرِيّ	سعى لإعادة دولة بني عُبَيْد فصُلب	؟	؟
٢٠٦ ـ الأمير بلكابك سرمز	يلبس الدرع من الباطنية فقتلوه	٤٩٣هـ	؟
٢٠٧ ـ الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود	قتله شيعي وهو يصلي	١٢١٨هـ	٨٦
٢٠٨ ـ أبو بكر ابن النابلسي	سلخه يهودي بأمر العبيدي الملحد	٣٦٣هـ	؟
٢٠٩ ـ هياج بن عبيد الحطيني	شكاه الرافضة إلى الأمير فجُلد فمات	٤٧٢هـ	٨١
٢١٠ ـ إبراهيم الزبيدي القلانسي	صنف ردًّا على الرافضة فعذبوه	٣٥٧هـ	؟
٢١١ ـ سليمان حفيد محمد بن عبد الوهاب	مزقه إبراهيم باشا بالرصاص	١٢٣٣هـ	٣٤
٢١٢ ـ الحسين بن علي بن أبي طالب	حاصره الخوارج ومات عطشًا	٦١هـ	٥٦
٢١٣ ـ عبيد الله بن زياد بن أبيه	حُوصر ودخلت حية في منخريه	٦٧هـ	٢٨
٢١٤ ـ عمر بن إدريس الأنباري الحنبلي	وشى به الرافضة فجُلد حتى مات	٧٦٥هـ	؟
٢١٥ ـ المعتز بالله ابن المتوكل على الله	عزله الأتراك وعذبوه فمات عطشًا	٢٥٥هـ	٢٣
٢١٦ ـ محيي الدين النيسابوري الشافعي	قتله الترك فاستباحوا نيسابور	٥٤٨هـ	٧٢
٢١٧ ـ همدان مؤذن علي بن أبي طالب	قالوا: له: ابرأ من علي، فأبى فقُتل	؟	؟
٢١٨ ـ الصحابي عبادة بن قرط الليثي	قتله الخوارج بمسجدهم	٤٢هـ	؟
٢١٩ ـ عبد الله بن خباب بن الأرت	نحره الخوارج على النهر	٣٦هـ	٣٦
٢٢٠ ـ الخليفة العباسي المستكفي بالله	سَجن رئيس الشيعة فسملوه وسجنوه	٣٣٨هـ	٤٣
٢٢١ ـ بركات بن أحمد بن الكيال	ينكر على الصوفية فأرعبوه فمرض فمات	٩٢٩هـ	٦٦
٢٢٢ ـ عمر بن عبد الحي الحنبلي	يُنكرعلى الروافض فاتهموه ظلمًا فجُلد	٧٦٥هـ	؟
٢٢٣ ـ جعفر الإستراأبادي	حُبس فمات بوشاية بغضه لآل البيت	؟	؟

الاسم	سبب الوفاة	تاريخ الوفاة	العمر
٢٢٤ ـ الأمير الشجاع الحسن الحجام	هرب فتدلى من السور، فسقط	٣١٣هـ	؟
٢٢٥ ـ محمد الهمداني (ابن البراق)	عثر في مشيه فسقط	٥٩٦هـ	٦٧
٢٢٦ ـ جابر اليمني الحضوري	سقط من علو منزله	٦٤٩هـ	؟
٢٢٧ ـ إبراهيم العجلوني (ابن خطيب)	انفرك به الحذاء، ووقع	٨٢٥هـ	٧٣
٢٢٨ ـ يونس بن عيسى الأرمنتي	سقط من علو فمات	٧٢٤هـ	؟
٢٢٩ ـ أبو المفاخر الحسن الرازي	سقط من سطح، فاندقت عنقه	٥٢٧هـ	٥٤
٢٣٠ ـ مالك بن أبي السمح الطائي	أهوى ليُقبِّل جاريته فسقط عن السرير	؟	؟
٢٣١ ـ الأمير سيف الدين أيتمش	سقط من علو درج	٨٤٦هـ	؟
٢٣٢ ـ إسماعيل أخو ابن كثير	سقط من سطح المدرسة	؟	؟
٢٣٣ ـ عبد الله بن أحمد الدورقي	زلق من درجة سطح على رأسه	٢٧٦هـ	؟
٢٣٤ ـ الخليل بن أحمد الفراهيدى	صدمته سارية	١٧٥هـ	٧٥
٢٣٥ ـ صردر الشاعر المشهور	تردى في حفرة	٤٦٥هـ	٦٦
٢٣٦ ـ محمد المالقي يعرف بابن بكر	كبت به بغلته	٧٤١هـ	٦٧
٢٣٧ ـ الأزرق بن قيس الحارثي	استقبله حملة قصب، فصدمته	بعد ١٢٠هـ	؟
٢٣٨ ـ ملك المغرب رشيد الحسني	دخل بأذنه عود شجرة على جواده	١٠٨٨هـ	؟
٢٣٩ ـ ربيعة بن مكدم	مات بسهم على فرسه فحمى الظعن ميتًا	٦٢ ق. هجرة	؟
٢٤٠ ـ أحمد بن عطاء الروذباري	سقط من سطح	٣٦٩هـ	؟
٢٤١ ـ محمد بن نعمة الصالحي الحجار	سقط من سطح، فمات	٧١٩هـ	٨٥
٢٤٢ ـ أحمد أبو نصر البغدادي الزاهد	سقط من سطح فمات	٥٠٨هـ	؟
٢٤٣ ـ كمالية الصغرى ابنة علي العقيلي	سقطت من سطح دارها بمكة	٨٦٧هـ	٨٥
٢٤٤ ـ علي بن موسى الرومي الحنفي	سقط من سريره	٨٤١هـ	٨٥
٢٤٥ ـ محمد الديباجي النحوي	عثر بعتبة بابه	٩٠٦هـ	٧١
٢٤٦ ـ محمد بن أحمد القيسي المالقي	استقى ماءً لوضوئه فتردى في حفرة	٧٤٩هـ	؟
٢٤٧ ـ أبو عمر الطلمنكي	سقطة سقطها في الحمام	٣٨٦هـ	٩٠
٢٤٨ ـ الزبير بن بكار القرشي	سقط من سطح	٢٥٦هـ	٨٤
٢٤٩ ـ طاهر بابشاذ النحوي المصري	زلت رجله بالجامع	٤٦٩هـ	؟
٢٥٠ ـ البرهان إبراهيم العجلوني	يصلي، فانفرك به حذاؤه، ووقع	٨٢٥هـ	٧٣
٢٥١ ـ محمد بن يوسف المكي (المطرز)	سقط عليه منزله	٨٢٦هـ	؟

الاسم	سبب الوفاة	تاريخ الوفاة	العمر
٢٥٢ ـ العرجي الشاعر	حبس وسقط عليه سقف محبسه	١٤٨هـ	٤٥
٢٥٣ ـ محمد بن كعب القرظي	وقعت زلزلة وهو بالمسجد	١١٨هـ	٨٠
٢٥٤ ـ الملك الناصر أَحْمد ابن الْمَنْصُور	سَقَطت صَاعِقَة فارتاع لصَوتهَا	٨٢٧هـ	؟
٢٥٥ ـ عبد الصادق بن محمد الحنبلي	انهدم سقف بيته فمات بالهدم	٨٠٦هـ	؟
٢٥٦ ـ إبراهيم المقسي (ابن الخص)	سقط عليه بيت سكنه بمكة	٨٧٤هـ	٥١
٢٥٧ ـ رجل من بني أبيرق	نقب بيتًا ليسرق فسقط عليه الحائط	؟	؟
٢٥٨ ـ محمد ابن كميل المنصوري	سقط عليه سقف بيت كان فيه	٨٤٨هـ	٧٣
٢٥٩ ـ محمد بن عبد الرحمٰن الفاسي	شهيدًا تحت الردم بالزلزلة	١١٦٩هـ	؟
٢٦٠ ـ (أم الْحُسَيْن) زَيْنَب اليافعي	سقط عليها حائِط منزلها	٨٢٥هـ	؟
٢٦١ ـ موسى التّميميُّ، (ابن العصوب)	قُتِل غِيلةً	؟	كهْلًا
٢٦٢ ـ الصحابي النعمان بن بشير	قُتل غيلة، وأُلقي رأسه بحِجر زوجته	٦٤هـ	٦٢
٢٦٣ ـ الشيخ محمد المهدي السعدي	قُتل غيلة	٩٦٤هـ	٦٨
٢٦٤ ـ محمد بن علي الزواوي	قُتل غيلة	٧٧٥هـ	٧٥
٢٦٥ ـ يزيد بن سلمة ابن الطَّثْرِيَّة	قُتل غيلة	١٢٦هـ	؟
٢٦٦ ـ عبد الله بن مُحَمَّد ابن عَسَاكِر	قُتل غيلة	٥٩١هـ	٤٢
٢٦٧ ـ بنان بنت علي الطنطاوي	اغتالها زبانية النظام النصيري	١٤٠١هـ	٤١
٢٦٨ ـ الأمير أحمد الساماني	اغتيال ولُقب حينئذ بالشهيد	٣٠١هـ	؟
٢٦٩ ـ الصحابية أم ورقة الأنصارية	اغتالها غلاماها وجارية، فغماها	٢٠هـ	؟
٢٧٠ ـ الخليفة العباسي المستعصم	غدر به وزيره ابن العلقمي الرافضي	٦٥٦هـ	؟
٢٧١ ـ الخليفة العباسي المستكفي بالله	انتقموا منه الشيعة حيلة وغيلة	٣٣٨هـ	٤٣
٢٧٢ ـ محمد بن أحمد الطرون	توفي ذبيحًا بعد تعذيبه	٩٦١هـ	؟
٢٧٣ ـ الفتح ابن خاقان	وجدوه ذبيحًا بفندق بمراكش	٥٢٨هـ	٤٨
٢٧٤ ـ علي الجذامي الأندلسي (البرجي)	توفي ذبيحًا	٥٣٥هـ	٥٠
٢٧٥ ـ محمد بن إبراهيم الأصولي	توفي ذبيحًا ببجاية	٦١٢هـ	؟
٢٧٦ ـ علي القبائلي	توفي ذبيحًا	٨٠٩	؟
٢٧٧ ـ محمد بن محمد بن الحسين بن الفراء	قتله اللصوص ليلة عاشوراء	٥١٦هـ	٢٢
٢٧٨ ـ محمد بن كرامة الجشمي	تُوفي شهيدًا مقتولًا بمكة	٤٩٤هـ	٨١
٢٧٩ ـ الأمير المحدث ابن ماكولا	قتله غلمانه غدرًا وأخذوا ماله	٤٧٥هـ	٥٣
٢٨٠ ـ ملك الغرب يوسف بن يعقوب	طعَنه غلامُه الخَصِيُّ طعَنات	٧٠٦هـ	؟

الاسم	سبب الوفاة	تاريخ الوفاة	العمر
٢٨١ ـ عبد الملك الحماني الطبني	قتلته جواريه، لتقتيره عليهن	٤٥٧هـ	٦١
٢٨٢ ـ أحمد الصفوري البيضاوي	نام عنده ضيوف فقتلوه نائمًا	١٠٤٨هـ	؟
٢٨٣ ـ محمد بن عبد الرحمٰن التاجي	قُتل مع أولاده يقرؤون صحيح البخاري	١١١٤هـ	٤٢
٢٨٤ ـ الخليفة العباسي المستنجد بالله	أغلق عليه حارسه باب الحمام	٥٦٦هـ	٤٨
٢٨٥ ـ محمد بن عبد الله الزهري	قتله غلمانه بأمر ابنه للميراث	١٥٢هـ	؟
٢٨٦ ـ أبو جعفر النحاس	ركله أحمق في النيل	٣٣٨هـ	؟
٢٨٧ ـ شرف الدين اليونيني	قتله شخص مختل بسكين	٧٠١هـ	٨٠
٢٨٨ ـ ابن الكشك الحنفي	طعنه قريب له مجنون بسكين	٧٩٩هـ	٧٩
٢٨٩ ـ أبو نصر الطريثيثي الصوفي	طعنته امرأة مجنونة بسكين	٤٨٧هـ	٤٦
٢٩٠ ـ مجد الدين الجزري	فُتن بأمرد فألقى نفسه من سطح	٦٩٨هـ	؟
٢٩١ ـ عبد الله الدربندي	تولع بشاب فهائم على وجهه	٧٢٣هـ	؟
٢٩٢ ـ رجل عاشق، في أثناء غزوة، زمن النبي ﷺ	عشق امرأة فقتلوه فقال ﷺ: **«أما كان فيكم رجل رحيم؟!»**	بعهده ﷺ	؟
٢٩٣ ـ عقيلة حفيدة المنذر بن ماء السماء	تعلقت ابن عمها فماتا بيوم واحد	؟	؟
٢٩٤ ـ جميل العذري صاحب بثينة	خطبها فرفضوه فهام حتى مات	٦٥هـ	؟
٢٩٥ ـ محمد المقرىء النحوي الصقلي	فتن بفتى فهام به ونفث الدم فمات	؟	؟
٢٩٦ ـ عفراء بنت عقال العذرية	عشقت ابن عمها وزارت قبره فماتت عنده	٥٠هـ	؟
٢٩٧ ـ أحمد بن كليب النحوي	هوي الفتى أسلم حتى أشرك	٤٢٦هـ	؟
٢٩٨ ـ أبو الفتح محمد ابن صدقة	فُتن بزوجته وخالعها فتحسى السّمّ	٩٢٢هـ	؟
٢٩٩ ـ محمد بن داود الظاهري	هوي شابًّا أفضى به للتلف	٢٩٨هـ	٤٢
٣٠٠ ـ أَبُو السُّعُود بن أَحْمد ابْن الْكَاتِب	عشق غُلَامًا فقتل نَفسه بالأفيون	١٠٥٦هـ	٢٥
٣٠١ ـ ابن السقاء	افتُتن بابنة ملك الروم، فتنصر	٥٣٥هـ	؟
٣٠٢ ـ مُحَمَّد البجائي الْمَالِكِي	اتُّهم بقتل زوجته فقتل نَفسه	٨٦١هـ	٣٤
٣٠٣ ـ قيس بن الملوح مجنون ليلى	ذهب عقله، فهام في الفلاة	٧٠هـ	؟
٣٠٤ ـ الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك	عشق جارية فماتت، فاختل عقله	١٠٥هـ	٣٥
٣٠٥ ـ ابن شبل الدولة	عشق جارية زوجته فماتت فحزن	٤٦٧هـ	؟
٣٠٦ ـ جنان جارية الثقفي	عشقها أبو نواس وماتت حزنًا عليه	؟	؟

الاسم	سبب الوفاة	تاريخ الوفاة	العمر
٣٠٧ ـ عَبْدُ الله ابْنِ حَيُّوَيْهِ الْجُوَيْنِيُّ	أَصَابَتْهُ عَيْنُ الْكَمَالِ	٤٣٨هـ	كهلًا
٣٠٨ ـ ابن بنت الباريني	كان ذكيًا فأصيب بالعين فمات	؟	؟
٣٠٩ ـ سالم بن عبد الله بن عمر	أصابه هشام بن عبد الملك بعينه	١٠٦هـ	؟
٣١٠ ـ عبد القادر السفاريني	شديد الذكاء فأصابته عين فمات	١٢٥٧هـ	٥٥
٣١١ ـ محمد النوجا باذي الحنفي	أكمل ٨٠ سنة فعمل وليمة فمات بالعين	٧٢٣هـ	٨٠
٣١٢ ـ علي بن موسى الرضا	أكل عنبًا فأكثر منه	٢٠٣هـ	٥٠
٣١٣ ـ الإمام يَحْيَى بْن مَعِينٍ	أكل فالوذج نيئ فاستطلق بطنه	٢٣٣هـ	٧٥
٣١٤ ـ يوسف الخشاب الحلبي	غص بلقمة	٩٢٨هـ	؟
٣١٥ ـ يحيى بن أسعد الخباز الأزجي	غص فمات	٥٩٣هـ	٨٧
٣١٦ ـ ابن قتيبة الدينوري	أكل هريسة حارة	٢٧٦هـ	٦٣
٣١٧ ـ الملك أسد الدين شيركوه	كثير الأكل مات بالتخمة	٥٦٤هـ	؟
٣١٨ ـ عبد الرحمٰن بن زياد بن أنعم	أكل سمكًا، وشرب لبنًا	١٥٦هـ	فوق ١٠٠
٣١٩ ـ معمر بن المثنى النحوي	بسبب الموز	٢٠٩هـ	٩٣
٣٢٠ ـ الإمام مسلم بن الحجاج	أكل سلة تمر	٢٦١هـ	٥٧
٣٢١ ـ العباس بن طالب	شرب دواء فمات منه	٢١٩هـ	؟
٣٢٢ ـ الحسن بن سهل وزير المأمون	شرب دواء، فأفرط عليه	٢٣٥هـ	؟
٣٢٣ ـ أحمد الأطرابلسي الشاعر	أكل تينًا وجلس بالشمس ففصد	٥٤٨هـ	٧٥
٣٢٤ ـ الخليفة سليمان بن عبد الملك	أكل زنبيلين تينًا وبيضًا	٩٩هـ	٣٩
٣٢٥ ـ أحمد بن أبي السعود	وقع بـ(المخدرات) فتغير مزاجه	؟	٢٩
٣٢٦ ـ تقي الدين الصالحي (القاضي)	سبب موته التخمة	١٠٥٩هـ	٤٢
٣٢٧ ـ عبد اللطيف ابن القاضى محب الدين	التخمة والجماع	١٠٢٣هـ	٥٧
٣٢٨ ـ الصحابي المقداد بن الأسود	شرب دهن الخروع	٣٣هـ	٧٠
٣٢٩ ـ الخليفة العباسي المهدي	أكل «إنجاص» مسمومًا لغيره	١٦٩هـ	٤٨
٣٣٠ ـ تغرى برمش التركماني	استطلاق بطنه من كثرة الأكل	٨٢٣هـ	؟
٣٣١ ـ الخليفة الأموي المأمون	تنزه في حر، فأكل رطبًا، فحُمَّ	٢١٨هـ	٤٩
٣٣٢ ـ الخليفة المقتفي لأمر الله	تنزه في الحر فأكل رطبًا كثيرًا فحُمَّ	٥٥٥هـ	٦٦
٣٣٣ ـ إدريس الأنور باني فاس	أكل عنبًا، فشرق بحبة منه	٢١٣هـ	٣٦
٣٣٤ ـ عبد الله السياري الحنبلي	أكل ضبًّا مشويًا	١٣٥٣هـ	٨٠

الاسم	سبب الوفاة	تاريخ الوفاة	العمر
٣٣٥ ـ الأخفش الصغير النحوي	افتقر وجاع، فأكل اللِّفت النيئ	٣١٥هـ	٨٠
٣٣٦ ـ ملكشاه ابن ألب أرسلان	أكل لحم الصيد فأتخم، فافتصد	٤٨٥هـ	٣٧
٣٣٧ ـ الملك فخر الدولة ابن بويه	أكل لحمًا مشويًّا، ثم عنبًا	٣٨٧هـ	؟
٣٣٨ ـ عبد الهادي السودي الصوفي	حصل له الهيام، بأكله للقات	٩٣٢هـ	٥٠
٣٣٩ ـ عبد الله بن محمد الفراوي	مات من الجوع بنيسابور	٥٤٩هـ	٧٥
٣٤٠ ـ عبد الله بن شكر اليونيني	من كثرة الجوع أورثه الجنون	٦٧٤هـ	٨١
٣٤١ ـ عبد الرحمٰن ابن عبيدان البعلبكي	أُصيب في عقله من الجوع	٧٣٤هـ	٥٩
٣٤٢ ـ الصحابي عمرو بن معديكرب	مات عطشًا في معركة القادسية	١٤هـ	؟
٣٤٣ ـ صلاح الدين الأيوبي	(خطأ طبي) فصده طبيب	٥٨٩هـ	٥٧
٣٤٤ ـ الشيخ حماد الأنصاري	بسبب خطأ طبي	١٤١٨هـ	٧٤
٣٤٥ ـ المنصور بالله العلوي	داواه طبيب بمنوم فزاد الجرعة	٣٤١هـ	٣٩
٣٤٦ ـ الصحابي زيد بن خارجة	مات فتكلم [ولعله موت دماغي]	٣٠هـ	؟
٣٤٧ ـ أبو طالب الكرخي	صلى إمامًا، فعرضت له سعلة فمات	٥٨٥هـ	٨٢
٣٤٨ ـ جمال الدين بن غانم بن حمائل	سعل سعلة فقرحت قصبة الرئة	؟	٣٣
٣٤٩ ـ كمالية ابنة علي ابن ظهيرة	حصرها البول	٨٥٧هـ	؟
٣٥٠ ـ الخليفة العباسي القائم بأمر الله	افتصد، فانفجر فِصادهِ	٣٩١هـ	٧٦
٣٥١ ـ عنان بن مغامس الحسني	مرض، فعُولج بحرارة النار فأحرقه	٨٠٥هـ	٦٣
٣٥٢ ـ طاهر بن الحسين الخزاعي	بَثْرة في جِفن عَينه	٢٠٧هـ	٤٨
٣٥٣ ـ عبد الله ابن الشقاق الأموي	رمِد ففصد بالقيظ فضعف	٤٢٦هـ	٨٠
٣٥٤ ـ عبد الرحمٰن بن القاسم العتقي	اغتسل بماء بارد	١٩١هـ	٦٣
٣٥٥ ـ الملك العزيز الأيوبي	اغتسل بماء بارد فحم	٦٣٤هـ	٢٣
٣٥٦ ـ الخليفة العباسي المعز لدين الله	أصابه مرض نفساني	٣٦٥هـ	٤٦
٣٥٧ ـ لقمان بن يوسف الغساني	أصيب بخُرَّاج لاحتكاك لوح الكتابة	٣١٩هـ	؟
٣٥٨ ـ يحيى بن نزار التاجر	امتص متطبب أذنه فخرج من مخه	٥٥٤هـ	٦٨
٣٥٩ ـ إبراهيم البقاعي ابن الصياح	استدفأ بمجمرة، فاحترق	٧٢٥هـ	؟
٣٦٠ ـ عبد الله التجيبي (ابن الحجاج)	التهبت النار بثيابه وهو نائم	٣٤٦هـ	٨٧
٣٦١ ـ أبو القاسم البصروي الحنفي	بسبب الحر الشديد	٧٥٩	٦٠
٣٦٢ ـ آقوش الأشرفي	برأسه سلعة، فقطعها	؟	؟
٣٦٣ ـ الأمير بدر شطي بن عبة	كوته جاريته يسيرًا، فمات	؟	؟

الاسم	سبب الوفاة	تاريخ الوفاة	العمر
٣٦٤ ـ محمد العقيلي ابن أبي جرادة	ذُعر من الطاعون ذُعرًا شديدًا	٧٩٢هـ	٢٧
٣٦٥ ـ صلاح الدين موسى الحسيني	توضأ فجفف ثوبه بالنار فاحترق	؟	؟
٣٦٦ ـ علاء الدين علي حناوي زاده	دهنه متطبب بسم فنفذ إلى باطنه	٩٧٩هـ	٦١
٣٦٧ ـ العباس ابن قوهيار النيسابوري	حلق رأسه حلاق سكران فجرحه	٣٣٢هـ	؟
٣٦٨ ـ أحمد بن محمد الغزي الصوفي	حلق رأسه فغطس بالماء فأُغمي عليه	١٠١٧هـ	٨٦
٣٦٩ ـ أبو سفيان بن الحارث	حلقه الحلاق فقطع ثؤلولًا	٢٠هـ	؟
٣٧٠ ـ الرشيد الحسني السجلماسي	ركب فرسًا فدخل عود بعنقه فخنقه	٩٩٨هـ	٤٢
٣٧١ ـ عبد الله نجم الدين أبو الرضا	مات مسحورًا	٧٨٥هـ	؟
٣٧٢ ـ زيد بن عمر بن الخطاب	أصابه حَجَر خطأ ليلًا	٥٠هـ	شابًا
٣٧٣ ـ زينب بنت رسول الله ﷺ	دفعها رجل فأسقطت	٨هـ	شابة
٣٧٤ ـ معضد العجلي	أصابه حجر، فشجه فمات	؟	؟
٣٧٥ ـ يحيى بن خالد السهمي	لدغته حية، فمات	؟	؟
٣٧٦ ـ الصحابي عمرو بن الحمق	نهشته حية فقتلته	٥١هـ	؟
٣٧٧ ـ الحسن التاجر (ابن الوحش)	وقع على صدره حية فمات رعبًا	٥٥٧هـ	٨٣
٣٧٨ ـ الصحابي أبو خراش الهذلي	نهشته حية	؟	؟
٣٧٩ ـ الصحابي خالد بن حزام	نهشته حية مهاجرًا	؟	؟
٣٨٠ ـ الصحابي كلاب بن أمية	نهشته أفعى	؟	؟
٣٨١ ـ الطبيب الحارث بن كلدة	حملته نخوة فمد يده لحية فنهشته	؟	؟
٣٨٢ ـ عسكر النخشبي الزاهد	نهشته السباع	٢٤٥هـ	؟
٣٨٣ ـ أحمد القيسي القسطلاني	مات ضالًا عن الطريق	٧٩٧هـ	٧٧
٣٨٤ ـ فتىً من الأنصار رضي الله عنه	حية عظيمة انطوت عليه	٥هـ	شابًا
٣٨٥ ـ يونس بن عبد المجيد الأرمنتي	توفي من لدغة ثعبان	٧٢٥هـ	٨١
٣٨٦ ـ الحاكم صاحب المستدرك	اغتسل وخرج فقال: آه ومات	٤٠٥	٨٤
٣٨٧ ـ عمر بن العجمي الحلبي	استحم بالحمام، فضاق نفَسه	٦٤٢هـ	٨١
٣٨٨ ـ الإمام عبد الرحمٰن الأوزاعي	نسيه صاحب الحمام فانكتم أو زوجته أدخلت فحمًا ليدفأ	١٥٧هـ	٦٩
٣٨٩ ـ محمد ابن جماعة الحموي	يحترز من الطاعون فلما ارتفع طُعن	٨١٩هـ	٦٠
٣٩٠ ـ خليل بن محمد الأقفهسي	دخل الحمام، وخرج منه	٨٢٠هـ	؟
٣٩١ ـ إبراهيم بن محمد البخشي	ابتلاه الله بحصاة؛ شُقَّت فمات	١١٣٦هـ	؟

الاسم	سبب الوفاة	تاريخ الوفاة	العمر
٣٩٢ ـ أحمد بن إبراهيم بن عيسى	كان مصابًا بداء البواسير	١٣٢٩هـ	٧٦
٣٩٣ ـ الصحابي أسعد بن زرارة	أصيب بالذبحة بالحلق فكواه ﷺ فمات	؟	؟
٣٩٤ ـ إبراهيم الحريري الحنفي	بسبب الباسور	١٢٢٣هـ	؟
٣٩٥ ـ عبد الله البسكري المغراوي	بسبب الباسور	٧٣٠هـ	؟
٣٩٦ ـ طاش كبري زاده	بسبب الباسور	٩٦٨هـ	؟
٣٩٧ ـ عبد الرحمٰن بن حسن الجبرتي	قُتل ولده، فبكاه حتى ذهب بصره	١٢٣٧هـ	٧٠
٣٩٨ ـ محمد بن عبد القادر النابلسي	فقدَ ولد له، ففقد عقله، ومات	٧٩٧هـ	٧٠
٣٩٩ ـ عمر بن عبيد الله القرشي	مات كمدًا على ابن أخيه	٨٢هـ	٦٠
٤٠٠ ـ الصديق الأكبر أبو بكر الصديق	كمدًا وحزنًا لوفاة النبي ﷺ	١٣هـ	٦٣
٤٠١ ـ إسماعيل الصابوني	بلغه عن المجاعة ببخارى فبكى	٤٤٩هـ	٧٦
٤٠٢ ـ ابن الكويز الشوبكي	سبب أزعجه فتعلله مدة	٨٨٥هـ	٦٣
٤٠٣ ـ عبد القادر الطبري الشافعي	أناب ولده ليخطب فمُنع فمات كمدًا	١٠٣٢هـ	٦٠
٤٠٤ ـ سلطان التتار غازان	هُزم هزيمة عظيمة فأصابه غم شديد	٧٠٣هـ	؟
٤٠٥ ـ الملك الأفضل ابن صلاح الدين	هُزم جيشه فمات كمدًا	٦٢٢هـ	٥٧
٤٠٦ ـ محمد بن الحسين الأعرابي	مات له ولد نفيس حافظة فحزن عليه	٢٧٠هـ	؟
٤٠٧ ـ فاطمة بنت محمد ﷺ	عاشت بعده ﷺ ٦ أشهر كادت تذوب حزنًا	١١هـ	٢٧
٤٠٨ ـ ريطة بنت العجلان الهذلي	قُتل أخوها فلم تمكث زمنًا بعده	؟	؟
٤٠٩ ـ محمد المنصفي الحريري	لما انفصل التتار تألم فمات	٨٠٣هـ	٥٧
٤١٠ ـ سهيل بن أبي صالح	وجد على أخيه عباد حتى مات	١٤٠هـ	؟
٤١١ ـ محمد الجعفري النابلسي	سُلب عقله؛ بسبب موت ابنه	٧٩٧هـ	٧٠
٤١٢ ـ أبو قِلابة الجَرْمي	شلل رباعي ثم افْتَرَسَ السَبُع ابنه	١٠٤هـ	؟
٤١٣ ـ السلطان الملك الأفضل	رأت زوجته الموت فجزع فمات قبلها	؟	؟
٤١٤ ـ أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما	قُتل ابنها عبد الله فماتت كمدًا	٧٣هـ	١٠٠
٤١٥ ـ أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب	جاءه خبر غزوة بدر، فمات كمدًا	٢هـ	؟
٤١٦ ـ علي الدباج اللخمي الإشبيلي	أظهر النصارى طقوسهم فقضى أسفًا	٦٤٦هـ	٨٠
٤١٧ ـ السلطان سليمان بن سليم خان	مات طفله ثم مراهقان فاحترق قلبه	٩٧٤هـ	٧٤
٤١٨ ـ الخليفة العاضد العلوي	خلعه صلاح الدين فمات غمًّا	٥٦٧هـ	٢٣

الاسم	سبب الوفاة	تاريخ الوفاة	العمر
٤١٩ ـ أحمد بن الحسين ابن الغليف	تكالبت عليه الديون والهموم	٩٢٦هـ	٧٥
٤٢٠ ـ أَبُو طَالِبٍ يَحْيَى الْيَعْقُوبِيُّ	طُولِبَ بمَالٍ فأكل أَفْيُونِ فَمات	٦١٩هـ	٦٠
٤٢١ ـ محمد بن يحيى البربري المالكي	اضطرب بخصومة عند القاضي	٣٣٠هـ	٩٠
٤٢٢ ـ أبو عمر الإشبيلي ابن المكوي	هلك غمًّا بسبب سقوط قرطبة	؟	؟
٤٢٣ ـ عبادة ابن ماء السماء	ضاعت منه مائة دينار ذهبًا	٤٢١هـ	؟
٤٢٤ ـ مهلب البهنسي النحوي	أصابه غضب وقهر شديد	٥٧٢هـ	٤٢
٤٢٥ ـ جعفر بن عبد الواحد الثقفي	طُولب بمال فضاق صدره وقاء الدم	٥٦٣هـ	٤٦
٤٢٦ ـ محمد المحب الصوفي الحنفي	أكل رجلٌ ماله وجحده	٨٨٩هـ	٤٩
٤٢٧ ـ عمر الرسام الدمشقي	تخاصم إلى القاضي فعزَّره	٩٩٨هـ	؟
٤٢٨ ـ سيبويه النحوي	ناظر الكسائي فغُلب ظلمًا فاغتم	١٨٠هـ	٣٣
٤٢٩ ـ مسعود بن عمر التفتازاني	ناظَر عالمًا فغُلب فصاحةً فاغتم	٧٩٢هـ	٧٠
٤٣٠ ـ علي بن أبي البقا السبكي	التزم بمال كثير فهرب وتمرض	٨٠٧هـ	٤٧
٤٣١ ـ ابغا بن هولاكو	هُزم جيشه فتشاءم ومات غمًّا	٦٨٠هـ	٥٠
٤٣٢ ـ ابن الصائغ أبو المفاخر الأنصاري	اتُّهم ظلمًا بدَين فانقطع بمنزله	؟	٥٥
٤٣٣ ـ محمد بن أحمد التستري	طُرد عن القضاء وأُهين فأحدث ورمًا	٣٤٥هـ	٧٢
٤٣٤ ـ هارون بن الحائك النحوي	جرى له قهر في مجلس مناظرة	قبل ٢٩١هـ	؟
٤٣٥ ـ محمد ابن الصقر الخصيبي	طُولب بمال عليه وهُدد، فهلع	٣٤٧هـ	٤٧
٤٣٦ ـ عيسى الغرافي (التقي الأعمى)	سُرق ماله فاحترق قلبه فشَنق نفسه	٦٠٢هـ	؟
٤٣٧ ـ عمر ابن الجمال المصري	غرق ماله فتأسف وتعلل ومات	٨٢٣هـ	٤٥
٤٣٨ ـ الصحابية: عمرة بنت الجون رضي الله عنها	تزوجها ﷺ فتعوذت منه فماتت كمدًا	؟	؟
٤٣٩ ـ الصحابية سنا بنت أسماء رضي الله عنها	أراد أن يتزوجها ﷺ فماتت فرحًا	؟	؟
٤٤٠ ـ الرباب بنت امرئ القيس	ماتت كمدًا على زوجها الحسين	٦٢هـ	؟
٤٤١ ـ علي العرباني الحصني	ركبته ديون فصودر ماله فشنق نفسه	٦٨٢هـ	؟
٤٤٢ ـ محمد بن علي بن حجر الأزدي	ركبه دين كثير، فشنق نفسه	٦٨٥هـ	؟
٤٤٣ ـ إستير ابنة كارلوس الثالث	تراكمت عليها ديون، فمرضت	١٢٥٥هـ	٦٣
٤٤ ـ عباد بن منصور الناجي	مات وهو على بطن امرأته	١٥٢هـ	؟
٤٤٥ ـ محمد بن جعفر الديباج	جامع وافتصد ودخل الحمام فمات	٢٠٣هـ	٧٠
٤٤٦ ـ الخليفة المعتضد العباسي	لإفراطه بالجماع، أو لحصر البول	٢٨٩هـ	٤٥
٤٤٧ ـ عبد اللطيف ابن القاضي محب الدين	التخمة والجماع	١٠٢٣هـ	٥٧

الاسم	سبب الوفاة	تاريخ الوفاة	العمر
٤٤٨ ـ محمد الصفي الطبري	جب ذكره بعض من يعاشره	؟	؟
٤٤٩ ـ عبد الرحمٰن البزوري الواعظ	تزوج صبية فاغتسل فانتفخ ذكره	٦٠٤هـ	٦٥
٤٥٠ ـ الملك أبو الجيش خمارويه	كثير اللواط بالخدم فأبغضوه فقتلوه	٢٨٢هـ	٣٢
٤٥١ ـ محمد بن عقبة الشيباني	مات على صدر امرأة بِكر دخل بها	٢٢٠هـ	؟
٤٥٢ ـ محمد ابن ملك المغرب عبد العزيز	لكثرة الجماع، فورمت ركبتاه	٨٣٥هـ	؟
٤٥٣ ـ الخليفة الواثق بالله العباسي	من كثرة الجمَاع	٣٣٢هـ	٣٢
٤٥٤ ـ الصحابية زوجة شيبة الأشجعي رضي الله عنها	داعبها فأنزَت في يده، فماتت	؟	؟
٤٥٥ ـ البهلول بن راشد القيرواني	وعظ الأمير، فجلده، فصار قرحة	١٨٣هـ	٥٥
٤٥٦ ـ الصحابي الحكم بن عمرو رضي الله عنه	قيده زياد وحبسه، ودفن في قيوده	٥٠هـ	؟
٤٥٧ ـ الملك خلف السجزي	حبسه السلطان وجعله في تابوت	٣٩٩هـ	٧٣
٤٥٨ ـ شاكر بن محمد الحضرمي	حُمل مكبولًا فأصابه وهم وخوف	٥٨٦هـ	؟
٤٥٩ ـ يعقوب بن السكيت النحوي	رد على المتوكل بعنف فحُمل وقُيد	٢٤٣هـ	٥٨
٤٦٠ ـ سليمان بن يوسف الياسوفي	أُخذ فحصل له فزع وإسهال فمات	٧٨٩هـ	٥٠
٤٦١ ـ أحمد بن صالح ابن السفاح	هدده أمير فضعف قلبه رعبًا	٨٣٥هـ	٦٣
٤٦٢ ـ الشيخ محمّد كمّون	دعاه السّلطان فأصابه رعب	١١٧٠هـ	؟
٤٦٣ ـ محمد المحرقي	مات رعبًا من الخطابة أمام السلطان	؟	؟
٤٦٤ ـ عبد الله بن زاحم	أفجعه خصم بليل خلفه ليقبِّل رأسه	١٣٧٤هـ	؟
٤٦٥ ـ زين العابدين ابن حسين	اغتاظ منه القاضي وسبه بشدة	١٠٢٠هـ	؟
٤٦٦ ـ الصحابي معقل بن سنان رضي الله عنه	فيه صلف على يزيد فضرب عنقه	؟	؟
٤٦٧ ـ ابن عصفور النحوي	رُجم ببرتقال في مجلس الشراب فمات أو حقد عليه السلطان فقذف بماء بارد	٦٦٩هـ	٧٢
٤٦٨ ـ عيسى السلمي الحنبلي	عُذب بالرمي في الماء، في البرد	٦٩٩هـ	٧٩
٤٦٩ ـ الإمام أبو حنيفة	سجنه وجلده أبو جعفر المنصور	١٥٠هـ	٧٠
٤٧٠ ـ أحمد بن علي الأنصاري	أسره الروم، وعُذب	٦٢٤هـ	؟
٤٧١ ـ أحمد البكري، الشاطبي	هرب فكمد لإجلاء الروم	٦٤٥هـ	؟
٤٧٢ ـ أحمد القرطبي القيسي	أسره الروم وأهله بالبحر وعذبوهم	٦٤٣هـ	٨١
٤٧٣ ـ عمر بن الحسين الخرقي	أنكر منكرًا، فضُرب فمات	٣٣٤هـ	؟
٤٧٤ ـ أحمد ابن هذيل الأنصاري	تولى القضاء فظَلم فضُرب وغُرِّب	٥٥٩هـ	٥٥

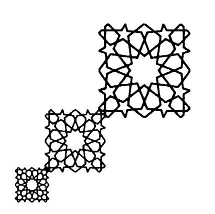
الاسم	سبب الوفاة	تاريخ الوفاة	العمر
٤٧٥ ـ يحيى بن يحيى ابن إِدْرِيس	ظَلَم فثاروا عليه فَتأسف على نَفسِهِ	٢٦٠هـ	؟
٤٧٦ ـ الطبيب محمد ابن السراج	بحث بسبب وفاة السلطان فسجن	٧٣٠هـ	٧٦
٤٧٧ ـ سالم بن عجلان الأفطس	ولاؤه لبني أمية فقُتل بباب المسجد	١٣٢هـ	؟
٤٧٨ ـ الإمام أحمد بن نصر الخزاعي	قتله الواثق بيده لغلظته ـ لخلق القرآن	٢٣١هـ	؟
٤٧٩ ـ إبراهيم بن يزيد التيمي	حبسه الحجاج بالحمام فهلك	٩٣هـ	٣٩
٤٨٠ ـ عبيد الله بن زياد بن ظبيان	خطب بشر بن مروان فوعظ وأغلظ	٧٥هـ	؟
٤٨١ ـ أحمد بن عتيق الأموي	قتلته العامة ظنًّا أنه لا يوالي السلطان	٦٢٧هـ	؟
٤٨٢ ـ عبد الله بن رضى الرعيني	عُذِّب ورض رأسه بحجرٍ	٦٣٥هـ	؟
٤٨٣ ـ عبد الحق الإشبيلي (ابن الخراط)	امتُحن من الولاة فتوفي على أثرها	٥٨١هـ	٧١
٤٨٤ ـ محمد ابن عاصم القيسي	تُوفي ذبيحًا من جهة السلطان	بعد ٨٥٧هـ	؟
٤٨٥ ـ الحسن ابن حرزوز المكناسي	تُوفي ذبيحًا بساطور بأمر السلطان	٩٦١هـ	؟
٤٨٦ ـ شمس الدين الجزري الشافعي	ظلم بحكمه فضُرب وحُبس فمات	بعد٦٦٠هـ	؟
٤٨٧ ـ الحسين بن محمد النجار	ناظر النظام فأغضبه فرفسه فمات	٢٢٠هـ	؟
٤٨٨ ـ عبد الله ابن رئيس الرؤساء	خافه ابن الخليفة فصادره ورفسه فمات	؟	كهلًا
٤٨٩ ـ الوزير ابن السلعوس	يُعامل الأمراء كالصغار، فامتُحن	٦٩٤هـ	؟
٤٩٠ ـ عبد الوهاب بن عبد الصمد الصدفي	قُتل بإشبيلية في فتنة وصُلب	٥٨٦هـ	؟
٤٩١ ـ عبد الله الميانجي: عين القضاة	قُتل صلبًا	٥٢٥هـ	؟
٤٩٢ ـ عِيسى المكناسي الصّفري	ربطوه ولطَّخوه بعسل لتقتلته الزنابير	١٥٥هـ	؟
٤٩٣ ـ الصحابي عبد الرحمٰن بن عديس ﵁	مع الذين حصروا عثمان فقتل	٣٦هـ	؟
٤٩٤ ـ عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس عم أبي جعفر المنصور	حبسه فوقع عليه البيت. أو بنى له دارًا من ملح، فذاب فوقع عليه	١٤٧هـ	٤٥
٤٩٥ ـ رجل من بني هاشم (ص. البخاري)	غضب صاحبه فحذفه بعصا فقتله	؟	؟
٤٩٦ ـ علي التاملي	رمى به الأمير في النفط	٩٨٤هـ	؟
٤٩٧ ـ محمد بن الحسين العلوي	توفي شهيدًا مشنوقًا، في فتنة	٧٦٢هـ	؟
٤٩٨ ـ الصحابي الجليل عبدُ الله بنُ الزبير ﵁	حَجَرُ مَنْجَنِيقٍ عند الكعبة وصُلب	٧٢هـ	٧٢
٤٩٩ ـ عبد الرحمٰن بن أحمد الأيجي	امتحنه أمير، فحبسه حتى مات	٧٥٦هـ	٥٥
٥٠٠ ـ مُحَمَّدُ الشِّعْرِيُّ الطُّوسِيُّ	أذله الأمير فتَقَطَّعَتْ مَرَارَتُهُ	٤٨٤هـ	؟

الاسم	سبب الوفاة	تاريخ الوفاة	العمر
٥٠١ ـ خالد المطرف القرشي	أهانه يزيد بن عبد الملك فمات كمدًا	؟	؟
٥٠٢ ـ زكي الدين المنتجب القرشي	أُكرم ثم أُهين فتقطعت كبده	٦١٧هـ	كهلًا
٥٠٣ ـ عبد الله ابن الفرضي	قتلته البربر يوم فتح قرطبة	٤٠٣هـ	٥٢
٥٠٤ ـ إلياس القرماني الطبيب	طبب وزيرًا فمات، فقتلوه	٩٨٢هـ	؟
٥٠٥ ـ التابعي سعيد بن جبير	توفي شهيدًا؛ قتله الحجاج	٩٥هـ	٤٩
٥٠٦ ـ أحمد حفيد ابن حزم الظاهري	امتُحن طويلًا لثورته على السلطان	؟	بعد ٤٠
٥٠٧ ـ الملك فرج بن برقوق	حُبس ثم قتل ثم سحب بمزبلة	٨١٥هـ	٢٤
٥٠٨ ـ علي النيسابوري الدرابجردي	زبَر الأمير فأُدخل متبنة فمات بالدخان	٢٦٧هـ	؟
٥٠٩ ـ الوزير محمد بن محمد الحاكم	تأخرت رواتب العسكر فقتلوه	٣٣٤هـ	؟
٥١٠ ـ الوزير الحسن ابن أبي كدينة	بطش فضُرب بسيف كليل ١١ضربة	٤٦٦هـ	؟
٥١١ ـ عبد القادر الحنبلي	طُلب إلى الحاكم فشنق نفسه	٩٠١هـ	؟
٥١٢ ـ ثعلب النحوي	بيده كتاب فوقع في حفرة	٢٩١هـ	٩١
٥١٣ ـ عبد الله بن وهب بن مسلم	قُرِىء عليه كتابه «الأهوال»	١٩٧هـ	؟
٥١٤ ـ أبو عُثْمَان الْحِيرِي	غُشي عليه بقراءة صَوت البوشنجي	٢٩٨هـ	٦٨
٥١٥ ـ محمد بن غالب ابن الصفار	يتبع الهوى بفتياه واعتراه خوف	٢٩٥هـ	؟
٥١٦ ـ علي بن الفضيل بن عياض	تلا: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ﴾	؟	؟
٥١٧ ـ الملك همايون شاه التيموري	وقع من مكتبته	٩٦٣هـ	٥٠
٥١٨ ـ مالك بن دينار الزاهد	رؤيا رآها، فجعل يشهق	١٢٣هـ	؟
٥١٩ ـ صحابي تاجر رضي الله عنه	مات برؤيا، ففُسِّرت بأنه يموت	؟	؟
٥٢٠ ـ المحدث هشيم بن بشير	ازدحم أهل الحديث فطرحوه عن حماره	١٨٣هـ	٨٢
٥٢١ ـ التابعي ميمون بن مهران	صلى في ١٧ يومًا ١٧٠٠٠ ركعة	١١٧هـ	٧٧
٥٢٢ ـ الحسن النعماني الصوفي	سمع موعظة يوم عرفة فمات	؟	؟
٥٢٣ ـ أحمد بن معتب ابن أبي الأزهر	سمع سورة التكاثر، فخر صعقًا	٢٧٧هـ	؟
٥٢٤ ـ الإمام أبو عبد الرحمٰن النسائي	صنف في فضل علي فرضُّواخصييه	٣٠٣هـ	٨٨
٥٢٥ ـ أبو بكر ابن الأنباري	أُنهك، يدرس أسبوعيًا ١٠٠٠٠ ورقة	٣٢٨هـ	٥٧
٥٢٦ ـ أبو شامة المؤرخ	دخل عليه رجلان كمستفتيين فضرباه	٦٦٥هـ	٦٦
٥٢٧ ـ الجاحظ عمرو بن بحر	قتلته كتب وقعت عليه	٢٥٥هـ	٩٢

الاسم	سبب الوفاة	تاريخ الوفاة	العمر
٥٢٨ ـ الإمام أحمد بن حنبل	وعظه شيخ بمرض موته فشهق فبال دمًا	٢٤١هـ	٧٧
٥٢٩ ـ عبد الله بن ذكْوَان أَبُو الزِّنَاد	تشاحن مع ربيعَة الرأي فمات بسببه جُوعًا	١٣١هـ	؟
٥٣٠ ـ سراج الدين ابن الملقِّن	احترقت مكتبته، فحزن عليها	٨٠٤هـ	٨١
٥٣١ ـ خطاب بن محمد الكوكبي	أوقف مبلغًا كبير فندم فشنق نفسه	٩٠٥هـ	؟
٥٣٢ ـ الأمير عبد الله ابن زنون	سُجن وضرب، وقيل: ذبح نفسه	٦٣٠هـ	؟
٥٣٣ ـ محمد الحسيني الأشقر	شَنق نفسه، بسبب الديون	٧٣١هـ	؟
٥٣٤ ـ البدر بن مزهر الأنصاري	شُنق صائمًا؛ للعجز عن المال	٨٣٢هـ	٤٦
٥٣٥ ـ الحسن الفارقي النحوي	مات مشنوقًا	٤٨٧هـ	؟
٥٣٦ ـ خطاب الشويكي الحنبلي	مشنوقًا بحبل اشتراه، وسُرق	٩٠٦هـ	؟
٥٣٧ ـ ملاج اليوسفي الظاهري	شَنق نفسه من شدة الفقر	٨٩٢هـ	؟
٥٣٨ ـ إسماعيل العسقلاني، الخياط	شَنق نفسه	٦٦٢هـ	؟
٥٣٩ ـ إسماعيل الجوهري اللغوي	وسوس فصنع جناحين فطار بسطح	٣٩٣هـ	؟
٥٤٠ ـ عبد الرحمٰن بن رسلان البلقيني	توفي بالصرع ويقال: إنه سُم	٨٢٤هـ	٦١
٥٤١ ـ بدر الدّين مُحَمَّد الدقَّاق	توفي بالصرع فَرَقًا، وعض لِسَانه	٨٤١هـ	؟
٥٤٢ ـ الخليفة العباسي الهادي	سكِر، فدخلت قصبة بدبره، أو سمَّته أمه	١٧٠هـ	٢٣
٥٤٣ ـ أحمد بن محمد النوري	سمع بيتًا فتواجَد وهام بالصحراء	؟	؟
٥٤٤ ـ أحمد الهمذاني: بديع الزمان	دُفن فسمعوا صراخه فنبشوا فمات	٣٩٨هـ	؟
٥٤٥ ـ ابن رجب الحنبلي	حَفر قبره. فمات بعد أيام	٧٩٥هـ	٨٩
٥٤٦ ـ الأمير علاء الدين أيدغمش	أهان السبكي، فدعا عليه	٧٤٣هـ	؟
٥٤٧ ـ عبد القادر الحسيني ابن الفاخوري	ناكَد العز بن عبد السلام فدعا عليه	٨٧١هـ	٤١
٥٤٨ ـ أعْين بن ضبيعة الدارميّ	عقَرَ جمل عائشة فدعت عليه	؟	؟
٥٤٩ ـ أروى بنت أويس	خاصمت سعيد بن زيد فدعا عليها	؟	؟
٥٥٠ ـ مُحَمَّد بن الحشيشي الرافضي	يَسُبُّ أَبَا بكر وَعمر فدُعي عليه فاسودَّ	٧١٠هـ	
٥٥١ ـ معقل ابْن حلبس العجلي	أصابه القولون بدعوة الضعفاء	٣٣١هـ	؟
٥٥٢ ـ عَبْد الله بْن مصعب.. ابْنِ الزُّبَيْرِ	حلف كذبًا فسقط عن دابته	؟	؟
٥٥٣ ـ عُمارة بن الوليد بن المغيرة	دعا عليه النبي ﷺ فمات مسحورًا	؟	؟

الاسم	سبب الوفاة	تاريخ الوفاة	العمر
٥٥٤ ـ الصحابي عَامِرُ بْنُ الأَكْوَعِ رضي الله عنه	دعا له ﷺ بالرحمة؛ أي: يُستشهد	٧هـ	؟
٥٥٥ ـ صحابيٌ من دَوسٍ رضي الله عنه	مَرِضَ فَجَزِعَ فانتحر فدعا له ﷺ	١هـ	؟
٥٥٦ ـ عمر بن سعد بن أبي وقاص	دعا عليه أبوه: اللَّهُمَّ أسِل دمه	٦٦هـ	؟
٥٥٧ ـ الصحابي حَممة الدوسي رضي الله عنه	غزا فدعا: اللَّهُمَّ لا ترد حُممة من سفره	٢١هـ	؟
٥٥٨ ـ الصحابي: سعد بن معاذ رضي الله عنه	أصيب فدعا: اللَّهُمَّ إن وضعت الحرب فافجرها	٥هـ	٣٧
٥٥٩ ـ مَجمع بن سمعان التيمي	دعا أن يموت قبل فتنة، فمات	١٢١هـ	؟
٥٦٠ ـ الصحابي: سمرة بن جندب رضي الله عنه	سقط بقِدْرٍ حارَّة تصديقًا لخبره ﷺ	٥٨هـ	؟
٥٦١ ـ الشاعر ابن الناشئ (ابن شرشير)	سكِر، فكتب ما يُحاكي القرآن	٢٩٣هـ	؟
٥٦٢ ـ الجَعْدُ بن دِرهم	أَلحَدَ فذُبح بالسكين وصُلب	١٢٤هـ	؟
٥٦٣ ـ الحسين بن منصور الحلاج	ألحد، فجُلد، فصُلب، فأُحرق	٣٠١هـ	؟
٥٦٤ ـ أبو سعيد الجنابي القرمطي	قتله غلامه لمراودته بالفاحشة	٣٠٠هـ	؟
٥٦٥ ـ العاص بن وائل السهمي	من المستهزئين، فلُدغ فانتفخ	بعد الهجرة	٨٥
٥٦٦ ـ رجل من بني النجار	نصرانيًا فأسلم فتنصر فدُفن ثلاثًا	؟	؟
٥٦٧ ـ محمد بن جعفر ابن عائشة	طرب فمشى على شرفات فسقط	؟	؟
٥٦٨ ـ الأسود بن المطلب	مستهزئ. طُعن بشوك بعينيه فعَمي	؟	؟
٥٦٩ ـ الصحابي سعد بن عبادة رضي الله عنه	قتلته الجن لما بال في جُحر	١٥هـ	؟
٥٧٠ ـ حرب بن أمية بن عبد شمس	قتلته الجن بحية قتلها	٣٦ ق. هجرة	؟
٥٧١ ـ علية بنت المهدي العباسية	ضمها المأمون ووجهها مُغطى فشرقت	٢١٠هـ	٥٠
٥٧٢ ـ أبو عمر ابن قدامة المقدسي	صاح رجل لا يقصده، فجلس مرعوبًا	٦٠٧هـ	٨١
٥٧٣ ـ عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن آل الشيخ	رُعب من قتل رجل وهو يصلي	١٢٩٢هـ	؟
٥٧٤ ـ عيسى بن أبركان	شهيدًا ببجاية غلَطًا من الضارب	٧٥٣هـ	؟
٥٧٥ ـ الصحابي صاحب الشجة	شُج رأسه، فاحتلم، فاغتسل فمات	؟	؟
٥٧٦ ـ امرأة من بني قريظة	قَتلت رجلًا وتضحك وتعلم أنها تُقتل	؟	؟
٥٧٧ ـ أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها	ماتت ودُفنت حيث تزوجت بسرِف	٦١هـ	٨١

تَمَّتْ



خِتام التّجْوال

بعد هذا التجوال المعبِّر المُرْبِع، الذي أرجو أن يكون لنا عِبرة؛ لنكون من أُولِي الأبصار. **ثمت أمران**، أَختمُ بهما:

الأول: خَلُصْتُ من خلال التأمل الشخصي، لمَسْرَدِ هؤلاء الأعلام، أن تلك المِيتات بهذه الحوادث المستغرَبة أو المُرعِبة؛ إنما مَرجعه **لأحد أمرين**:

١ ـ قَدَرٌ سابقٌ، لا مِناص للعبد عنه، وقضاءٌ لا تفريط فيه منه. وهو غالب تلكم التراجم.

٢ ـ تفريطٌ أو إفراط من العبد، ومُخاطَرة أنْهَت حياتَه، ومُجازَفَةٌ لولاها لكان له متاعٌ إلى حين. كتفريط أو إفراط في مَأكل، أو مَشرب، أو مَنكَح، أو مَركَب، أو مَدفأ، أو مَنام، أو كلام، أو تناول مُدام. ولكن الأمر على حدِّ قول الشاعر:

وَإِذا أنبت الْمُهَيْمِنُ للنمْـ ... ـلِ جَنَاحًا أطارَها للتردِّي
وَلِكُل امْرِئ من النَّاس حدٌّ ... وهلاك الْفَتى جَوَازُ الْحَدِّ[1]

الثاني: أني لم أُضَمِّن هذا الكتابَ أقوامًا مَغْمُورين، وإنما هو لأعلام أَفرَدَهم العلماء بالترجمة في كتبهم، وسَمَّوهم، وأشادُوا بهم، وقَصُّوا أثَرَهم؛ إما الإيجابي أو السلبي.

ولْأذكر هنا أربعةَ أمثلة عجيبة، لمَغْمُورِين ماتوا بحوادث مُرْعِبة أو مُستغْرَبة:

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص٣٤٨).

١ ـ خرج أبو بكرة الثقفي ﷺ يومًا بعدما أَسنَّ، فرأى فتًى على فَرَسٍ يَمرَحُ، فقال لعبد الرحمٰن: يا شيخ! إنَّك لطويل العمر، ـ يهْزأُ به ـ أفلا تُعْقِبُ؟ فقال له: رُبَّ شابٍّ كان أَشَدَّ مَرَحًا منكَ قد طُبِّقَ عليه باللَّبِن. فما مضى الفتى غيرَ بعيد، حتى نَفَرَ به الفَرَسُ، فوقع فاندَقَّت عُنُقُهُ. فما بَرِحَ عبد الرحمٰن، حتى صلَّى عليه![١].

٢ ـ سليمان بنُ علي بنِ عبد الله بنِ عباس: كان كريمًا جَوادًا. سمع نسوةً من وراء جدار يَغزِلْنَ، فقُلن: ليت الأمير اطلعَ علينا فأغنانا. فقام فجعل يدور في قصره، فجمع حُلِيًّا من ذهب وفضة وجوهر، وصيَّر ذلك في منديل، ثم أمر فأُلقي إليهن. فماتت إحداهُن فرحًا![٢].

٣ ـ كان رجل أجسَمَ ما يكون من الرجال وأطولَهم، جلس على ثوب بين يديه، فاعتمد على يده، وكانت فيه إبرة، فدخلت في راحته، فمات منها. ورجل آخر من سائر الناس؛ دخل في صدره حَديدة، فخرجت من جنبه، ولم يُصِبْه شيء خطير، فحيِيَ مدة![٣].

٤ ـ مرَّ جماعة بالبرِّية، فخرج عليهم قطاع طريق، فقال بعضهم لبعض: اجعلو أحدنا كالميت، وغطُّوه بشيء، فإذا وصلوا إلينا نقول: هذا ميت، ونحن نريد غُسله، وتكفينه، ودفنه. فلما وصل العرب إليهم قالوا ذلك لهم، فهربوا وتركوهم، فكَشَفوا عن صاحبهم، فوجدوه ميتًا حقيقة!. وهو أمر عجيب[٤].



---

(١) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (٧/ ٢٥٨).
(٢) مختصر تاريخ دمشق (١٠/ ١٨٣)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٢/ ٤٦).
(٣) الاعتبار (ص٤٣).
(٤) مفاكهة الخلان في حوادث الزمان (ص٢١٨).

مَراجع الكتاب

(مشتملة على وفاة كل مؤلف)

١ ـ **إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس**، ابن زيدان السجلماسي (المتوفى: ١٣٦٥هـ).
٢ ـ **اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء**، المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ).
٣ ـ **الإحاطة في أخبار غرناطة**، لسان الدين ابن الخطيب (المتوفى: ٧٧٦هـ).
٤ ـ **أخبار أبي حنيفة وأصحابه**، الصَّيْمَري الحنفي (المتوفى: ٤٣٦هـ).
٥ ـ **إخبار العلماء بأخبار الحكماء**، القفَطي (المتوفى: ٦٤٦هـ).
٦ ـ **أخبار بني عبيد**، الصنهاجي القلعي، نزيل بجاية (المتوفى: ٦٢٨هـ).
٧ ـ **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، ابن مفلح الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ).
٨ ـ **إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني**، نايف بن صلاح بن علي المنصوري (معاصر).
٩ ـ **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، أحمد الناصري السلاوي (المتوفى: ١٣١٥هـ).
١٠ ـ **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ابن عبد البر النمري (المتوفى: ٤٦٣هـ).
١١ ـ **أسد الغابة**، ط. العلمية، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ).
١٢ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة**، ابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ).
١٣ ـ **الاعتبار**، أسامة ابن منقذ (المتوفى: ٥٨٤هـ).
١٤ ـ **الاعتبار وأعقاب السرور**، ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ).
١٥ ـ **اعتلال القلوب**، للخرائطي (المتوفى: ٣٢٧هـ).
١٦ ـ **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، عبد الحي الطالبي (المتوفى: ١٣٤١هـ).
١٧ ـ **الأعلام**، للزركلي (المتوفى: ١٣٩٦هـ).
١٨ ـ **أعيان العصر وأعوان النصر**، الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ).
١٩ ـ **الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط**، سبط ابن العجمي (المتوفى: ٨٤١هـ).
٢٠ ـ **إكمال الإكمال**، لابن نقطة الحنبلي (المتوفى: ٦٢٩هـ).

٢١ ـ **إكمال تهذيب الكمال**، مغلطاي (المتوفى: ٧٦٢هـ).
٢٢ ـ **الأمالي المطلقة**، لابن حجر (المتوفى: ٨٥١هـ).
٢٣ ـ **الإنابة إلى معرفة المختلف فيهم من الصحابة**، مغلطاي (المتوفى: ٧٦٢هـ).
٢٤ ـ **إنباء الأمراء بأنباء الوزراء**، ابن خمارويه بن طولون (المتوفى: ٩٥٣هـ).
٢٥ ـ **إنباء الغمر بأبناء العمر**، ابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ).
٢٦ ـ **الإنباء في تاريخ الخلفاء**، ابن العمراني (المتوفى: ٥٨٠هـ).
٢٧ ـ **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ).
٢٨ ـ **الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء**، لابن عبد البر (المتوفى: ٤٦٣هـ).
٢٩ ـ **الأنساب**، للسمعاني (المتوفى: ٥٦٢هـ).
٣٠ ـ **البدء والتاريخ**، ابن طاهر المقدسي (المتوفى: نحو ٣٥٥هـ).
٣١ ـ **بدائع الفوائد**، ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ).
٣٢ ـ **البداية والنهاية**، ط. إحياء التراث، ابن كثير (المتوفى: ٧٧٤هـ).
البداية والنهاية، ط. هجر، ابن كثير (المتوفى: ٧٧٤هـ).
٣٣ ـ **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، الشوكاني (المتوفى: ١٢٥٠هـ).
٣٤ ـ **البدر المنير**، ابن الملقن (المتوفى: ٨٠٤هـ).
٣٥ ـ **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، أبو جعفر الضبي (المتوفى: ٥٩٩هـ).
٣٦ ـ **بغية الوعاة**، السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ).
٣٧ ـ **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**، الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ).
٣٨ ـ **بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين**، أبو البركات الغزي (المتوفى: ٨٦٤هـ).
٣٩ ـ **التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول**، صديق خان القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ).
٤٠ ـ **تاريخ ابن الوردي** (المتوفى: ٧٤٩هـ).
٤١ ـ **تاريخ ابن خلدون** (المتوفى: ٨٠٨هـ).
٤٢ ـ **تاريخ ابن يونس المصري** (المتوفى: ٣٤٧هـ).
٤٣ ـ **تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان**، أبو نعيم الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ).
٤٤ ـ **تاريخ الإسلام**، ت: تدمري، الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ).
٤٥ ـ **تاريخ الأنطاكي** (المتوفى: ٤٥٨هـ).
٤٦ ـ **التاريخ الأوسط**، محمد بن إسماعيل البخاري (المتوفى: ٢٥٦هـ).
٤٧ ـ **تاريخ الخلفاء**، السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ).

٤٨ ـ **تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري**، محمد بن جرير الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ).
٤٩ ـ **التاريخ الكبير**، محمد بن إسماعيل البخاري (المتوفى: ٢٥٦هـ).
٥٠ ـ **تاريخ المدينة المنورة**، ابن فرحون (المتوفى: ٧٦٩هـ).
٥١ ـ **تاريخ المدينة**، لابن شبة (المتوفى: ٢٦٢هـ).
٥٢ ـ **التاريخ المعتبر في أنباء من غبر**، العليمي الحنبلي (المتوفى: ٩٢٨هـ).
٥٣ ـ **تاريخ بغداد**، ت: بشار، الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ).
٥٤ ـ **تاريخ بغداد وذيوله**، ط. العلمية، الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ).
٥٥ ـ **تاريخ بيهق**، ابن فندمة (المتوفى: ٥٦٥هـ).
٥٦ ـ **تاريخ جرجان**، الجرجاني (المتوفى: ٤٢٧هـ).
٥٧ ـ **تاريخ خليفة بن خياط** (المتوفى: ٢٤٠هـ).
٥٨ ـ **تاريخ دمشق**، لابن القلانسي (المتوفى: ٥٥٥هـ).
٥٩ ـ **تاريخ دمشق**، لابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ).
٦٠ ـ **تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، عبد الرحمٰن الجبرتي (المتوفى: ١٢٣٧هـ).
٦١ ـ **تاريخ علماء الأندلس**، لابن الفرضي (المتوفى: ٤٠٣هـ).
٦٢ ـ **تاريخ مختصر الدول**، ابن العبري (المتوفى: ٦٨٥هـ).
٦٣ ـ **التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم**، أبو عبد الله المقدمي (المتوفى: ٣٠١هـ).
٦٤ ـ **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري**، ابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ).
٦٥ ـ **تتمة الأعلام**، محمد خير رمضان (معاصر).
٦٦ ـ **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، ابن مسكويه (المتوفى: ٤٢١هـ).
٦٧ ـ **التحبير في المعجم الكبير**، السمعاني (المتوفى: ٥٦٢هـ).
٦٨ ـ **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**، السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ).
٦٩ ـ **التدوين في أخبار قزوين**، القزويني (المتوفى: ٦٢٣هـ).
٧٠ ـ **تراجم المؤلفين التونسيين**، محمد محفوظ (المتوفى: ١٤٠٨هـ).
٧١ ـ **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، القاضي عياض اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ).
٧٢ ـ **الترغيب والترهيب**، المنذري (المتوفى: ٦٥٦هـ).
٧٣ ـ **تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة**، صالح بن عبد العزيز آل عثيمين، من بريدة (المتوفى: ١٤١٠هـ).
٧٤ ـ **التعديل والتجريح، لمن خرّج له البخاري في الجامع الصحيح**، أبو الوليد الباجي (المتوفى: ٤٧٤هـ).
٧٥ ـ **تفسير الطبري = جامع البيان**، ت: شاكر، محمد بن جرير الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ).

٧٦ ـ **التكملة لكتاب الصلة**، ابن الأبَّار (المتوفى: ٦٥٨هـ).
٧٧ ـ **تكملة معجم المؤلفين**، محمد خير بن رمضان (معاصر).
٧٨ ـ **التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل**، ابن كثير (المتوفى: ٧٧٤هـ).
٧٩ ـ **تلقيح فهوم أهل الأثر**، ابن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ).
٨٠ ـ **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، ابن عَبْدِ البر (المتوفى: ٤٦٣هـ).
٨١ ـ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، أبو الحجاج، المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ).
٨٢ ـ **تهذيب مستمر الأوهام**، الوزير ابن ماكولا (المتوفى: ٤٧٥هـ).
٨٣ ـ **التوبة وظيفة العمر**، د. محمد بن إبراهيم الحمد (مُعاصر).
٨٤ ـ **توضيح المشتبه**، ابن ناصر الدين (المتوفى: ٨٤٢هـ).
٨٥ ـ **الثقات**، لابن حبان البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ).
٨٦ ـ **الثقات**، للعجلي (المتوفى: ٢٦١هـ).
٨٧ ـ **الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة**، ابن قُطْلُوْبَغَا (المتوفى: ٨٧٩هـ).
٨٨ ـ **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، محمد بن فتوح الأزدي (ت٤٨٨هـ).
٨٩ ـ **الجرح والتعديل**، لابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ).
٩٠ ـ **جمهرة تراجم الفقهاء المالكية**، د. قاسم علي سعد (معاصر).
٩١ ـ **الجواب الكافي**، لابن القيم (المتوفى: ٧٥١هـ).
٩٢ ـ **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، عبد القادر بن محمد الحنفي (المتوفى: ٧٧٥هـ).
٩٣ ـ **الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد**، ابن المِبْرَد الحنبلي (المتوفى: ٩٠٩هـ).
٩٤ ـ **حادي الأرواح**، لابن القيم (المتوفى: ٧٥١هـ).
٩٥ ـ **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ).
٩٦ ـ **الحلة السيراء**، ابن الأبار (المتوفى: ٦٥٨هـ).
٩٧ ـ **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، عبد الرزاق البيطار (المتوفى: ١٣٣٥هـ).
٩٨ ـ **خلاصة تذهيب تهذيب الكمال**، أحمد بن عبد الله اليمني (المتوفى: بعد ٩٢٣هـ).
٩٩ ـ **الدارس في تاريخ المدارس**، عبد القادر بن محمد النعيمي (المتوفى: ٩٢٧هـ).
١٠٠ ـ **الدر الثمين في أسماء المصنفين**، علي ابن الساعي (المتوفى: ٦٧٤هـ).
١٠١ ـ **الدر المنثور في طبقات ربات الخدور**، زينب بنت فواز العاملي (المتوفاة: ١٣٣٢هـ).
١٠٢ ـ **درة الحجال في أسماء الرجال**، ابن القاضى (المتوفى: ١٠٢٥هـ).
١٠٣ ـ **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، ابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ).

١٠٤ ـ **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، ابن فرحون اليعمري (المتوفى: ٧٩٩هـ).
١٠٥ ـ **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، علي بن بسام الشنتريني (المتوفى: ٥٤٢هـ).
١٠٦ ـ **ذم الغيبة والنميمة**، لابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ).
١٠٧ ـ **ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد**، أبو الطيب الفاسي (المتوفى: ٨٣٢هـ).
١٠٨ ـ **ذيل تذكرة الحفاظ**، للحسيني (المتوفى: ٧٦٥هـ).
١٠٩ ـ **ذيل طبقات الحنابلة**، ابن رجب الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ).
١١٠ ـ **ذيل مرآة الزمان**، قطب الدين اليونيني (المتوفى: ٧٢٦هـ).
١١١ ـ **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، أبو عبد الله المراكشي (المتوفى: ٧٠٣هـ).
١١٢ ـ **رجال صحيح البخاري = الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد**، الكلاباذي (المتوفى: ٣٩٨هـ).
١١٣ ـ **رفع الإصر عن قضاة مصر**، ابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ).
١١٤ ـ **الروض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم**، نايف بن صلاح المنصوري (معاصر).
١١٥ ـ **الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**، أبو شامة (المتوفى: ٦٦٥هـ).
١١٦ ـ **الرياض النضرة في مناقب العشرة**، محب الدين الطبري (المتوفى: ٦٩٤هـ).
١١٧ ـ **زاد المعاد**، لابن القيم (المتوفى: ٧٥١هـ).
١١٨ ـ **زبدة الحلب في تاريخ حلب**، ابن العديم (المتوفى: ٦٦٠هـ).
١١٩ ـ **سؤالات حمزة**، للدارقطني، الجرجاني (المتوفى: ٤٢٧هـ).
١٢٠ ـ **السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة**، محمد بن عبد الله بن حميد (المتوفى: ١٢٩٥هـ).
١٢١ ـ **السلسلة الصحيحة**، الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ).
١٢٢ ـ **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**، محمد خليل الحسيني (المتوفى: ١٢٠٦هـ).
١٢٣ ـ **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، لحاجي خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ).
١٢٤ ـ **السلوك لمعرفة دول الملوك**، المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ).
١٢٥ ـ **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، العصامي المكي (المتوفى: ١١١١هـ).
١٢٦ ـ **سنن ابن ماجه** (المتوفى: ٢٧٣هـ).
١٢٧ ـ **سنن أبي داود** (المتوفى: ٢٧٥هـ).
١٢٨ ـ **سنن الترمذي** (المتوفى: ٢٧٩هـ).
١٢٩ ـ **السنن الكبرى**، للنسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ).
١٣٠ ـ **سير أعلام النبلاء**، ط. الرسالة، الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ).

١٣١ ـ **سيرة ابن هشام** (المتوفى: ٢١٣هـ).
١٣٢ ـ **سيرة عمر بن عبد العزيز**، ابن رافع المصري (المتوفى: ٢١٤هـ).
١٣٣ ـ **شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام**، بشير يموت البيروتي (المتوفى: بعد ١٣٤٧هـ).
١٣٤ ـ **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، محمد بن سالم مخلوف (المتوفى: ١٣٦٠هـ).
١٣٥ ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ابن العماد الحنبلي (المتوفى: ١٠٨٩هـ).
١٣٦ ـ **شرح مصابيح السُّنَّة**، للإمام البغوي، ابن المَلَك (المتوفى: ٨٥٤هـ).
١٣٧ ـ **الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية**، طاشْ كُبْري زَادَهْ (المتوفى: ٩٦٨هـ).
١٣٨ ـ **صحيح ابن حبان** (المتوفى: ٣٥٤هـ).
١٣٩ ـ **صحيح البخاري** (المتوفى: ٢٥٦هـ).
١٤٠ ـ **صحيح مسلم** (المتوفى: ٢٦١هـ).
١٤١ ـ **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ).
١٤٢ ـ **صحيح وضعيف سنن ابن ماجه**، الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ).
١٤٣ ـ **صحيح وضعيف سنن أبي داود**، الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ).
١٤٤ ـ **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس**، ابن بشكوال (المتوفى: ٥٧٨هـ).
١٤٥ ـ **الصواعق المرسلة**، لابن القيم (المتوفى: ٧٥١هـ).
١٤٦ ـ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ).
١٤٧ ـ **طبقات الأولياء**، ابن الملقن (المتوفى: ٨٠٤هـ).
١٤٨ ـ **طبقات الحنابلة**، ابن أبي يعلى (المتوفى: ٥٢٦هـ).
١٤٩ ـ **طبقات الشافعية**، ابن قاضي شهبة (المتوفى: ٨٥١هـ).
١٥٠ ـ **طبقات الشافعية الكبرى**، عبد الوهاب السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ).
١٥١ ـ **الطبقات الكبرى**، ابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ).
١٥٢ ـ **طبقات المفسرين**، الداوودي (المتوفى: ٩٤٥هـ).
١٥٣ ـ **طبقات النحويين واللغويين**، محمد بن مذحج الزبيدي (المتوفى: ٣٧٩هـ).
١٥٤ ـ **طبقات علماء إفريقية**، أبو العرب الإفريقي (المتوفى: ٣٣٣هـ).
١٥٥ ـ **طبقات علماء الحديث**، ابن عبد الهادي (المتوفى: ٧٤٤هـ).
١٥٦ ـ **طبقات فحول الشعراء**، ابن سلّام الجمحي (المتوفى: ٢٣٢هـ).
١٥٧ ـ **العبر في خبر من غبر**، الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ).
١٥٨ ـ **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، محمد الحسني الفاسي (المتوفى: ٨٣٢هـ).
١٥٩ ـ **العقد المذهب في طبقات حملة المذهب**، ابن الملقن (المتوفى: ٨٠٤).
١٦٠ ـ **العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية**، ابن وهاس الزبيدي (المتوفى: ٨١٢هـ).

١٦١ ـ **العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله**، أحمد بن حنبل (المتوفى: ٢٤١هـ).
١٦٢ ـ **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، أحمد الغِبْرِيني (المتوفى: ٧١٤هـ).
١٦٣ ـ **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، ابن أبي أصيبعة (المتوفى: ٦٦٨هـ).
١٦٤ ـ **غاية النهاية في طبقات القراء**، ابن الجزري (المتوفى: ٨٣٣هـ).
١٦٥ ـ **غوامض الأسماء المبهمة**، ابن بشكوال (المتوفى: ٥٧٨هـ).
١٦٦ ـ **الفروع** ابن مفلح (المتوفى: ٧٦٣هـ).
١٦٧ ـ **الفقيه والمتفقه**، للخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ).
١٦٨ ـ **فهرس الفهارس**، عبد الحي الكتاني (المتوفى: ١٣٨٢هـ).
١٦٩ ـ **الفوائد**، لابن القيم (المتوفى: ٧٥١هـ).
١٧٠ ـ **فوات الوفيات**، صلاح الدين إيبك (المتوفى: ٧٦٤هـ).
١٧١ ـ **فيض الباري على صحيح البخاري**، محمد أنور الكشميري (المتوفى ١٣٥٣هـ).
١٧٢ ـ **قادة فتح الأندلس**، محمود شيث خطاب (المتوفى: ١٤١٩هـ).
١٧٣ ـ **قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر**، بامخرمة الهِجراني (المتوفى: ٩٤٧هـ).
١٧٤ ـ **الكامل في التاريخ**، عز الدين الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ).
١٧٥ ـ **كتاب الولاة وكتاب القضاة**، أبو عمر الكندي المصري (المتوفى: بعد ٣٥٥هـ).
١٧٦ ـ **كتاب بغداد**، ابن طيفور (المتوفى: ٢٨٠هـ).
١٧٧ ـ **كشف الأستار عن زوائد البزار**، نور الدين، الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ).
١٧٨ ـ **كنز الدرر وجامع الغرر**، الدواداري (المتوفى بعد: ٧٣٦هـ).
١٧٩ ـ **كنوز الذهب في تاريخ حلب**، سبط ابن العجمي (المتوفى: ٨٨٤هـ).
١٨٠ ـ **الكنى والأسماء**، مسلم بن الحجاج النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ).
١٨١ ـ **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**، نجم الدين الغزي (المتوفى: ١٠٦١هـ).
١٨٢ ـ **كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري**، محمَّد الخَضِر الشنقيطي (المتوفى: ١٣٥٤هـ).
١٨٣ ـ **لسان العرب**، ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ).
١٨٤ ـ **لسان الميزان**، ابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ).
١٨٥ ـ **مائة من عظماء أمة الإسلام غيَّروا مجرى التاريخ**، جهاد التُرباني (معاصر).
١٨٦ ـ **مجلة المنار**، مجموعة من المؤلفين، محمد رشيد رضا (المتوفى: ١٣٥٤هـ).
١٨٧ ـ **مجمع الآداب في معجم الألقاب**، ابن الفوطي الشيباني (المتوفى: ٧٢٣هـ).
١٨٨ ـ **مجمع الأمثال**، الميداني (المتوفى: ٥١٨هـ).
١٨٩ ـ **مجمع الزوائد**، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ).

١٩٠ ـ **المجمع المؤسس للمعجم المفهرس**، ابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ).
١٩١ ـ **مجموع الفتاوى**، لابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ).
١٩٢ ـ **المجموع في ترجمة المحدث الشيخ حماد الأنصاري**، عبد الأول بن حماد الأنصاري (معاصر).
١٩٣ ـ **المحبر**، محمد بن حبيب البغدادي (المتوفى: ٢٤٥هـ).
١٩٤ ـ **المحكم والمحيط الأعظم**، ابن سيده (المتوفى: ٤٥٨هـ).
١٩٥ ـ **المحن**، أبو العرب (المتوفى: ٣٣٣هـ).
١٩٦ ـ **مختصر تاريخ دمشق**، ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ).
١٩٧ ـ **المختصر في أخبار البشر**، الملك المؤيد، صاحب حماة (المتوفى: ٧٣٢هـ).
١٩٨ ـ **المختلطين للعلائي**، العلائي (المتوفى: ٧٦١هـ).
١٩٩ ـ **مدارج السالكين**، ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ).
٢٠٠ ـ **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، سبط ابن الجوزي (المتوفى: ٦٥٤هـ).
٢٠١ ـ **المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا = تاريخ قضاة الأندلس**، النباهي (المتوفى نحو: ٧٩٢هـ).
٢٠٢ ـ **المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الرجال للمعرفة**، ابن مندة (المتوفى: ٤٧٠هـ).
٢٠٣ ـ **المستدرك**، للحاكم (المتوفى: ٤٠٥هـ).
٢٠٤ ـ **مسند أحمد** (المتوفى: ٢٤١هـ).
٢٠٥ ـ **مشاهير علماء الأمصار**، ابن حبان البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ).
٢٠٦ ـ **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه**، البوصيري (المتوفى: ٨٤٠هـ).
٢٠٧ ـ **مصنف ابن أبي شيبة** (المتوفى: ٢٣٥هـ).
٢٠٨ ـ **مصنف عبد الرزاق الصنعاني** (المتوفى: ٢١١هـ).
٢٠٩ ـ **مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار**، ابن خميس (المتوفى بعد ٦٣٩هـ).
٢١٠ ـ **المعارف**، ابن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ).
٢١١ ـ **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، عبد الواحد المراكشي (المتوفى: ٦٤٧هـ).
٢١٢ ـ **معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي**، ابن الأبار (المتوفى: ٦٥٨هـ).
٢١٣ ـ **معجم أعلام الجزائر مِن صَدر الإسلام حتى العَصر الحَاضِر**، عادل نويهض (معاصر).
٢١٤ ـ **معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، ياقوت الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ).
٢١٥ ـ **المعجم الأوسط**، الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ).
٢١٦ ـ **معجم السفر**، أبو طاهر السِّلَفي (المتوفى: ٥٧٦هـ).
٢١٧ ـ **معجم الشيوخ الكبير**، الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ).

٢١٨ ـ **المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري**، أكرم الفالوجي (معاصر).
٢١٩ ـ **المعجم الكبير**، الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ).
٢٢٠ ـ **معجم المؤلفين**، عمر رضا كحالة (المتوفى: ١٤٠٨هـ).
٢٢١ ـ **المعجم المختص بالمحدثين**، الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ).
٢٢٢ ـ **معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»**، عادل نويهض (معاصر).
٢٢٣ ـ **معرفة الصحابة**، ابن مَنْدَه (المتوفى: ٣٩٥هـ).
٢٢٤ ـ **معرفة الصحابة**، أبو نعيم الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ).
٢٢٥ ـ **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ).
٢٢٦ ـ **المعرفة والتاريخ**، الفسوي (المتوفى: ٢٧٧هـ).
٢٢٧ ـ **مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار**، العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ).
٢٢٨ ـ **المغني عن حمل الأسفار**، عبد الرحيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ).
٢٢٩ ـ **مفاكهة الخلان في حوادث الزمان**، ابن خمارويه ابن طولون (المتوفى: ٩٥٣هـ).
٢٣٠ ـ **مفتاح دار السعادة**، ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ).
٢٣١ ـ **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**، ابن واصل الحموي (المتوفى: ٦٩٧هـ).
٢٣٢ ـ **مقاتل الطالبيين**، ابن الهيثم المرواني (المتوفى: ٣٥٦هـ).
٢٣٣ ـ **المقصد الأرشد**، إبراهيم بن محمد ابن مفلح (المتوفى: ٨٨٤هـ).
٢٣٤ ـ **مناقب الإمام أحمد**، أبو الفرج ابن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ).
٢٣٥ ـ **المنتخب من ذيل المذيل**، محمد بن جرير الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ).
٢٣٦ ـ **المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور**، إسحاق الصيرفيني (المتوفى: ٦٤١هـ).
٢٣٧ ـ **المنتخب من معجم شيوخ السمعاني**، أبو سعد السمعاني (المتوفى: ٥٦٢هـ).
٢٣٨ ـ **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، أبو الفرج الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ).
٢٣٩ ـ **المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي**، يوسف بن تغري بردي الحنفي (المتوفى: ٨٧٤هـ).
٢٤٠ ـ **مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة**، يوسف بن تغري بردى الحنفي (المتوفى: ٨٧٤هـ).
٢٤١ ـ **الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة**، وليد الزبيري، إياد القيسي... إلخ (معاصرون).
٢٤٢ ـ **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، يوسف بن تغري بردى الحنفي (المتوفى: ٨٧٤هـ).
٢٤٣ ـ **نزهة الأنام في تاريخ الإسلام**، ابن دُقْماق (المتوفى: ٨٠٩هـ).
٢٤٤ ـ **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، محمود مقديش (المتوفى: ١٢٢٨هـ).

٢٤٥ ـ **نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، عبد الحي الطالبي (المتوفى: ١٣٤١هـ).

٢٤٦ ـ **نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك**، الحسَن العبّاسي الصَّفَدِي (المتوفى: بعد ٧١٧هـ).

٢٤٧ ـ **نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب**، ابن سعيد الأندلسي (المتوفى: ٦٨٥هـ).

٢٤٨ ـ **نكث الهميان في نكت العميان**، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ).

٢٤٩ ـ **النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية = سيرة صلاح الدين الأيوبي**، ابن شداد (المتوفى: ٦٣٢هـ).

٢٥٠ ـ **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، أحمد بابا التنبكتي (المتوفى: ١٠٣٦هـ).

٢٥١ ـ **نيل الأمل في ذيل الدول**، عبد الباسط الظاهريّ الملطيّ الحنفيّ (المتوفى: ٩٢٠هـ).

٢٥٢ ـ **نيل الأوطار**، الشوكاني (المتوفى: ١٢٥٠هـ).

٢٥٣ ـ **هدية العارفين**، إسماعيل الباباني (المتوفى: ١٣٩٩هـ).

٢٥٤ ـ **الوافي بالوفيات**، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ).

٢٥٥ ـ **وفيات الأعيان**، ابن خلكان البرمكي (المتوفى: ٦٨١هـ).

٢٥٦ ـ **الوفيات**، لابن قنفذ القسنطيني (المتوفى: ٨١٠هـ).

٢٥٧ ـ **(ويكيبيديا)**، موقع بالشبكة العنكبوتية.

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع | **الصفحة**

المنهج في هذا الكتاب

وقد مَنَّ المنَّانُ على راقِم هذه السطورِ، فجَرَدَ طائفةً من دَواوين التأريخ والتراجِم، ودوَّنَ فرائدَ مصفوفة، وقيَّدَ شرائدَ مبثوثة، ومنها ما نحن بصَدَده، فبلَغَتِ تراجمُ الأعلام خمسَمائةٍ وسبعةٍ وسبعين إنسانًا، ممن ماتوا بحوادثَ مُستَغرَبةٍ أو مُرعبةٍ، ما بين نبيٍ مؤيَّدٍ، وعالِم مسدَّد، وقائدٍ مخلِّط، وطاغية مَخذُول، فهي تَراجُم زاخرة تتفاوت؛ ما بين شريف رَفيع، ومشهور وَضِيع: ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾﴾ [الفرقان: ٣٨].

وهذا النوع من الطَّرْح نادرٌ إفرادُه، وشحيحٌ طَرْقُه على هذا المِنْوال باستقلال.